

كل كلمة

في المعركة

بقلم / رئيس التحرير

وما كان منحدرنا من باطل فهو باطل والى باطل يعود .
والموتى سلافا يقوم على العدل تساعد في صنعته
أمريكا كمن يحاول أن يمسك الماء بصابونه فليس قسي
تاريخ أمريكا بما يشهد لها بذلك فهي دولة اعتادت أن
تقمس بدنها في دماء الأبرياء . وأن تنطش بالحق في كل
مكان . وإنما كان . وما أظن الحق قد ابتلى بدولة يقف
في التاريخ كما ابتلى بهذه الدولة الباغية . وما أجمل قول
خالد الفرج وما أجدره بالترديد فحين هزته جريمة
أمريكا في كوريا انشد هذه الأبيات :

قالوا اعتدى الكوري لما شاء أن يتوحد
منعوا الشقيق شقيقه من أن يمد له يدا
ولذلك أرغى تروما ن (النزيه) وأزيدا
فأثارها حمراء ترمي بالهيب وبالردي
حمراء تاريخ الأبارك صار منها أسودا
كالثور نار من الهياج فهداوه وما هدا
فاعاده للرشد قوم بالخنجر والمسد
فهم القروور بارضها لغة المدافع فاهتدى
فأمريكا كما يقول خالد الفرج كالثور لا يعود اليه
الصواب إلا بالحراب .

أما إسرائيل فستفني بذاتها حين يدرس اليهود
واقعهم المشين وسيدرسونه جيدا بعد هذه المعركة
الحاسمة التي يلتقي فيها العبدان عيد النصر وعيد الفطر
أن شاء الله .

سنأفل متفائلا أبدا رغم كل المخاضات
التي نلت ، وأقول بأصرار أنه صعب جدا
أن ترسم الكلمات صورة المشاعر الفرحية
باللحظة الحاسمة . فعبور القنطرة وأحضان الخط
بارلف ، واحتحام تحصينات العدو في الجولان ليس
بالسهل ولا المهن اليسر . فلقد كان معجزة أكبر من أن
يحيط بها لفظ ظل منهك القوى مهزوزا طيلة خمسة
وعشرين عاما .

فالحمد لله الذي نصر جنده فاذاب من نفوسنا جليل
الباس . فلئن افقدت اعداءنا نشوة الفرحه بهزيمتنا في
حزيران احساسهم بالتاريخ والاعتبار من اعدائه فراحوا
ينهشون واقمنا وترائنا نهشنا مجنونا فلقد اثبت السادس
من أكتوبر اننا الامة الرائدة والمرادة معا .
ولقد آن للعالم أن يستفيد من تجارب منطقتنا مع
العدو متعلما .

وهو هو العالم يخني من هامته سجودا لبطولات
شعبنا ، أما أمريكا فليس الاعتبار من أحداث التاريخ
شأنها فما لسننا من تاريخها غير خزي وعار .
فأمريكا تتحدى بجبن وحقق ، وإسرائيل المتورطة
في المصيدة تتباهى بزيف على الحق وصلف بالباطل . وكلا
الدولتين صنعة شيطان . فلا فرق بين قادة إسرائيل
وقادة أمريكا . فالجميع أحقاد قتلة ومصاصي دماء .

خالد سمور الزبير

يا فلسطين يا بلدي

شعر: جميل علوش

«مناجاة عربي للكرامة والنسأ التي تخونها للآخر»

لنغررد جبالنا والسهول نحن عن عهدنا لها لا نحول
لنغررد فقد تلالا نجم المجيد وافتر ثفره المعول
ولفتتح سدرا للقب المفاوير فهذا معادهم والقول
يا فلسطين بلدي يا بلدي وضع النصر وعج التكبير والتهليل
أن يا بلدي يا بلدي المهدد ورد لعائد وحؤول
أن ان يحضن الميامين ماوهمونهوي حواجز وسدول !
أو حق ان يغرب العمر لا يفرح بالعود عاشق مبتول !
سنوات مرت فلا العود مسموح ولا الصبر عن لقيا مقبول
بلدي والجنان بعض رباها قد غراها بعد الرحيل الذبول
منيت باللقاء حيناً ولكن منها بعدنا الاسى والذهول
قد صيوننا بعد الغياب اليها وازدهانا اجتيازها والدخول
وهرعنا فاذ اتبع لقاء غال احلامي الحبيبة غول
أغلقت دوني المناقذ عنها وعدائي عنها العدو الخول
ايهمان يشتفي مستهام ؟ أم يهمان يستعبل عليل ؟
أم يهمان اخوتي واخواني وسحب أعزهم وقبيل ؟
غابيرشدي فمضاع حلمي وراحت عبراتي من فرط وجدي تسيل
أو سبيع من السنين شريد لم تفلله سرخة أو مقبيل
لم تجس ساحة الحمى قدماه فيناغية فجره والاصيل
ثم يعطر منه الجراح شذاه والننى الوض والنسيم البليل
يا فلسطين قمتي تنجع القلب وجرحي دام وصبري قليل
كيف لا ازدهي بنصر بني قومي ونخال جبهة وتليل ؟

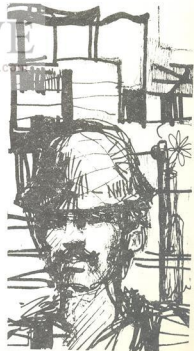


اين ما فاخر العدو وباهسى وادعاء له عريض طويل ؟
 اين اعلامه الخواصق في الافق وزهو الى الذرى يستطيل ؟
 اين ساحاته الشواسع في الدنيا وظل له عليها ظليل ؟
 كم تعالت اصداه سطوته تيهها ودقت ابواقه والطبول
 واقتحمنا عليه ما ظننه حرزا وبان التزييف والتدجيل
 وتداعت اسطورة العسف في الشرق ومادت بها الصبا والقول
 يا لها وقعة تبينت فيها كفة الظالمين كيف تسييل



بنة العربية

اعذرونا اذا تجاوزنا الكبر وجرت ارداننا والذبول
 اعذرونا فلم يبق لنا البغي سماء نزهو بها ونطول
 نحن جيل المأساة لم ينطهر قبلنا في محارق الظلم جيل
 نحن دمع على المحاصص مسكوب وجرح على الصحارى ظليل
 نحن صوت الضمير يخنقه الظلم ويسجو اخ ويغفي خليل
 نحن جيد مطوف نحن كف نهشتها اقتبادها والكول
 ايها المدعون حرصا على السلم تجلت اهوؤكم والميول
 امن السلم ان تباح بلاد بيننا ترابها مأهول ؟
 امن السلم ان يذرى شعوب وتلاشى فروعها والاصول ؟
 امن السلم ان تحصد رؤوس امن السلم ان تذال عقول ؟
 ايها المدعون حرصا على السلم وبنت دعوى اليكم تلؤلؤ ؟
 ان يحض الكلام زيفا على الحق وبعضا ضفائن وذخول
 انتم ان لا تشعروا بضمير لا احسبتم ان لن يهب قتيل ؟
 او حشتم ان لن يشعروا بالخوار وقد لفهم سكون طويل
 ايها الشامخون زورا ودعوى ان بعض الفرور شر وبيل
 انظروا هذه الميادين تنساج وخيل الفتوح فيها تجول
 انظروا هذه السماوات تشق فيبدو منها الغد المأمول
 واسمعوا هذه الزغاريذ تملو غتدوى بها الربى والسهول
 قد صحت امنى على دعوة الحق وماجت كتبائها والظلول
 وتلاقت ساحاتها والميادين وهاجت فرسانها والخيول
 ايها القانتون من رحمة الله عداكم عنها يقين ضئيل
 ان زحفا مقدما غير المساح غدوى بها صدى وصليل
 افلا تشهدون مصرع غازيها وقد هذه الكفاح الاصيل ؟
 وسباء تلفها قطع الغيم وشمسها الى الغروب تهييل
 ايها القانتون من قدرة الشعب وللشعب قدرة لا تسول
 لا تظنوا الظنون بالمراد الجبار ان نال منه خطب جليل



لنجلجل هذي المدافع ما شاعت فقد يشفي بهن الفليل
 ولنرزم كما تشاء الصواريخ فمن اللحن الجيب الجليل
 ولنهدر في الافق جبارة الافق فمغذب هديرها والصهيل

لتجن السماء والارض وليعصف بأسباعنا الحديد الثقيل
نحن في لهفة الى حم النار ويكني سكونا والخمول

* * * * *

ايها الصابرون في الساح مني لكم الشكر والتناء الجزيل
ايها الفانرون لم ينثم خوف ولا صد خطوهم مستحيل
ايها الهاجون كالتقدر المحتوم لا خشية ولا تهويل
ايها الحاملون عبء البطولات وكل بهمه مشغول
قد زهنا بلاؤكم في الميادين وجهد لكم بها وموول
وسمعنا اخباركم فسبتنا غرر من فعالكم وحجول
وانتشنا ان الفزاة على (سيناء) شلو ممزق مأكول
وبان (الجولان) ترحل عنها مزق من علوجهم وفلول
وبان (القناة) رف عليها بند مصر فما عليها دخل
نفست جبهة (القناة) جناحيها وراحت على الفزاة تصول
وتنرت رباعها للقا البغي وشبت رسومها والطلول
ان في الرمل فرحة لو دريتكم بلفاكم فهو المحب الوصول
كم تمنى لقاء ابنائه الصيد فتد طال نايهم والرحيل
سنوات مكرت فلا الطوق مكسور ولا القيد من يد مطول
ونهادي المحتل في العسف والبطش فلا سائل ولا مسؤول
يشهد العالم النكال ويفضي ايشوق الخلائق التنكيل ؟
ايروق البرية البقي والبطش ويرضي بني الوري الثقيل ؟
اغلا يستفز منهم ابني اغلا يستثار ندب نبيل ؟
وعن الحق حيدة ونكول ؟
يا جنود الابهاء والحق لاحت راية النصر واستبان السبيل
ما على ناصع الحقائق برهان ولا راسخ الامور دليل
لا يرد الحقوق الا ذوهها وهباء صراخهم والوعيل
وسراب ان يطلب السلم مهزوم ويحلى بدفئه مغلول
لن يصون السلام في غمرة الاطماع الا حرابنا والنصول
واذل الشعوب شعب يلاقي كائديه وعزمه مغلول
هي حرب شبت ولست ابالي اقصر طريقها ام طويل
حسبنا اننا انطلقنا الى الساح وفاضت على السدود السيول
حسبنا اننا بداننا وهين بعدها شط ام تداني الوصول
نحن ندري مصاعب الدرب لكن ربما هان في غد ما يهول
ساحة المجد سوف يسقط فيها للشحايا فوق الثلول تلول
وستهني بعد الدماء دماء وسيهوي بعد الرعيل رعيل
نحن لن نلقي السلاح اذا لم يتحقق لنا من الحرب سول
وتظهر معابد القدس من رجس وتخلص من فاتحيها الخليل
ويحرر من اسره (المهد) والاقصى فيهن الفادي ويرضى الرسول
جميل علوش



يا فلسطين ابشري

ARCHIVE
http://Achive.org/Sakhr.it.com

الأدب والحياة

بقلم : عبدالله زكريا الانصاري

أم من الغرب ، فغراهم سواء يدعون دعوة الانفصال عن الماضي ، بعضهم يشدون بدعوتهم إلى اليسار ، وبعضهم يشدون بدعوتهم إلى اليمين ، بعضهم إلى الشرق المادي ، وبعضهم إلى الغرب المادي أيضا ، والسبب أنهم انفصلوا عن ماضيهم ولم يعودوا يعرفون عنه شيئا فظنوا أن الدعوة إلى الماضي دعوة إلى المراء ، ولو أن هؤلاء نشرّبوا علوم العصر من هنا وهناك بعد بحصيتهم واستيعابهم حضارة ماضيهم وتراثه ، لاستطاعوا أن يبنوا بالجديد فعلا ، الذي يستطيع أن يطور حياتنا ويغير معالمها ويدفعها إلى العمل والبناء ، ولهذا قلنا وما زلنا نقول إن أخطر ما يواجه الأمة أن تدفع بأبنائها إلى الشرق أو إلى الغرب قبل أن تحصنهم قوميها ووطنيا ، وقبل أن يدركوا أبعاد حضارتهم وتراثهم ، إذ أن النتيجة ستكون حننا طلائع تترق الأمة ، ولا تعترف بتراثها وحضارتها ، بل طلائع تترق الأمة عن طريق دفعها إلى اليمين طورا وإلى اليسار طورا آخر ، فالذين قدموا من الغرب يحاولون شد الأمة إلى الغرب ، والذين قدموا من الشرق يحاولون شد الأمة إلى الشرق ، وهكذا تكون النتيجة تترقا وبلبلة وضياعا .

إن الدعوة إلى الرجوع إلى الماضي كلية ، دعوة رجعية تتجاهل العقل ، وتتحدى منطق العصر ، وتتعمى عن الحقائق التي تتحرك أمامها وتتفاعل مع الأحداث يوما بعد يوم ، والدعوة إلى ترك الماضي بما فيه من حضارة وتراث ، وما تحتوي عليه هذه الحضارة والتراث من مثل عليا وحقائق علمية ، وشواهد عقلية ، دعوة

إن الأدب الذي لا يلتزم بخدمة الأمة ، ولا يصور حياتها على حقيقتها ، ولا يترجم مشاعرها وأحاسيسها ، ولا يعمل على تطوير حياتها ويدفعها إلى المزيد من التلاحم والعمل والبناء ، ليس أدبا ملئزما بفكرها وحضارتها وتراثها ، ولا بحسب الذين يصاولون الانفصال عن الماضي السحيق ، وقطع الصلة بالحاضر الذي يعيشه ، وبالتطور الذي يطرا على الحياة ، وبالتغير الذي يفرضه تقدم العصر ، والذين يقولون هذا القول إنما هم الذين يبنون أقوالهم على الأوهام ، والأوهام باطلة ، لا يقرها المنطق ، ولا يعترف بها العقل ، وهناك من يدعو إلى عدم الاكتراث بحضارة الماضي وتراثه ، بل يدعو إلى عدم الاعتراف بهما ، وإيهالهما إيهالا تاما ، وأكثر هؤلاء من الذين انفصلوا فعلا عنهما ، فقد تلقوا علومهم المعاصرة منذ الصغر بعيدا عن حضارة الماضي وتراثه ، وتعلموا تعلّما عسريا بحتا ، لكن تسرى هل التعلّم المعاصر الذي تعلموه هنا وهناك كان منفصلا عن حضارة ماضيه وتراثه ، أم إنه نتيجة لها ؟ لا شك أن العلوم المعاصرة هنا وهناك ، في الشرق أو في الغرب إنما هي النتيجة الختمية لحضارة الماضي وتراثه ، وإن بدت تختلف اختلافا جذريا وجوهريا عما كانت عليه في الماضي ، إلا أنها على كل حال نتيجة طبيعية له ، لكن هؤلاء الذين يدعون إلى الانفصال عن الماضي نشرّبوا علوم العصر بعددا عن تاريخهم بحضارته وتراثه ، فحسبوا أن هذه العلوم المعاصرة منقطعة عن أصولها ، سواء أكان هؤلاء قد نشرّبوا علوم العصر من الشرق

إن الوردة الجميلة تزدهر وتتفتح ، فنبعث في النفوس البهجة والسرور ، ونظل هكذا مصدرا للجمال الجمال الذي يثير في النفوس كل معاني الخلق والإبداع ، حتى تمتد الأيدي إلى هذه الوردة فنقطفها حيث نذهب ونموت ، وبموت موتها الجمال والبهجة والسرور ، إذا فالوردة يجب أن تبقى مفتحة مزدهرة لتتغذى منها النفوس بالبهجة والسرور ، وتتغذى منها بكل معاني الجمال ، وتكون مصدرا للنفوس لإلهائها بالخلق والإبداع وتحيب الحياة إليها حيث تنغمس إلى المزيد من البهجة ، وإلى المزيد من العمل وإلى المزيد من الإبداع . والوردة تشبه تماما مختلف الأفكار ، وتشبه التراث أيضا ، وهذه كلها مصادر للحياة ، وأغذية للعقول والقلوب .

فالعقول والقلوب التي تتغذى من هذه الوردة تتغذى أيضا من مختلف الأفكار ومن التراث أيضا ، تتغذى من الوردة ولا تقطفها ، وتتغذى من الأفكار والتراث ولا تقلده ، والعقول والقلوب التي لا تتغذى من هذا ولا ذاك تظل متحجرة جامدة ، والجهود والتجارب تختلف وطبيعة الحياة المتحركة المتطورة ، ولهذا فإننا ندعو إلى شتم الوردة والتمتع بجمالها ولا ندعو إلى قطفها ، وندعو إلى قراءة الفكر الغربي والفكر الشرقي ، بل مختلف الأفكار ، لا ندعو إلى تقليدها ، وندعو إلى البحث عن التراث وقراءته واستيعابه ولا ندعو إلى الوقوف عنده وتقليده ، فالانقياد بالنسبة للتراث وبالنسبة لاختلاف الأفكار ، تماما يشبه قطف الوردة وقطعها ، فقطف الوردة وقطعها يؤدي إلى ذبولها وموتها ، وذبولها وموتها يؤديان إلى حرمان النفوس من التمتع بجمالها وحرمان العقول والقلوب من التنفيذ منها كمصدر للجمال وللخلق والإبداع ، وتقليد التراث وتقليد الأفكار الأخرى يؤدي إلى وقف حركة التفكير ، وشل حركة العقل ، وشل حركة العقل ووقف حركة التفكير يؤديان إلى تعطيلهما من التغذية بهذه الأفكار والتراث ، وإن لم يستطع العقل والفكر أن يجعل التراث والأفكار الحديثة مصدرا يتغذى منه ، ويستوعب معاني الجميلة أصبحا بدون غذاء الأبر الذي يؤدي بهما إلى الجهود وعدم التطور ، ومن ثم عدم الخلق والإبداع .

وهنا نعود إلى الأدب ونعود إلى التزامه بخدمة الأمة وبخدمته تراثها وعدم انقطاعه عن التراث وعن حضارة ماضيه ، وكذلك الأخذ من أسباب الأفكار المعاصرة وهضم كل ذلك ، ومن ثم العمل على تطوير حاضر الأمة ونفعها إلى العمل والبناء ، والأدب الذي لا يلزم بخدمة أمته يبقى أبدا منفصلا عنها ولا يمثل روحها ، لا سيما في وضع بنسبه وضع أمنا في حاضرها الذي تعيشه ، وحاضر أمنا اليوم يختلف عن كثير من الأمم ، إذ أن أمنا تعيش أوضاعا قاسية صعبة عورت الأخطار تحيط بها ، لكن إرادتها مشلولة ، تبصر

إلى الانحمار والموت ، إذاً فكلنا الدعوتين بعيدان كل البعد عن العقل والمنطق ، هذه تحاول سلخ الإنسان عن جلدته ، وتلك تحاول تحطيطها ، وإذا كان التحطيط يدل على الموت ، فإن السلخ يدل على الموت أيضا ، إذاً فكلنا الدعوتين ندعوان إلى الموت ولا ندعوان إلى الحياة ، مهما نتوعنا ، والداعون إلى الموت عن هذا الطريق مثل الداعين إلى الموت عن ذلك الطريق ، كلهم سواء ، وأشداهم خطورة الداعون المعاصرون الذين يحسبون أن العلوم المعاصرة التي تشربوها ليست لها جذور تنسجها إلى حضارة ماضيا وتراثه .

إن التراث الذي نقراه ونستوعبه ونتمناه لإنحاول تقليده ، ولا ندعو إلى تطبيقه ، فهو تراث ماض ، لكنه كان علوم العصر في ذلك الماضي ، ونحن عندما نقراه ونستوعبه ونتمناه فإننا نقرا فيه علوم ذلك العصر ، ونستوعب منه تقدم تلك العلوم ، ونهالي منه عصريته وكيف كانت تحرك المجتمع وتدفعه إلى التقدم والرفق ، نقراه ولا نقلده ، وإننا نقراه ونتغذى منه فكريا وعقليا . والفكر الغربي نقراه ولا نقلده أيضا ، وإننا نقراه ونستوعبه ونتمناه ، ولا نحاول تقليده ، ولا ندعو إلى تطبيقه بحرفيته وإننا نأخذ منه حاجتنا التي تناسبنا ، وكذلك الفكر الشرقي ، أو الفكر اليساري نقراه ونستوعبه ونتمناه ، لكننا لا نقلده ، ولا نحاول تطبيقه على أنفسنا تطبيقا أليسا ، وإننا نستفيد منه ، ونستفيد من نظريات التي قد تناسبنا وقد لا تناسبنا ، وإننا نستفيد منه في تغذية عقولنا وأفكارنا ونسعى جديدا ونظريات غريبة ، وعلوم حديثة ، قد تكون ضارة وقد تكون ناعمة ، وقد يكون بعضها ناعما هناك ضارا هنا ، وقد يكون الضار هناك ناعما هنا ، والنافع هناك ضارا هنا ، وهكذا طبيعة الحياة «لو شاء ربك ل جعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين » . إذاً فإننا لا ندعو إلى تقليد تراثنا الماضي على علانه ، ولا ندعو إلى تقليد الفكر الغربي أو الفكر الشرقي على علانه أيضا ، وإننا ندعو إلى الاطلاع على التراث في ماضيها ، وندعو إلى الاطلاع على الفكر الغربي والفكر الشرقي ، ولا ندعو إلى التقليد ، وإننا ندعو إلى أن نغذي عقولنا وأفكارنا بهذا وذلك ، ثم نأتي بالجديد الذي يناسب العصر ، ويناسب طبيعتنا وطبيعة بلادنا ، وإلا كنا إما ملقدين ابتاعا ، لا يري خير منا ولا نفع ، وإما متعصبين ، يعمي التعصب أبصارنا وبصائرنا ، وننقطع عن الحياة المعاصرة وتقدمها ، والحياة المعاصرة تتغير بفضل العلوم الحديثة والمخترعات تقيرا سريعا مذهلا ، لا يترك فرصة للحاق به ، والانتطاع عن تقدم المعصر ، والتقليد الأعمى كلالها يشل حركة العقل ، ويعطل التفكير ، ومن ثم يقتل فينا العمل والإبداع .



ARCHIVE

<http://Archivebeta.S>

إن تجربة الشعر الحديث التي كثر المخالفون فيها ، من أهم التجارب الأدبية التي كثر الحديث عنها في الوقت الحاضر ، ولذا نرى أن أكثر الحداثيين من هذه التجربة يخلطون خلطاً عميقاً بين الأمالة وعدم الأمالة ، ويساوون بين الحق في هذه التجربة وبين السلبية التي أحدثت لظن في كلامهم ، وزيادة على ذلك فقد أصبحت تجربة الشعر الحديث هذه تدخل في مناعات ومنعرجات لا تمت إلى الشعر بعلة ، بل إنها بعيدة كل البعد عن الشعر العربي ، فالنغم والإيقاع مثلاً وما اللذان يميزان الشعر العربي الأصيل ، يكادان يختفيان في هذه المنعرجات والمناعات التي يشغبط فيها أكثر هذا الشعر الحديث ، والصور الشعرية ، والرؤى الفكرية المجحجة تكادان تضيعان في دروبه اللثوية الغامضة ، أي أن المعنى الرفيع ، والكلمة الشعرية ، والإيقاع الجليل ، والنغم الجلي أخذت تخبئ من معظم هذا الشعر السمت بالشعر الحديث ، وهذه من أهم مميزات الشعر ومن أقوى عناصره ، ذلك أن الشعر إن لم يكن تابعاً من شعور الشاعر ، وإن لم يكن ميمراً بأصول الشعر ، أصبح هنراً لا قيمة له ، بل أصبح كلاماً أي كلام ، لكنه ليس شعراً .

عبد الحكيم

بالطوفان يطغى عليها ويتهدد وجودها ، لكنها غير قادرة على صده ، والسبب أن أبناءها ، لا سيما الواعين لم يرسوا الخط السذي يجب أن يسسروا فيه ، ولم يوضحوا المبدأ الذي يجب أن يأخذوا به ، ولم يحددوا الهدف الذي يجب أن يعملوا من أجله ، بل لم يصنعوا المنطق الذي يجب أن ينطلقوا منه ، ومع ذلك فالموجات العائدة من الخارج ، والتشبيعة بأفكار الغرب والشرق على السواء تعود وأذهانها خالية من المطلقات التي عليها أن تنطلق منها ، والغاية التي عليها أن تعمل لها . ولذا قلنا ليس أجدر من الأدباء في رفع حالة التذبذب الفكري الذي يشل حركة العقل ، ويعطل مسيرة التفكير نحو العمل والبناء ، ذلك أن الأدباء هم حملة الأعلام وهم يمثلون روح الأمة ، ويعبرون عن ضميرها بما يملكونه من مقدرة على القول ، وعلى تبصير أبناء الأمة بالمخاطر التي تحف بهم ، وبالأحوال التي تهددهم ، والأدباء منهم الشعراء الذين يحركون بأشعارهم المبررة عن معانيهم ومعاناة أمتهم ، يحركون وجدانهم ، ويبعثون فيه روح الأمل ، وروح العمل والبناء ، والشعراء هم الذين يستطيعون أن يفنوا أمراحهم وأتراحهم ، ويدعون إلى توحيد الكلمة ، وتوحيد الصف ، وتوحيد الهدف ، في جمع الشمل وتوحيد الأمة أمام المخاطر التي يقبدها الأعداء ضد هذه الأمة ، والأدباء منهم الكتاب أيضاً الذين يملكون ناصية القول ، ويستطيعون بكلامهم أن يجهلوا راية التوعية ، ويطوفوا بها في مختلف بلادهم المظلمة هنا وهناك والتي تركها الاستعمار مرقة وأشلاء ، وظلت هكذا كما أراد لها الاستعمار ، والخوف أن يظل أوضاعها هكذا إلى الأبد ، كيانات هزيلة يفك بها الطامعون والمغامرون ، وينهش جسيها العدو ، وتتآكل شينا فشيئا حتى نهوت وتفتى ، وكلنا قد سمع الصيحات التي انطلقت بعد نكسة حزيران في الغرب ، بل وفي فلسطين نفسها ، تؤكد على وجوب زوال هذه الأمة التي لم تعد صالحة للحياة ، والتي أدت دورها وانتهت ، وغدت عاجزة عن توحيد كياناتها وبناء نفسها في عصر يقدم فيه الإنسان ودكاد يقفز قفزا في تقدمه ، وراحت أنواع الحروب النفسية توجه إليها من إسرائيل وهن هتندسها وخالفها في أوروبا وفي أمريكا على حد سواء .

إن الأدباء ، شعراء وكتابا عليهم رفع راية التوعية والدعوة إلى وحدة الأمة ، أمام المخاطر التي تحيط بها من كل جانب وقد قيل : « إن الأدب وسيلة إلى كل فضيلة ، وفريضة إلى كل شرية » ، فاي شريعة ادعى إلى شريعة الوحدة ، وأي فضيلة خير من فضيلة لم شتات الأمة وتوحيدها ؟

عبد الحكيم



(البيان) ان تنشر فيما يلي
ملخصا حول الرسالة العلمية القيمة
التي نال بها ، هذا الصيف ، الأستاذ
عبدالله الفنيم ، درجة الماجستير
بتقدير ممتاز ، من جامعة القاهرة
(قسم الجغرافيا) .

يسر

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

أبو عبيد البكري

الجغرافي
العربي

بقلم: عبدالله الفنيم

● وقد كان اهتمام العلماء الأجانب بترائنا اكبر من اهتمامنا به ، واشهر هؤلاء العلماء هو المستشرق الهولندي (دي غويه) الذي نشر في لندن بين سنتي الف وثمان مائة وسبعين ، والف وثمان مائة وأربع وتسعين ثمانية من كتب الجغرافيا العربية في سلسلة باسم « المكتبة الجغرافية العربية » .

ولم يقل اهتمام دوائر الاستشراق الروسية بترائنا العرب الجغرافي عن اهتمام الاوروبيين ، وبرز من عمل في هذا الميدان هو المستشرق الكبير افسانطوس كراتشكوفسكي ، الذي كرس

● التراث الجغرافي العربي احد الدعائم العلمية المهمة التي تقوم عليها حضارتنا العربية ، فمن خلاله يمكن التعرف على البيئة التي نشأت فيها هذه الحضارة . وهذا الامر .. الى جانب اهميته للمتخصصين في الاداب العربية والاسلامية . فهو تاريخ لمعلم الجغرافيا عند العرب وتبيان لمرتبة بين العلوم المختلفة التي نبغوا فيها في عصر ازدهار الثقافة العربية .

● وانطلاقا من هذه الحقيقة فانه ينبغي ان ندرس ترائنا الجغرافي . وان نحدد بلامحه العلمية الخاصة ، وان نبين مكانته بين المدارس المختلفة .

اعتباره لدراسة الادب الجغرافي العربي وتطوره ، منذ ان اصبح عضوا في الجمعية الجغرافية الروسية سنة الف وتسع مائة وتسع ، ثم نالها لرئيسها ما بين سنتي الف وتسع مائة وثلاثين والف وتسع مائة وخمسين واربعين . وتقديرا لجهوده العلمي قامت اكاديمية العلوم السوفيتية بنشر كتابه « تاريخ الادب الجغرافي العربي » ضمن مجموعة اثاره العلمية .

والجدير بالملاحظة ان معظم الكتب الجغرافية العربية التي نشرت حتى الان سواء في اوربا او في البلاد العربية قام بتحقيقها ونشرها علماء غير جغرافيين من لغويين ومؤرخين وغيرهم .. وهؤلاء قد يسروا السبيل امام الجغرافي ، ووفروا عليه بعض الجهود التي كان عليه ان يبذلها في جمع ذلك التراث وتحقيقه ، الا ان اعياهم — في معظمها — كانت اعمالا تقريرية تقتصر الى التحليل الجغرافي والدراسة المنهجية لتلك المؤلفات .

وقد انتبه الجغرافيون العرب اخيرا الى اهمية هذا الموضوع ، فبدأوا بنشر بعض الدراسات المتصلة به .. وقد بدأت تلك الدراسات على هيئة ابحاث في الدوريات العلمية ، ومثال ذلك : « نهر النيل عند ابن سريابون » للاساتذ الدكتور ابراهيم رزقانة الذي نشر في مجلة كلية الاداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٠ . و

(AL-MAQRIZI AND THE NILE FLOOD) للاساتذ الدكتور عبدالعزيز كامل ، وقد نشر في مجلة الجمعية الجغرافية المصرية سنة ١٩٦٦ . كما نشر هذا الموضوع اهتماما خاصا في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، ومجلة كلية الاداب بجامعة بغداد ، والى هذا الاتجاه بصدر بعض المؤلفات المتصلة بهذا الموضوع ، وابرزها كتاب « من الوجهة الجغرافية ، دراسة في التراث الجغرافي العربي » للاساتذ الدكتور محمد محمود السيد ، وكتاب « اعلام الجغرافيين العرب » للاساتذ الدكتور عبدالرحمن حميدة .

ولا يفصل عن هذا ذلك الجهد الذي تبذله لجنة الجغرافيا بجمع اللغة العربية في سبيل وضع معجم يضم شتات المصطلحات الجغرافية ، فهذا العمل فيه احياء لتراثنا المتصل باللغة المستخدمة في هذا العلم .

وقد احس الباحث باهمية هذا الاتجاه ، وشجعه على ذلك عدد من اساتذة قسم الجغرافيا بجامعة القاهرة ، فكان هذا البحث عن الجغرافي العربي ابو عبيد البكري ، الذي يعتبر احدى القيم الجغرافية البارزة في القرن الخامس الهجري ، فهو فضلا عن كونه صاحب اول معجم للبلدان في الجغرافية العربية ، فان كتابه « الممالك والمسالك » يعتبر اشمل كتاب جغرافي ظهر في القرن الخامس الهجري .

● ● ويتقسم هذا البحث الى قسمين :

يتضمن القسم الاول تهويد وثلاثة فصول :

تناولت في التهويد سيرة الرجل واسرته والعصر الذي عاش فيه ومن تآثر بهم من الشيوخ ، وذكرت مؤلفاته وبعض تلاميذه الذين اخذوا عنه ، واشترت في هذا التهويد الى الخلاف في سنة وفاة البكري ، وايدت ما ذهب اليه الضبي من ان وفاته كانت في سنة اربع مائة وست وتسعين استنادا الى قول ابن خاقان الذي رآه حوالي سنة اربع مائة وتسعين للهجرة ، وسن البكري حينذاك ثمانون سنة . وهذا يخالف قول ابن بشكوال ومن لحقه من الباحثين الذين ذكروا انه قد توفي في سنة اربع مائة وسبع وثمانين .

● وفي الفصل الاول درست تطور المعاجم العربية وكتب البلدان الى عصر البكري ، واستعرضت المراحل التي مر بها التأليف في هذين الفرعين ، وانتهيت فيه بالكلام عن مؤلفات البكري الجغرافية .

● وخلصت في هذا الفصل الى ان معجم البكري يعبر نهجا جديدا في المعاجم العربية ، فقد اسهم في تيسير النظام المعجمي من جهة ، ومن جهة اخرى كان اول معجم خاص بالاعلام الجغرافية ، لا تعنيه اشتغالات

العلمية او متراعياتها كما هو الحال في معاجم اللغة . أما في باب « الممالك والمسالك » فقد اتخذ المؤلف الجغرافي في هذا النمط الاتجاه التطبيقي العملي ، فكتب ذلك عن الاتجاه الموضوعي المجرد الذي وجدناه عند اليونان . ولو قارنا كتاب « الجغرافيا » لبطليموس بكتاب « صورة الارض » للخوارزمي لوجدنا وجه شبه كبير بين هذين الكتابين .

— غير ان الفكر الجغرافي العربي لا يستسلم لهذا المسار ، بل يتحرر في طريق خاص به ، وهو « تقويم البلدان » او « المسالك والممالك » ، فيتحول بذلك الى الاتجاه التطبيقي .. ومصادق ذلك اننا لو سرنا مع المراحل التي مر بها هذا العلم عند العرب ، لوجدنا ذلك جليا وواضحا عند المقدسي الذي قال عند كلامه عن مؤلفه : « وعلمت ان باب لا بد منه للمسافرين والتجار ، وينفع به كل مسافر ، ويحضى به كل تاجر . »

وبينما اقتصر المقدسي على ذكر بلاد الاسلام نجد ان كتاب البكري يحتوي على معلومات قيمة عن مناطق في اوربا واسيا خارجة عن النطاق الاسلامي .

● وفي الفصل الثاني تكلمت عن مصادر البكري في كتابه الجغرافيين ، ومدى استفادته من سبقه ، مع التركيز على المصادر الجغرافية .

تكون دراسة مصادر البكري في المعجم نجد ان المعلومات الكثيرة التي نسبها البكري الى السكوني يمكن تصنيفها على النحو التالي :

- ١ - نصوص تتألف منها رسالة عرام بن الاصمغ السلمي، وتشتمل على وصف نهاية وجيل الحجاز .
- ٢ - نصوص تنحو الى وصف الطرق والمسالك ، وبخاصة من مدينتي مكة والدينة واليهما . وهذه النصوص ثبت لي انها لابى اسحق الحزبي .
- ٣ - نصوص تتضمن وصف وتحديد احياء النقيع وضرية وفيد والريذة وقد ترد السكوني في وصفها . واعتد البكري بجانب هذا على عدد من المصادر الادبية والتاريخية ، واستفاد من عدد كبير من دواوين الشعر .

● اما عن مصادر البكري في كتاب « المسالك والممالك » فيمكن تقسيمها الى قسمين :

اولا - المصادر المكتوبة : ويعتبر كتاب « المسالك والممالك » للجهاني من اهم المصادر الجغرافية التي نقل عنها البكري ، خصوصا انه تفرد بنقل نصوص كثيرة عنه تتعلق بالصين والهند ، كما نقل عنه مادة جغرافية ممتازة في تحديد جزيرة العرب .

● كما استفاد البكري ايضا من كتاب « مسالك افريقية وممالكها » للرواق الفيرواني ، الذي يدين له بمعظم المادة الخاصة ببلاد افريقية والمغرب . وبراعة نقول البكري عنه ندرك قيمة اضافاته للجغرافيا التاريخية للشمال الافريقي في القرنين الرابع والخامس الهجريين . واعتد البكري على عدد من المؤلفات اليونانية ، ونقل عنها بعض المعلومات التي لا نجدها عند من سبقه من الجغرافيين .

ثانيا : المصادر الشفوية : وقد اعتد فيها على عدد كبير من الجغرافيين والرحالة ، ابرزهم ابو العباس العزري الذي بينت - خلافا لما ذهب اليه اغلب الباحثين - ان البكري قد نقل عنه مشافهة ، وان العزري قد وضع كتابه في « المسالك والممالك » بعد كتاب البكري باثنتي عشرة سنة .

وتتجلى نائدة هذه المصادر في تلك النصوص الفريدة التي نقلها البكري في وصف الطرق الواقعة في مصر والجزيرة العربية ، وكذلك في ذكره للعراسي والمواني الافريقية .

● وفي الفصل الثالث درست المنهج الجغرافي عند البكري ، فذكرت تبويب البكري لكتابه ، وتوزيع المادة الجغرافية فيها ، مع مقارنته بغيره من الجغرافيين . وعند النظر في المعجم نجد ان مواده ليست سواء في الشرح والتفصيل ، فهناك حوالي ثلاثين مادة هي اهم نصوص المعجم واطولها ، وتتمثل في النصوص النسوبة

للسكوني المشار اليها قبل قليل . وتغطي هذه النصوص المساحة الممتدة من اقليم تهامة غربا حتى الحد الشرقي لحضيرة ، ومن تيهام شمالا حتى وادي تثليث جنوبا . ومن هذا يتضح ان عصر التوازن منقذ في المعجم .

وفي تحديد البكري للموضع التزم بمنهج محدد سار عليه في معظم معجمه ، وهو ان ينسب الموضع الوارد في كتب الشعر - اذا لم يعرفه - الى موطن تائله . . وهذه القاعدة لاتصدق دائما ، فكثيرا ما يذكر الشعراء مواضع ليست من ديار قبيلتهم .

● ومع هذا فان البكري قد ترك لنا في معجمه مادة جغرافية تخلو منها المعجم الجغرافية الاخرى ، بالإضافة الى تفسير كثير من المصطلحات المتعلقة بأشكال سطح الارض والمناخ والنبات وغير ذلك . . وهذه المادة يمكن الاستفادة منها في دراسة الجغرافية التاريخية وأشكال سطح الارض في الجزيرة العربية .

● وفيما يتعلق بمنهج البكري في كتاب « المسالك والممالك » نجد انه لم يبدأ هذا الكتاب بتلك المقدمات التقليدية التي سار عليها جميع الجغرافيين العرب ، والتي ضمنوها اسباب التأليف ، ومنهجهم في ذلك ، ومقدار ما عاينوه من شقائق السفر والاتراح ، بل قسم لكتابه بهتمة تاريخية طويلة عن مدة عمارة الارض والقول في الخلق ونشأة البشر . . وهذه المقدمة يمكن الاستفادة منها في التعرف على المجتمعات البشرية القديمة ومناطق انتشارها .

● ثم وضع البكري بابا متكاملة في الجغرافية الطبيعية ، تكلم فيه عن شكل الارض وقطرها ومساحة المعمر منها ، والاقاليم السبعة والبحار والانهار . . وقد كانت هذه المعلومات ترد عند الجغرافيين الاوائل محدودة ومفرقة ، ولم تكن بهذا التفصيل والترتيب الذي وجدناه عند البكري .

● وبعد هذا الاطار الطبيعي ، تكلم البكري عما سميناه بالاطار البشري ويشتمل على ذكر الممالك والفرس والروم والهند وغيرها ، ثم ذكر الاقاليم الجغرافية .

وعلى الرغم من غلبة المادة التاريخية في كلامه عن الممالك ، الا انه تضمن معلومات جغرافية كثيرة اهمها تلك المعلومات المتعلقة بها يحل من كل ملكة من الامنة والبضائع ، اي ما يدخل في مجال الجغرافيا الاقتصادية لتلك الامم .

● اما كلام البكري عن الاقاليم الجغرافية ، فقد اخذ بالتحديد العام لمعنى الاقليم ، وهو تسمية كل ناحية مشتملة على عدة مدن اقلها نحو الصين وخراسان والعراق والشام ومصر وغيرها . وهو نفس التقسيم الذي اعتمدته من قبل كل من الاصطخري وابن حوقل

● ويمكن اعتبار الجزء الخاص بالجزيرة العربية في كتاب البكري هذا أشمل ما كتب عن الجزيرة بعد الهذاني ، ولو جمعنا هذه المادة الى ما كتبه عنها في « المعجم » لكان مجموع ذلك أوفى مما كتبه كل السابطين عن الجزيرة بما في ذلك الهذاني ، لا من حيث الحجم نحسب ، بل ومن حيث القيمة العلمية أيضا .

وخاتما ..

إذا كان من أهداف الجغرافيا في الوقت الحاضر خدمة المجتمع والمساهمة في تخطيطه ، فإن دور الجغرافيا في الدراسات الادبية والإنسانية لا يقل عن دورها التطبيقي . وقراء الادب القديم يحتاج الى تصور للبيئة التي صدر عنها ذلك الادب من شعر ومن نثر ، وكذلك المؤرخون وكتاب السيرة وغيرهم ..

وقد وجد الباحث ان الخرائط التفصيلية للجزيرة العربية قد اغفلت مواضع كثيرة لها صلة وثيقة بتاريخ الاسلام واستفادته في جزيرة العرب ، مما اضطره الى صرف فترة من الوقت في تحقيق بعض تلك المواضع وتوحيدها في امكانها الصحيحة ..

.. واذا كانت محاولة البكري ومن جاء بعده تعتبر خطوة في هذا الطريق ، فما أحوجنا اليوم الى اتقان ذلك الجهد الذي بذاه البكري ، فالحاجة ماسة الى وضع اطلس تاريخي للإسلام يرجع اليه كل دارس للادب .

والقديسي ، الا ان هؤلاء اقتصروا على ذكر ديار الاسلام دون غيرها .

ومن النصوص التي وصلتنا عن جزيرة العرب ومصر وبلاد افريقية والمغرب ، وهي اكمل النصوص التي وصلتنا عن هذا الكتاب نجد ان عنابة البكري تنصرف الى الطرق ووصف المدن ومراكز العمران التي يمر بها كل طريق وذكر المسافات بين تلك المراكز ، حتى انه يمكن القول ان كلمة « المسالك » في عنوان الكتاب تعني اكثر بكثير مما تعنيه تلك الكلمة عند سابقيه ، فمفكر الطرق والمسافات في مصنفات الاصطخري وابن حوقل والقديسي تتضمنه فقرة او فقرتان في آخر الكلام عن كل اقليم . اما البكري فان الطرق والمسالك عنده هي الهيكل الذي تتألف منه المادة الجغرافية الواردة في كل اقليم .

ومن الملاحظات التي ينبغي اثباتها خلو كتاب البكري من الخرائط على الرغم مما وصلت اليه الخرائط والأشكال التوضيحية من أهمية في هذا العصر باعتبارها اساسا من اساس الدراسة الجغرافية . فلم يصلنا في مخطوطات كتاب البكري الا ذلك الرسم الخاص ببيت المقدس .

● اما القسم الثاني من هذا البحث فيتضمن تحقيق الجزء الخاص بالجزيرة العربية من كتاب « المسالك والمسالك » ودراسته . والمقصود من تحقيق هذا النص ومن الدراسة التي تليه هو اعطاء توفيق للنهج البكري في الجغرافية الاقليمية .

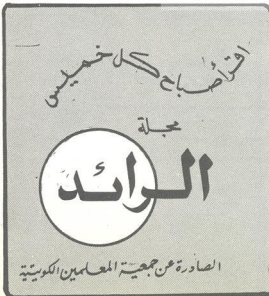
واختيار الباحث لهذا الجزء من كتاب البكري بالذات يرجع الى امرين :

الاول : ان هذا الجزء لم يسبق تحقيقه ودراسته .
والثاني : ان الاهتمام بهذا الموضوع هو جزء من التوجيه الذي تتوخاه جامعة الكويت — التي ينتمي اليها الباحث — من اجل تشجيع الدراسات الخاصة بالخليج العربي والجزيرة العربية .
وقد اعتدت في تحقيق هذا النص على خمس نسخ مخطوطة ، اثنتان منها كاملتان ، والنسخ الباقية عبارة عن قطع متفاوتة الحجم .

● ومن دراسة هذا النص نجد ان الجغرافية الاقليمية للجزيرة العربية عند البكري جاءت متكاملة ، بحيث استطعنا ان نطبق المنهج الحديث في دراستها ، وان كان هناك بعض الاستثناءات المحدودة المتصلة في نفس المادة الخاصة بالمناخ والسكان .

وكان تقسيم البكري للجزيرة العربية الى وحدات اقليمية ينشئ تماما مع الاسس الطبيعية المتبعة عادة في التقسيم الاقليمي القائم على الاساس الطبيعي .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



● محمد عبدالحى .. من السودان

● بدأ تعليماً تقليدياً صرفاً حينما أخذته والده إلى صوفي القرية الصغيرة المسماة دامر المجذوب ولها تاريخها الطويل كمركز ديني في السودان ، وشيخها المسماة بلسه شاعر ما زالت قصائده الدينية تغنى .

● حفظ جزءاً من القرآن هناك قبل أن ينتقل إلى مدرسة من المدارس الحديثة .. يقول : « انتقلت إلى آخر مراحلها المتعددة داخل السودان وخارجه دون أن أدري هل تعلمت شيئاً أم لا . » (إضافة من المحرر : حصل على الدكتوراه في الآداب مؤخراً من جامعة أكسفورد .)

● نشرت له قصائد في مجلات مفرقة في السودان ومصر ولبنان صدرت له قصيدة طويلة بعنوان « العودة إلى سنار » - مطبعة جامعة الخرطوم ١٩٧٣ .

● محمد عبدالحى شاعر مثقف ، التفتت به في أكسفورد لأول مرة منذ سنتين . لا يقلق مسامحة ولا ناظره ولا يأسر فكره إلا مركز الفكر . كلما قرأت قصيدة له ، أشعر بهجة جديدة في لبابي ، نسمة منعشة تختلف عن العواصف الرملية التي نصر على الهبوب . انتجاسر غابسيه : شاعر المهنمات . القصيدة لديه .. مهنمة فارسية بديسة ، ملونة ، تعكس زواياها أضواء تنهوج بنفاوت دقيق تناسب ، الكلمة مختارة بعناية . إلا أن هذا الاهتمام بالدقائق لا ينظم الكل . فالشكل يستدعيها في هندسة جبيلة ، يتغلغل ويربط كلمات القصيدة وأبياتها في بناء شامخ . دقائق الشعر تفني بك إلى حدائق السحر ، القصيدة المتجنرة ، بالفكر ، والألوان والضوء والظلال هي الميزة الكبرى التي تفرده بها هذا الشاعر الشاب عن غيره من معاصريه . الحوار التالي يدور حول محور الثقافة والإضافة وقد أظان الشاعر قصيدته لم تنشر من قبل . لكن نرفق مع هذا اللقاء .

http://Archivebeta.Sakhr.net

سراج حوار وأغنية

لقاء مع محمد عبدالحى

حرره : طارق عبدالله

— قلت انها روح نظام فكري وشعري ، ينتقل فيه مركز الفعل من التدفق العاطفي إلى دقة الصياغة ، لا تسقط الذات فيه الوانها على العالم ، وانما تنهوج الاشياء بالسحر الذي هو فيها ، الاشياء في حد ذاتها ان اردت ، والشاعر ليس نبيا ، وانما هو انسان معلق بين الخير والشر ، بين الجاهل المسنون والنور المتقي ، الانبياء غسلت الملائكة أفئدتهم من دنس هو في اصل التاريخ .

● في « مواقف » عدد ٢٦ من ٧٩ قلت : « لا يوجد شعر حر إطلاقاً - لأنه لا يوجد فن حر إطلاقاً - أو قل انها حرية مسعية المثال - لا تترك إلا بالمناورة وأخذ النفس بالشدة وزجرها عن البؤى الفني وغير الفني » . ثم دعوت إلى الإغتيال بمياه « وهلة كلاسيكية » . هنا غيبت الرحلة إلى الكمال . ولم أفهم « الوهلة الكلاسيكية » ؟

الذات الرومانتيكية مغلفة ، الهامها من داخلها ،
وحيويتها تنفذ من نفسها ، فهي ، في النهاية ، ذات
عدمية .
الذات الكلاسيكية مفتوحة على العالم ، وعلى
القداسة التي في العالم وان كانت لا تضجّل تباهاً فيه ،
الهامها من خارجها واغلب الشعر العربي المعاصر شعر
رومانتيكي .

● في « العودة الى سنار » قرات :

— « بدوي انت ؟ »

« لا — »

— « من بلاد الزنج »

« لا — »

انا منكم تائه عاد يغني بلسان

ويعلي بلسان ..

ايمانك جعلني مفتونا بعرض الثقافات . الثقافة
العربية الإسلامية تعانق الثقافة المحلية الامريكية ...
وانت تعبر عن ذلك .. يا ترى ما عمق هذا الاحساس
في ذاك ؟

— قصيدة سنار ليست وثيقة ثقافية ، ليست
مانيفستو ، لا ادعو فيها الى شيء ، ولا اخلق فيها شيئاً ،
انما اكتشف حكمة هي موجودة هناك ، انها كشف
تجلي ، وليست خلقاً الا بهذا القدر . وهذا الكشف ظهر
لي انشاء عملية كتابتها نفسها — فهو القصيدة نفسها —
ولا تعليق لدي على القصيدة اكثر من انها تمتع من
احساس عميق ، عميق جدا ، بانه لا ادرك لوحدة
الوجود ممكن دون ادراك وتأسيس وحدة الثقافة
والتاريخ . ان علينا ان نؤمن ايماناً تاماً بما آمن به
الاجداد ، ان نؤمن ايماناً حقا بجوهر ثقافتنا ، ان نفكر
من داخل رؤيانا الثقافية .

● التقاء الثقافات وتبادلها للمؤثرات يتم في بعض
الاحيان في مراكز حلية (مثل اقسام اللغات الأجنبية في
الجامعات الوطنية) — هل تعتقد بان اقسام اللغات
الاوربية في الجامعات العربية واعية تماماً باهمية دورها
في خدمة قضية الثقافة الوطنية . ؟

— لا ادرك ما تعني بالتقاء الثقافات ، وبالمؤثرات ،
او بالتقافة الوطنية ، مهية قسم الادب الاجنبي في
الجامعة ليست تبشيرية ، وانما هي وسيلة للاطلاع على
تجارب الآخرين ، فكما ان عالم الفيزياء يجب ان يكون
على معرفة بما تم في حقله حتى لا يكرر ، او لا يعيد
اكتشافات ما اكتشف ، كذلك على علماء الادب ان يقدموا
لتلاميذهم ما يجعلهم على معرفة بما فعل الآخرون .
ليس هناك التقاء ثقافات وانما هناك اطلاع على ثقافات
اخرى ، مع الاصرار على التراث العربي كنقطة ارتكاز
ربما كانت هناك ازمة تدريس لغات اجنبية في بعض

الجامعات ، ولكن في كل الجامعات العربية الان ازمة
تدريس التراث العربي نفسه — اننا نحتاج الى عمل كثير
في هذا المجال — والاطلاع على تجارب الآخرين مفيد جدا .
وربما ظهرت الفائدة في مجال النقد ، وهو اضعف
المجالات الان ، والشاعر العربي المعاصر متفوق في ثقافته
وخبرته الفنية على الناقد العربي المعاصر .

● معلقة الاثاسارات :

(قصيدة نبوية في مقام الشعر والتاريخ)

شعر : محمد عبدالحى — السودان

١ — اشارة آدمية :

بالاسماء

تستدعي العالم من فوضاه

البحر . الصحراء .

الحجر . الريح . الماء .

الشجر . النار . الانثى

والمنة والاضواء .

.....

ويجيء الله

يلتقا بالاسماء الحسنى — بالاسماء

.....

هنا موليد رؤياه .

٢ — اشارة توحية :

الحاد اصرخ في وجه الاله

لم اطلقت جحيم المياه

على حقول نزعت بعرق الجبين

عبر صحارى السنين

شريحة من خضرة من بين فكي اسد المحل ؟

لماذا يبدأ المناء

ثانية ؟ لكنني اتول

وكل شيء مال للامول :

يا برق ابرق في دجى غضبه لكي تنير هذه القصيدة

المركب الجلي بكل ضفنا وشوقنا لارضنا القديمة

الجديدة

٣ — اشارة ابراهيمية :

هل سياني ؟

هل سياني عبر ليل الكلام ؟

عبر صمت الكلام والوردة الكوكبية

في مركز الليل

لامعا كالسكين في لحم الظلام ؟

.....

وافترقا :

الى سمائه ، وهي الى جسدها المقهور .

.....

وبدأت اغنية الدم التي نضيء في حنجرة المعصفر

٦ - اشارة محدودة :

فاجأتنا الحديقة

فاجأتنا الحديقة انعددت وردا ونارا

في قلبها الاضواء

والخيول النورية البيضاء

والطواويس نشرت في نثيث الصحو ريشا بمنسجا

كل شيء في غصون الحقيقة

آس نار ، وموجة في بحار عبيقه

من لمهيب ومن جمال ويمن

يسقط الطير قبل ان يدرك الساحل منها

مستقبلا في ابتهاج حريقه .

فاجأتنا الحديقة

فاجأتنا الحديقة الوضاء

لمعت في مركزها القبة الخضراء

« وتوالت بشرى الهواتف ان قد ولد المصطفى

وحق الهناء » .

واكتست باللحم الجديد من الشمس ابتهاجا وغنت

الاسماء .

هل سيأتي ملكك الاخر ؟ اسمع !

صرخة الصقر والبشائر الوحشية :

رغوة من مماء كبش ذبيح في بروج النجوم

وخيول نورية في الغيوم

لغة في الرياح من لهب اخضر على الاشجار

طائر الليل هاربا يستحيل رمادا

في مرايا النار .

٤ - اشارة موسوية :

الرماد

في الصباح البكر يلثم ويعلو

شجرا اخضر في الضوء النقي

نورا احمر في الفصن الندي

طائرا ابيض ، ينبوعا سخى .

.....

كل شيء

حلم يخبر عن ارض المعاد .

٥ - اشارة عيسوية :

هذا رنين قدم الفجر على التلال والاشجار

يخبر كيف برت الريح على القيثارة

واعتق الملك والمعدراء

تحت مستقوف النار

وضجة الشارع والغبار

ARCHIVE

http://Archive.beta.Sakina.it.com

حسن صورة

اهدي الحبيب لنا بالامس فتته

قد صوّرت في خذات من الورق ..

افدي الحبيب .. ابدي ان صورته

مطبوعة في شفاف القلب لا الورق !!

الدكتورة

عاتكة الخزرجي

نه ما تشاء بنا دلالا ...

يا مالتكنا بلك الجبالا

سبحت فيك الحسن جل جلاله وعلا وعالي ..!

عيناك ؟ سحر .. هل روى الخفان ما قالت وقالا ؟

شفاك ؟ عطر ما زكت روح وما نسبت شمالا ..

خذاك ؟ ورد بل فداه الورد ما اختال اختيالا ..!

امعالمنا للحسن فيك ؟ لكم ضللت بها ضلالا ؟

ماذا أقول ... واحرفي خرس

كان اغيت مقالا ..!

نه ما تشاء بنا اختيالا

كالجواهر الفرد النسيم

وهمل شمس الافق حالا

موعد في الجنة

شعر: سعاد عبد الله المبارك الصباح

هذه أربيت سموات بني الحزبي والحلولي
إلى الرسي.. إلى ربي الذي أعزّاه بيدي
والطنون.. إلى زين السبيك وزهرة البين
إلى «مبارك عبد الله المبارك»



أنا دنيا من الآلام اسري في دياجيها
أكابدها .. ولا أدري متى أو أين ألقينا
وكم اجهدت ايماني وصبري في تحديها
فلم اجن سوى اليأس من الدنيا وما فيها

مبارك كان لي دنيا من الحب أناجيها
وآمالا أعيش بها واحلاما اغنيها
قضيت العشر والثنتين أرهاها وأحصيا
وللمستقبل المرجو اختال بها تيهها
فكيف اغتالها متى قضاء جاء يطويها
ويلقي بي إلى الظلمات تشقيني وأشقيها
كأنني مهجة في اليم قد ضلت مراسيها

حبيبي .. ولدي .. ذخري من الدنيا وما فيها
أحب .. من يرحم النار التي شبت ويطفئها ؟
أما تشهد أيامي .. وما أقسى لياليها
تعدنيكي ذنائقها ... وتحرقني ثوانها
وهذي دارنا الغناء قد حالت مغانيها
وطوف بائع الاحزان في كل نواحيها
وأضواء الثريات خبت في عين رائيتها
وحتى نضرة الازهار ماتت في أوانها
ولم تبق سوى صورتك الحلوة .. أفديها
وبالروح اعانقها .. وبالأدمع اسبها

أيا لوعة قلب الامان ماتت أمانها
فلا الشكوى تؤانسها ولا الصبر يواسيها
تولت فرحة الدنيا فعاشت في مآسيها
إلى ان ينتهي العمر ويدعو الروح باريها
لتسمع في جنان الخلد غلظتها تناديهما

مسرحية
قصيرة
من فصل
واحد



بمقامه:
ابراهيم عبدالله غول

ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhrif.com>

« المسود » »

ونبدو ثلاثة « مساند » موزعة على جانب من المسرح .. وفي الجانب
الموازي للقوس المسرحي يبدو لوحة معلقة مكتوب عليها اسم الله
عز وجل (..) .

— المشهد الاول —

مريم : (تتنأب وتلقي من يدها مجلة كانت
تقرأ فيها) اتعرفين يا امي بانى البارحة لم اتم طول
الليل .

صالحة : (تبدو منهكة في رغو ثوبها) ولماذا يا
بنيتي لا هلي تشكين من شيء .

مريم : لا .. ليس لدي شيء اشكو منه .

صالحة : (تلفت اليها بانتيابه) اوه يا بنيتي .. لا

شخصيات المسرحية ..

- ١ — مريم .. الابنة وهي طالبة في الثانوية
- ٢ — صالحة .. الزوجة
- ٣ — سالم .. الزوج
- ٤ — ناصر .. الابن وهو طالب قطعت عنه بعته

المنظر

(حجرة قديمة « بتكلة » تبدو على وجه حسن لمظاهر التعديل
التي يبدو في طلائها الابيض وفي نافذتها وفي بابها .. ويبدو في ناحية
من الحجرة سرير قديم .. وفي ناحية اخرى دواليب لللباس قد اكل
عليه الدهر وشرب وارض الحجرة نصفها مفروش بسجادة بنوسطة
العمر ونصفها الاخر مفروش « بساحة » مخططة ، بخطوط ملونة ..

أخوك .

مریم : وماذا يفعل أخي حتى يتعرض لاهانات أبي المتكرة ؟

صالحة : (تتكلم في توجس) أخوك يا مریم دائما يشتم — خليفة السو — وانت تعرفين بان اباك تربي في خيره منذ صغره .. ومن أيام — الغوص — .

مریم : (في حدة) لا تقولي بأنه تربي في خيره .. ان ابي لم يعيش الا من عرقه وكده ولم يجد من — خليفة السو — الا الشقاء والعذاب .

صالحة : اوه .. يا مریم انت مثل أخيك ناصر . **مریم :** نعم أنا مثل أخي .. الا تذكرين يوم ان شرب ابي ذاك الضرب الذي كاد يقتله لا لشيء سوى انه كان مريضاً فلم يعمل له كعادته مثل العبد الاجير ؟ الا تذكرين ذلك ؟ .. الا تذكرين عذاب ابي الذي كنت تحكيه لي ، يوم ان كان غواصاً عند — خليفة السو — ؟

صالحة : صوتك .. صوتك .. يا مریم .. اخفضيه حتى لا يسمع فتكون مصيبة على رؤوسنا . **مریم :** انني اخاف على أخي .. اخاف عليه (تضع يدها على وجهها مطامنة برأسها الى الارض) .

صالحة : انت لا تعرفين اخاك يا مریم انه يسهر طول الليل مع اصحابه في اشياء لا تاتي لهسم الا بالدواهي ، قولي لي بالله عليك ما الذي جعل « المعارف » تتلعق عنه بمهنة قبل ان ينهي دراسته ؟ **مریم :** (بصوت مخفقت) هذا لانه يرى الحق بين الحق .. لم ينفض صوتها — والسبب كله من ان ابي غلطان .. غلطان في تشدده عليه .

صالحة : (تصرخ فيها) اتركني عنك هذا الحديث .. اتركه .

مریم : لا لان اتركه — تتكلم باسئ — البارحة عندما جاء أخي متأخراً سمعته يهدهد بالطرده ان استمر في تاخره مع اصحابه .. فما كان مني الا ان جلست ابكي على الفراش ولم اتم طول الليل .

(اصوات تبعث من الخارج تدل على مجيء قادم) **صالحة :** (تتكلم في تخوف) ابوك .. ابوك لقد وصل اباك ان تكلميه في هذا الموضوع .. (صمت قليل .. ثم يدخل سالم وفي يده كيسان مسفران) .

سالم : (بعد ان اطمأن في جلسته مستنداً على — المسند — خذي « الايدام » يا صالحة اليوم السمك غالي بطريقة غير معقولة ولم آخذ الا شيئاً قليلاً ..

صالحة : (وهي تنظر خلال الكيس) كل شيء من عند الله بركة يا « بو ناصر » (تلتفت الى مریم) قومي يا مریم .. هات الدلة والفناجين من المطبخ .

تشكين من شيء وتقولين بانك لم تنامي طول الليل . دعي عنك هذا الحديث .. وحدتي في شيء اخر .

مریم : لا يا امي اني اشعر بشيء يؤلني كثيرا . **صالحة :** ماذا ؟ .. شيء ، بولك .

مریم : (صمت) ..

صالحة : يا مالك لا تتكلمين ؟

مریم : (تبكي) .. آه آه ..

صالحة : (تنهض اليها وتنهشها) يا هذا البكاء يا بنيتي .. هل اذاك احد منا ؟ .. هل قال لك أخوك شيئاً انتقل عليك .

مریم : (بصوت مخفقت) لا ان أخي لم يقل لشيء كلمة واحدة تؤذي .

صالحة : (مزعجة) فما الذي يبكيك اذن .. اذا كنت لا تشكين من شيء ؟

مریم : (تسامت مطامنة راسها) ..

صالحة : اه .. انك خائفة من نتيجة الامتحان .

مریم : لا .. لا .. لا .. لست خائفة ابداً .

صالحة : اذن فما هو سبب بكائك .. انك تترعين قلبك بهذه الطريقة .. أو انك لا تحبينني .. نعم انك لا تحبينني .. لانك لو كنت تحبينني لغلت لي بها فسي نفسك .

مریم : (تفسم والدتها في خنان) احبك .. احبك يا امي اكثر من كل شيء في الدنيا .

صالحة : سارحيني اذن بهذا الذي سيكك . سارحيني ولا تخافي منّا امك .

مریم : اشكو من البيت يا امي .. البيت كله كأنه سينهد على رأسي .

صالحة : يا بنيتي تشكين من شيء كتبه الله لنا .. لا .. لا .. لا .. تزعي نفسك فعندما يتوكل أخوك ناصر ستفرين حالاً غير هذه الحال .. ثم اننا والحمد لله ..

مریم : (تقاطعها) لا اعني ذلك يا امي .. لا اعني ذلك .. انك لم تعرفي قسدي .

صالحة : ماذا تمنين اذن ؟؟

مریم : اعني .. اعني هذا الذي بين ابي واخي .

صالحة : بين ابيك واخيك ..

مریم : نعم .. نعم .. الا ترين انه لا يمر يوم دون ان يكون بينهما شجار .

صالحة : (تدب يدها الى الثوب الذي كانت ترفو فيه) ماذا اقول لك يا بنيتي وماذا عسى ان يكون ببدك انت في مثل هذا الامر .

مریم : اعرف انه ليس بيدي شيء فانا لا استطيع ان اوجه الى ابي كلمة واحدة تمس هذا الموضوع .. ولكن لا يستطيع ابي ان يغير معاملته مع أخي ؟

صالحة : ايه يا بنيتي انت لا تدربين بها فاعلمه

سالم : ألم يصح ناصر من النوم الى الآن ؟
صالحة : لا لم يجلس فقد نام البارحة متأخرا ..
ولكن ربما يكون قد صبحا الآن .

سالم : ايه .. لا اعرف ماذا افعل مع هذا الولد يا صالحة انه يناكفني في كل شيء وكأنه لا يعيش معي .. ثم انه لا يشتغل ولا يعرف صلاة ولا دينية .. ماذا افعل معه ؟

صالحة : لا تجعله في بالك كثيرا ولا تنزعج منه فسيهده الله وسيحصل على وظيفة يساعدك بها .. كل ما تحتاجه كلمتان تقولهما « لخليفة السمو » بعد ان يرجع من لندن شافيا ان شاء الله .

(تدخل مريم وفي يدها — الدلة — فتمسحها امام والدتها وتجلس) .
سالم : ايه يا صالحة امثال ولدنا دم لاضراس خليفة « بو احمد » فكيف تريدان له الوظيفة .

صالحة : اعوذ بالله .. لا تقل ذلك .. نحن من لنا في هذه الدنيا غير خليفة طول الله في عمره .

سالم : المهم .. دعينا .. دعينا من هذا الحديث فاننا عندنا لك بشارة طيبة .
صالحة : (وهي تقدم له فنجان القهوة) بشارة .. خير .. خير .. ان شاء الله

سالم : خليفة « بو احمد » سيأتي الليلة من لندن
صالحة : سيأتي !! ومن اين عرفت ذلك ؟
سالم : لقد كلم البيت بالتليفون البارحة واخبرهم عن مجيئه ..

صالحة : والمعلية ان شاء الله نجحت !!
سالم : نجحت وسيمود صحيا سالما .
مريم : (وقد نهضت وفتحت النافذة نائرة — من حديث والدتها) اعلام منشورة .. لمن هذه يا ابي ؟

سالم : (وهو يدفع الفئحة من يده لصالحة) هذه لخليفة « بو احمد » الا تسمعينا نتحدث عن مجيئه الليلة ؟

مريم : ماذا يا ابي .. الاعلام منشورة من اجل « خليفة السمو » .

سالم : نعم هي منشورة من اجله وهل هذا اكثر على بو احمد .
مريم : (في شيء من الارباك) لا .. لا يا ابي هذا اقل ما يمكن ..

سالم : نحن ايضا سننشر عليها فوق سطح البيت — يتناول الكيس الثاني — وهذا هو القماش يا مريم خذيه وتكفي بخياطته ثيل الظاهر .
صالحة : (تنظر من خلال النافذة) الله .. كل

ناصر : (ينظر الى سالم مستغربا) ..
مريم : (تدنو من ابوها) لا يا ابي لا تقل ذلك فهو يحبك وانت ابوه وكل شيء بالنسبة اليه .

ناصر : (يلوح بيديه في عصبية) يعني ذاهبة لخدمتهم .. وترتكينا .. وتركتين بيتك وعمالك .. بل وتركتين حق نفسك من اجلهم ..
سالم : (يتعامله بمنغلا) وانت ما الذي يخصك في مثل هذا .. هه .. ما الذي يخصك ؟
ناصر : (في سخرية مشوبة بحق) ما الذي يخصني !! كرامتي وكرامة البيت كله .. تخصني كرامتك انت ، وكرامة ابي تخصني .

سالم : اجعل كرامتك لنفسك ودع امك تذهب ، وادخل بدون كلام .. او .. او اخرج فما وراك الا المصائب .
ناصر : (يقف قرب مريم المنزوية في خوف) ايه ... ليس ورائي الا المصائب بينما انتم مصيبتنا الكبرى .
مريم : .. خلاص .. لا تدع الشيطان يدخل بينكما .. وانت يا ابي لا تزج نفسك فنحن لا نريد الا راحتك ..

سالم : راحتي .. راحتي في يد هذا الولد — يشير الى ناصر — ولكن ماذا افعل — ناهضا — اذ كنت اذهب بينما فيذهب هو يسارا . ماذا افعل اذا كان يناكفني بهذه الطريقة ؟

صاحبة : اوه .. لقد حيرتني يا مريم
مريم : المصيبة يا امي انك في البيت وتبدين كأنك
لا تفهمين شيئا مما يجري أبدا ..
صاحبة : لا أفهم شيئا ؟
مريم : نعم .. لقد نشر ابى العلم من ناحية
وانت تخبئينهم من ناحية أخرى ..
صاحبة : وهل في ذلك شيء ؟ ان هذا اقل مما
يمكن ان نفعله ..
مريم : لا ليس فيه شيء غير المصيبة التي سستحل
الآن ..

صاحبة : اي مصيبة .. نشفت ريتي بكلامك .
مريم : العلم يا امي منشور الآن .. وسيراه
أخي ناصر وعندها قدري انت ماذا سيحدث .
صاحبة : لا .. لا تبالي يا مريم .. فناصر لا
يستطيع ان يرد امرا فله ابوك .
مريم : لا يستطيع ؟ ولكن الامر مختلف هذه المرة
.. العلم .. علم البلاد منشور من اجل « خليفة السوء »
الذي يكرهه اخي — منفعة — يكرهه .. لانه سوء
علينا في كل شيء .. منذ ان فطنت وانا اجد سوءا
علينا وعلى كل شيء في حياتنا .

صاحبة : ما هذا يا مريم انك تبدين أكثر شدة
من أخيك .. تعبت بترتيب المساند .. وانا لا أعرف
لماذا يكرهون « بوأحمد » بهذه الطريقة ؟

مريم : هكذا دأبك انت وأبي .. تبدوان كطللين
صغيرين لا تعيان ما حولكما تماما .

صاحبة : ايه .. انتم اولاد هذه الأيام دائما
تقولون ذلك .. آخ على أيام زمان التي لم يكن فيها
الولد يستطيع ان يرفع صوته على امه او ابيه .

مريم : نحن يا امي لا نرفع صوته عليك او على
أبي .. بل نرفعهم على الحال الذي انتاه عليه .

صاحبة : اف .. يا مريم اسكتي .. اسكتي لقد
زدت عن حدك .

مريم : « منفعة » لا ان اسكت فني قلبي اشياء
كثيرة طالما المتني .. قولي لي بالله عليك ها أتت
ذهبت اليهم وغسلت ثيابهم ونظفت وساختهم .. فماذا
سيمعلونك .. غير لفة العيش التي يبعونها في
الاسبوع مرة .. هه .. ماذا سيمعلونك ؟

صاحبة : انا .. انا لا اقدر عليك يا مريم فانت
لساتك طويل مثل أخيك ولا تقنعون بشيء أبدا .

مريم : .. آه .. يا ليت اخي هو الذي يدير
شئون هذا البيت ..

(تسمع دفعة قوية للباب من الخارج)

سالم : هه .. انا كل شيء بالنسبة له .. لو
اني كذلك لما عصاني وعاندني في شيء (ينظر السى
ناصر) لقد ضقت منك .. ضقت منك .. اف .. انا
خارج .. خارج يا مريم وساعود قبل الظهر .. تكلمي
تبالا بمل القماشة .. (يخرج ويظل ناصر ومريم
واقفان وكل منهما ينظر الى الآخر نظرات شاردة ترخر
بالكثر الكثير)
(موسيقى انتقالية)

— المشهد الثاني —

مريم : (تبدو وحدها مضطربة لا تكاد تستقر في
ناحية من المسرح) والان أبي نشر العلم .. ولكن اخي
.. أخي ناصر .. يا لها من مصيبة !! لا بد انه سيرى
العلم منشورا .. ولن يرضى به من اجل « خليفة
السوء » وعندها لا ادري من سيكون في واجهتي .. لا
ادري من سيكون في واجهتي — تضع يديها على
وجهها — لا ادري .. لا ادري (تجثو على ركبتيها باكيا
وتظل كذلك لحظات ثم تدخل والدتها صاحبة) .

صاحبة : (تخرج « الدعة » وتلقى بها جانبا) اوه
.. يا مريم .. اوه يا بنتي ما أكثر ما تبكين — تضعها —
ما بالك ؟؟ ما بالك يا مريم .

مريم : (ترفع لها عيني مدمعتين وتظهر اليأس)
باسي) هل جئت الآن من عندهم .

صاحبة : نعم لقد جئت ولكن .. ما بالك تبكين
.. لقد ذعرت وانا داخلة عليك فما الامر يا بنتي ؟

مريم : — تسبح وجهها — لا شيء .

صاحبة : لا شيء وانت كانت تحلين هم الدنيا
كلها .

مريم : .. طيب يا امي .. هناك اشياء كثيرة ..
ولكن .. ولكن ما فائدتك انت .. اذا كنت .. (تصمت)

صاحبة : .. اذا كنت ماذا ؟؟

مريم : (تغير ما كان قد خطر لها) اذا .. اذا
كنت لا تفهمين بي

صاحبة : انا .. انا لا اهتم بك .. لا .. لا يا مريم
انت مخطئة فانت غاليتي ونور عيني فكيف لا اهتم بك ؟

مريم : كيف تتركيني اذن ساعتين وتذهبين الى
بيت — السوء — ؟؟

صاحبة : اعزيني يا بنتي .. فقد غسلت لهم
رغمة من الثياب كما نظفت مجلسهم الكبير مع خادمتهم
الهندية ..

مريم : (تقاطعها في عصبية) غسلت ونظفت ..
كلاك يبعث القهر في نفسي .

صالحة : (تضع يدها على صدرها) أعوذ بالله (ترفع صوتها) من .. من الأبي ؟

مريم : (في خوف) اللهم فوت هذا اليوم على خير (ناصر يدخل مبتلثا)

صالحة : خير .. خير .. ان شاء الله .. ما بالك لقد كسرت الباب .

ناصر : (وهو لا يكاد يستقر) خير .. هذا اليوم أبعد ما يكون عن الخير .

صالحة : (مشدوهة) هل حدث لك شيء ؟؟

ناصر : لا .. لا .. (يقف ثابتا امام اخته مريم) والان يا مريم انت الوحيدة التي تفهميني في هذا البيت .. قولي لي من الذي نشر العلم ؟؟

مريم : الـ .. العلم .. ابي .. ابي هو الذي نشره .. ومن سيكون غيره ؟

ناصر : وهو نشره من اجل « خليفة السو » اليس كذلك ؟؟

مريم : نعم هو نشره من اجل ذلك .

ناصر : (في غضب) وما الذي جعله ينشر العلم من اجل هذا « السو » ؟ .. وماذا يمثل في نظره حتى يواليه بهذه الطريقة وهو الذي يأكل من لحمنا الا يذكر قطعة الارض التي نصبها منا فقط لاننا لا نملك ورقة ملكها ؟ الا يذكر شغاه الغفوس ؟ الا يذكر القبول .. (يتوقف لحظة ثم يتكلم بنأثر شديد) الا يعرف لماذا قطعت عني بممتي واصبحت الان لا شيء .. لا شيء بسببه ؟

صالحة : (تقبل عليه مهدنة) هداك الله يا ولدي هداك الله ..

ناصر : (يتجنبها) اين .. اين ابي الان .. اريد ان اكله في وجهه .

صالحة : اهدا يا ناصر فهو سيأتي الان ..

ناصر : اريد ان اعرف اين ذهب بالنسب ..

مريم : .. لقد ذهب ابي ليحضر «الخلة» (2) طويلة للعلم لانه عندما نشر العلم قال بان « الخلة » قصيرة يجب ان احضر اطول منها .. فخرج ولم يأت السى الان ..

ناصر : (في استهزاء) هـ .. هل وصل احتقاؤه به الى هذا الحد الذي يريد فيه ان يوصل العلم الى غنان السماء .. ولكن اذا كان الامر كذلك فانا اعرف كيف افسد عليه ابتهاجه بيجي « السو » .

صالحة : .. ماذا استعمل يا ناصر ؟ ابك ان ..

ناصر : (في حدة) العلم الذي رفعه سائله الان .

صالحة : لماذا ؟ سائله ؟

ناصر : نعم سائله قبل ان ياتي ..

صالحة : لا يا ناصر ارجوك لا تفعل ذلك .. اجلي انا .. ابك ..

ناصر : سائله يا أمي .. فلم أعد أحتفل مهالز ابي .. بكنيتا القهر والجوع الذي يسببه لنا « السو » .

صالحة : ولكن ابوك .. الا تخاف منه .. مستقلب الدنيا على راسك وستكون مصيبة لي ولاختك هذه — تشير الى مريم — التي دأبها تخاف عليك .

ناصر : (ليكن ما يكون) ثم يندفع الى الخارج) .

صالحة : (تتقدم اليه بسرعة وتمسك به) لا تنزل العلم يا ناصر .. لا تنزله .. ابوك .. ابوك — تبكي —

ناصر : (في اصرار) اطلبي مني اي شيء يا أمي .. الا هذا فلا استطيع ان ارجع عنه ابدا (ثم يخرج) .

صالحة : (تجلس في انهيال) آه سيأتي الان .. ابوك سيأتي الان يا مريم .. ماذا نفعل ؟؟

مريم : الان بدأت تشعرين بوقع المصيبة !!

صالحة : كلاك هذا يزيد من مصيبتني .. اتقول لك ماذا نفعل ؟؟ ابوك سيأتي الان ..

مريم : وماذا يبذل ؟ .. حتى يمكن ان تفعل شيئا .

صالحة : لماذا لم تساعدينني على منعه من الخروج لانزال العلم .. لماذا ؟؟

مريم : انت تعرفين بانني لا استطيع ان امنعه يا صالحة : على الاقل كنت تقنعينه بشيء — من كلامك ..

مريم : كيف اقنعه وان نفسي غير راضية على رفع العلم .. ثم .. ثم انك يا أمي يجب ان تعرفني ياتي مؤمنة بكل ما يفعله اخي من اكلكم .. ولا يفرسكوتي فانا في نفسي اشياء كثيرة .. كثيرة ..

صالحة : اذن فالمصيبة لن تحصل الا على راسي انا اما انت فانتظريها .. انتظريها ببرود بينما قبل قليل كنت تبكين خوفا على اخيك .

مريم : لا تتولي بانتي انتظريها ببرود فانا قد افجع بها سيحدث أكثر منك .

صالحة : (يسمع من الخارج صوت انفتاح الباب وانغلاقه)

صالحة : (في هلع واضطراب) ابوك .. ابوك ..

صالحة : يا مريم .. لقد وصل .. لقد وصل ..

سالم : (ينادي من الخارج) صالحة .. يا صالحة ..

صالحة : نعم .. نعم .. انا هنا (تحدث نفسها في اضطراب شديد) يا الهي لقد انزل العلم الان .

(يدخل سالم)

سالم : لقد احضرت « خطرة » للعلم طويلة وقوية
(تصمت مريم وتبدو طبيعية وان كانت تكتفم خوفا
شديدا .. اما صالحة فعلى صحتها لا تستطيع كتمان
ما في نفسها من خوف واضطراب) .

سالم : (مستغبرا) ما بالكما لا تتكلمان وكأنه قد
قتم عليكما قاتل .

صالحة : (في ارباك) لا .. لا .. يا .. يا ..
بو ناصر .. لا شيء .. ابد .. ابد .

سالم : (يلتفت الى مريم) صحيح يا مريم ما تقوله
أمك ؟

مريم : لا يوجد شيء يا ابي لا يوجد (تغير وجهة
الحدث) فقط .. فقط نتيجة الامتحان قريبة وانما
خائفة .. خائفة يا ابي ..

سالم : لا يا مريم انما اعهذك هكذا .. فانت
دوما اول من ينجح ..

مريم : صحيح يا ابي .. لكن هذه المرة .. لا
اعرف ، اشعر بانني ساسقط او .. او ان احدا عزيزا
علي سيقسط .

سالم : يا مريم اتركي عنك هذه الوسواس فانت
مستجحين ان شاء الله ...

صالحة : طبعا مستنجح وسينتهي كل شيء على
خير .

(لحظة صمت)

سالم : صالحة .. كيف حال بيت خليفة «بواحد»
.. هل ساعدتهم في مشاغلهم ؟

صالحة : نعم لقد غسلت ونظفت لهم ..

سالم : .. ام .. خيرا فعلت .. ولكن .. اين
ذهب ناصر ..

(تنتفض مريم وترجع صالحة وتبتعد خطوات
متشاغلة بشيء ما)

صالحة : (تتنهم مع نفسها) ماذا .. ماذا نقول
له الان .. يا لها من مصيبة .

سالم : لماذا لا نجيباني .. اين ذهب ناصر ؟
مريم : (تبادره) ناصر .. لقد كان هنا منذ قليل
ولكنه خرج .. ولم يزل الى اين هو ذاهب .

سالم : (ينهض في تناقل) لقد تعبت .. تعبت يا
مريم .. واخوك لا يستقر في البيت ابدا .

مريم : (وقد ايسكت كنف والدها) سيأتي الان
.. سيأتي يا ابي .

سالم : (يهز راسه) لا يا مريم .. ناصر لا يأتي
الان .

مريم : هل تريد منه شيئا يا ابي ؟

سالم : .. فقط كنت اريده ان يساعدني فسي
تركيب «الخطرة» التي انتيت بها (مريم وصالحة كلتاها
تبدوان وكان شيئا قد لدغهما) ولكن امري لله ..
سأفعل ذلك وحدي ...

(يهم سالم بالخروج فيواجهه ناصر داخلا ويعتري
مريم وصالحة خوف شديد)

سالم : (يتفحصه بنظرات مريبة) جئت الان ؟
ناصر : نعم جئت .. وهل يهيك مجيبي في شيء ؟

سالم : لقد جئت في الوقت المناسب ..
ناصر : صحيح .. الوقت مناسب الان .. وثق
يا ابي بانني مقدر تهاما لما سيكون منك .

سالم : .. اسمعني يا ناصر .. دع عنك ما في
نفسك .. فانا اريدك الان في شيء بسيط .

ناصر : (يرسل تهيدة) آه .. كم اتمنى ان تقدر
هذا الذي في نفسي فلا تأمرني بتركه لانني لا اعانيه ..
الا من أجلك انت .

سالم : (في حدة) الف مرة قلت لك يا ناصر بانني
لا اتفهم مثل هذا الحديث ابدا

ناصر : طيب .. طيب .. (يصمت لحظة) هل
تريد شيئا آخر ؟

سالم : اريدك ان تساعدني في شئ العلم
« بالخطرة » الطويلة .

ناصر : (متجاهلا) علم واي علم هذا ؟؟
سالم : ايه .. انت يا عالم ثا .. العلم نشرناه

من اجل خليفة «بواحد» وانت لا تدري بشيء ابدا ..
ناصر : لا يوجد علم منشور في بيتنا يا ابي

سالم : لا يوجد !! من قال ذلك ؟؟ وانا نفسي
الذي نشرته ..

ناصر : (في ثبات) ولكني انزلت العلم ..
سالم : (يلتفت اليه التفاتة مشحونة بالغضب)

ماذا تقول انزلت العلم .. انزلته ؟
ناصر : نعم انزلته فالعلم لا يمكن ان ينشر من اجل
« خليفة السو » .

سالم : لئن كان هذا حقا فليد جاء يومك .. هل
سمعت .. لقد جاء يومك ..

ناصر : .. اعرف .. اعرف ذلك يا ابي .. اعرفت
ان هذا يوم .. اعرف اني لا استطيع ان اعيش

مك فانت تخفف بين يدي «السو» ولكل لا تصور ذلك
في نفسك وهذه هي المشكلة .. هذه هي المشكلة .

سالم : كلامك هذا هو مصيبي بسل ومصيبتك
انت ايضا .. وانا .. انا لا اريد مثل هذا الكلام فسي



رجل عشت في خيره سنوات عمري .
ناصر : (مقاطعا) ولتكن عشتها ذلا وعذابا يا
 ابي .. عشتها انسانا بلا قيمة .. عشتها نفاية
 لا تترك الا فضلاته الحقيرة .

مريم : (تقترب من اخيها وهو يتكلم) ارجوك ..
 ارجوك يا ناصر لا تضعبه اكثر .

ناصر : لا تخافي .. لا تخافي يا مريم
سالم : اسمعني يا ناصر .. لقد انزلت العلم ،
 ولكنه سيرتفع .. وسيرتفع اكثر واكثر واياك ان
 تنزله او تقترب منه .

ناصر : لن ينشر العلم يا ابي واذا صهبت على
 نشره فحتما سأنزله مهما فعلت ..

سالم : اذن فانت تعاندني .. تعاندني وانا رب
 هذا البيت .. ولكن يجب ان تعرف بأن نجوم السماء
 اقرب اليك من هذا الذي تريده ..

صالحة : (تقترب من زوجها وهو يتكلم) استعذ
 بالله يا « ابو ناصر » واكلم غيبك فهو لن يفعل ما تكره .

سالم : دعيني .. دعيني انت ايضا .. الا ترين
 « بجاجة » ابنك وغداه .. ابيه ها هو ايامك قولي
 له شيئا ..

صالحة : ماذا بيدي انا .. اذا كنت انت لا تقدر
 عليه ؟ ..

سالم : انا لا اقدر عليه ؟ انا سأطوِّده من البيت
 هل تفهمين سأطوِّده ..

(الزوجة والبيت تتجهان نحو سالم)
صالحة : (في هلع) لا .. لا تفعل ذلك يا سالم
 انه ابنك .. ابنك وليس لنا غيره .

مريم : (في جزع) ارجوك .. ارجوك يا ابي
 لا تفعل ذلك .. فنتح بحاجة اليه ..

سالم : .. لسنا بحاجة اليه .. انه لا ينفعا في
 شيء ايدا .. انه لا يصلح لنا ولا يأتي لنا الا
 بالمصائب ..

ناصر : انا .. لا اتي لكم الا بالمصائب ؟ ..
سالم : نعم .. المصائب لا تأتي الا من راسك
 .. والا ما معنى ان تنزل العلم الذي نشرناه لخليفه
 « بو احمد » ؟

ناصر : معناه اني لا اريدك ان تطأطأي راسك
 يا ابي .. بل اريدك ان تشعر بنفسك فلا يستعبدك مثل
 هذا « السو » .

سالم : قلت لك لا ترفع صوتك بمثل هذا الكلام
 .. والعلم .. والعلم سيرتفع رغبا عن انك .

ناصر : (في كثير من الحدة) لان يرتفع .

سالم : قلت سيرتفع .. وانت لا مكان لك بعد
 اليوم في هذا البيت .

صالحة : لا يا سالم .. لا تطرده فليس له
 احد يذهب اليه .

مريم : (تتحدث على الارض والدمع يترقق من
 عينها) هذا حرام .. حرام يا ابي .. حرام ..

ناصر : اهذه مواليتك « للسو » تطردني بسببها ؟
سالم : نعم هي مواليتي .. هيا .. اخرج ..

اخرج .. اخرج (وهو يدفعه بيده)
ناصر : سأخرج .. سأخرج .. يا ابي .. ما
 دمت لا تريد ابنك وتريد « السو » سأخرج فهذا خير لي
 (يتقدم للخروج)

مريم : (تتشبث باخيها) تعال .. تعال يا اخي
 فانت كل شيء بالنسبة لي .. فكيف تذهب .. كيف
 تذهب (ينزعها سالم عن اخيها بقوة يبنيها هي تبكي)

صالحة : ناصر .. ابني حرام عليك يا سالم ..
 حرام .. (تبكي)

ناصر : (يلتفت مرسلنا نظرة اخيرة) لا تبكي
 يا امي وانت يا اختي لا تبكي وثقا باتي على موعد
 معكما كما كنت على موعد مع هذا اليوم .

(يخرج ناصر وتنزل الابنة والزوجة تبكيان ..
 وينزل الاب واقفا وفتة كبيرة)

« ستار »

ابراهيم عبدالله غلوم — البحرين

نحو الاضناح سليمان الحكيم في الليالي القمرية

احمد سويلم

— ٢ —

«فا ايها النمل ادخلوا» .. فكنك اول المراوغين
اتيه في الزحام .. ارقب المشاهدات .. ارقب المهرجين
يرشني الحارس عند الباب بالمبيدات وبالسموم ..
يود ان يمزق الاوراق في يدي .. ينكر المشاهدات ..
لكنتي .. ان كنت قد غيرت جلدي ساعة —
او اتني الصفق في المساء شاربني !!
فانني املك انفاسي التي نمت مع الرياح ..
تحملتني عبر المدائن التي يقتل فوق عرشها القمر ..
احلم فيها بالعوالم التي دثرها الطوفان ..
احلم — كل لحظة — بالفارس النقي في القفار

— ٣ —

هذا انا .. ما زلت في المدينة الحمراء ..
ابحث في الانقراض .. في الزفات .. في القمامة المبعثرة ..
احلم ان انال منها الحب .. والزيتون ..
احبل عند عودتي .. حولتي المنتظرة ..
.....

ماذا اقول لو رآني سيدي الحكيم
مراوغا — ارفض ان اطيع — اتبع الزحام .. والشقوق
اطوف بالليل بها املك من حروفي الجديدة
— اودعها العقول .. والاافواه ..
اخشى اذا ادرك ما احلم في المساء ..
يعيدني الى بلاطه الذي تزحمه الغربان ..
تنقر فيه الاعين المعلقة ..
وتنفي الانسان في تابوته الاخر ..

— ١ —

سكنت وادي النمل .. اتبع الظلال في التلال ..
ابدل جلدي .. الصق الشوارب المسنة
ابحث لي — في كومة الرمال — عن حولتي المنتظرة ..
وفي صناديق القمامة المبعثرة ...
وفي الجوامع التي خلت من الطقوس والطلاسم العتيقة ..
وقفت .. ساعة .. على قرنفلات العاشق المألوف ..

وهو يعد في السماء الانجم البيضاء ..
صعدت عرش الملك — في سبأ —
اطربت مجده .. بكيته خرابيا بلا ملاحج ..
وشعلة .. على الطريق تنطفيء ..
بلقيس .. يا غرامي الدفين .. يا صباحي الذي يجيء
قطعت نهديك .. وعدت اسبق القطيع ..
فقد حملت السحر .. والربيع .. والخرافة ..
احكي عن المدينة التي ينام فوقها القمر ..
علقها الساحر من اطرافها .. وهزها بآيتين ..

وشقها نصفين ..
اسقط منها البشر الخاوين .. والجياع
والكتب الصفراء .. فوق الارصفة ..
وملكات الماء .. والجنية الحمراء ..
والساقطين في هوانهم ..
لانهم لا يتقنون الفن والتجميل .. والفناء ..



بقلم
صالح
ابوصبح

القبور تتحرك

ARCHIVE

والغالبية منهم قامت سلطات الاحتلال بترحيلهم الى الضفة الغربية او الى ما وراء النهر الباكلي .

— استيقظوا . استيقظوا ..

وحينما استيقظ الحاج حسن ، وبعد ان تأكد من صوت صديقه لم يشغل باله كثيرا في حقيقة القبور التي تتحرك !! او شواهدا التي تمشي !

تجمع كثير من الناس استمعوا لحكاية القبور التي تتحرك ، وشواهدا التي تمشي ! كان ابو محمد يحكي لهم ، وبحرارة يصف ما شاعده :

— انذكرون مصطفى بن العبد ، وعلى شاكر ، ومحمد ابو السباع ، الذين استشهدوا قبل ثلاثة اشهر ! رأيت شواهد قبورهم تمشي ، تكلم حكاية لا يمكن ان تصدقوها ، انا اعرف ذلك ! ولكن بلم عيني ، وتراب ارضي ، اني رايتها تمشي ، وبالليل يمكنكم ان تشاهدوها ...

كثيرون فكروا ان ينتظروا الليل ، كي ينظروا قبور الشهداء ، التي تتحرك . وعلى الرغم من اواخر منع التجول ، غامر البعض لمشاهدتها .

الحاج حسن هو الوحيد الذي لم يفكر في ان يذهب للتأكد مما رواه صديقه وحينما زاره صديق عمره ابو

استيقظوا . استيقظوا . القبور تتحرك . شواهدا تمشي . كان هذا هو الصوت الذي استيقظ عليه الحاج حسن ، وكان الصوت الذي استخذه على النهوض من فراشه ، هو صوت صديق يقب به .

— ما الذي اسمعه ؟

كان هذا هو سؤال الحاج حسن .

ولكن ابا محمد ظل يردد :

— استيقظوا . استيقظوا . القبور تتحرك

وشواهدا تمشي .

— ما الذي تقوله يا رجل ؟ ما الذي تقوله ؟

كان هذا سؤال كل من صافد ابا محمد وهو يردد قوله ذلك . وتهامس البعض ... الشيخوخة وهذيانها ، كان الله في عون ابي محمد . ولكن ابا محمد ظل يردد :

— استيقظوا . استيقظوا .

الجبيع لم يصدقوا ما قاله ابو محمد للحاج حسن ، اما الحاج حسن فانه يقب بابي محمد — جاره وصديق عمره — الوحيد الذي بقي من الاصدقاء . فكثيرون منهم غادروا غزه .. وبئذ ان شدد العدو حملاته ضد اهل القطاع غادر البعض ارضه كرها ..

محمد استقبله كالعادة ، وكأنه لم يسمع شيئا .

بارده ابو محمد :

لماذا تتجاهل الموضوع ؟

— اي موضوع ؟ قال الحاج حسن .

— موضوع القبور .

ثم سكت . وبعداه قال :

— انت اذن لا تصدقني .

— كيف عرفت ؟!!

— لم تفتحني بالموضوع .

— لاني اصدقك .

— اذن بماذا تقسم ذلك ؟!

صمت الحاج حسن ، وكانت سمات التفكير ترتسم على محياه . ونظر الى السماء وكأنه يستوحي منها شيئا . كانت السماء صافية ، لونها ازرق بلون صفاء بحر غزة العربي ، وكانت الشمس قد بعدت من منتصف السماء باتجاه الغرب .

بهذه قال الحاج حسن وبصره يرنو الى السماء :

— اتعرف الى اين تذهب الشمس ؟

قهقه ابو محمد حتى بانث نواجذه وقال :

— الى اين ؟ تسألني الى اين ؟

— رد الحاج حسن :

— نعم . نعم .

فاسرع ابو محمد مجيبا :

— الى الغرب ، وضحك ضحكة طويلة انطلقت من اعماق قلبه الابيض . قال الحاج حسن :

— نعم . لكنها بالنسبة للآخرين قادمة من الشرق . فأردف ابو محمد :

— اتريد ان تتلصق يا طويل العمر والسلامة . أن ذاك ، قدمت مجموعة من الشباب نحوهما ،

وقالوا : يا ابو محمد انت شغلت الناس بقضية ليس

وقتها . قال احدهم :

— مؤامرة رجعية . هل تصدق يا حاج ما قاله ابو محمد ؟

— ثار ابو محمد :

— يا اولاد هل يكذب عمكم ابو محمد ؟ هل اكذب ؟

أردف آخر :

— حاشا لله . ولكننا نعانى من احتلال . ولسنا بحاجة الى مزيد من الخرافات . نريد ان نثبت الشك باليقين . شيء لم نره كيف نصدق ؟

قال لهم الحاج بثبات :

— اصدقته . اصدقته . ثم لزم الصمت .

وبعد برهة قال لهم قاطعا جمل تفكيره :

— انظروا الى اين تذهب الشمس .

— اسرع احد الشباب مرددا :

— الى الغرب . الى الغرب .

ضحك الحاج ضحكة طويلة ، واحس الشاب الذي اجابه يخرج . فليذا يضحك الحاج منه ؟

اما الحاج فقد عاجله قائلا :

— لكنها بالنسبة للآخرين قادمة من الشرق .

قال الشاب :

— ولكن ما علاقة الشمس بالقبور التي تتحرك ؟

— تلك يا ابنائي جزء من القضية . هكذا قال

الحاج . وبحماسة سال آخر :

— وما الجزء الباقي منها ؟

ثم ضحك ضحكة تنم عن سخرية وقال :

— اظن ان الوحش الاسرائيلي التهمها كما التهم

سنياء والجولان . وبيناهم يتحاورون ، كان هناك

لفظ قريب يترامى الى اسماعهم .

وجاهف ينادي :

— استيقظوا . استيقظوا . القبور تتحرك ،

الشواهد تبشئ .

وضحك ابو محمد وقفز من مكانه وهو يصيح ..

لم اكذب .. صدقوني .. صدقوني ايها الناس قلت لكم

استيقظوا . استيقظوا . ان القبور تتحرك ، وشواهدنا

تبشئ .

وقف الشباب بندهشين لما يجري . ما المقصود

بالتأني ؟ لتبشئ في منطلق العقل خرافة ؟ كيف يمكن

للقبور او شواهدنا ان تتحرك ؟ وبأي عقل يمتلئون

ما يسمعون ؟

كان اهدأ الجميع واقدروهم على الحديث الحاج

حسن اذ ابتدروهم سائلا :

— اي القبور تتحرك ؟! واي شواهد تبشئ ؟!

اجاب الهاتف وابو محمد بصوت واحد ، كأنه

انطلق من حنجرة واحدة :

— قبور الشهداء .

قال الحاج حسن :

— هل سمعتم ايها الشباب اي قبور تبشئ ؟

هل عرفت لماذا صدقت ؟! وانتم هل حاولتم ان تستيقظوا

لتروا القبور وهي تبشئ ؟ ألم تسالوا انفسكم الى اين

تسير ؟ وبأي اتجاه نحو الشرق او الغرب ؟ ولماذا تسير ؟

الم تفكروا باستقبالها ؟

ولكن الحاج حسن بعصاه ، شابا مديد القامة كان

يجواره وقال له ..

.. هيا .. استيقظ .. استيقظ .. ثم مشى وكان

الشباب يتبعونه .

في المرافقة^(١)

بتم: كلوتون - بروك
ترجمة: احسان الملايكة

ان للمجتمع قوانينه واحكامه ، وهي بمجموعها جزء من آلية النظام الذي يستطيع افراد المجتمع بواسطته مواصلة العيش ، والمجتمع يدفع للرجال ويلبسهم اريدة القضاة من اجل ان يجلسوا ويصدروا الاحكام على الناس . ونحن بدورنا قد ننساق الى ان نلعب اللعبة ذاتها ضد اصدقائنا ، على الرغم من ان احدا لم يدفع لنا مالا ! ان حرارة الصداقة هي وحدها التي تكشف مدى الغباء المتحقي في عملية اصدار الاحكام على نفوس الناس ان ذفاء الصداقة انها يتأتى عن ثراء في طبائعنا . وهو خير كله . بينما يمكن اعتبار حالة البرود التي تنفصنا الى عادة اصدار الاحكام الانتقادية على نفوس الناس ، مجرد غر في نفوسنا ، ليس غير !

ان نقدا لاي عمل فني يبدأ بعد ان تتوقف عن ادائه ، كذلك يبدأ نقدنا لاصدقائنا بعد ان نقطع الصلة بهم اي حين لايعود في طوق عقولنا المحافظة على حرارة المودة . على ان هذا النقد — في حد ذاته — ان يكون مؤذيا اذا فهمناه على حقيقته ، مجرد رد فعل طبيعي ، اي انه محض نوبة برود ، لا بد ان تعقب دق العاطفة ، وليس فيها اي خطر على الصداقة ، انها يتأتى الخطر عندما نعتقد ان صديقنا يستحق برودة الانتقاد ، اكثر مما يستأهل حرارة الود .

بعض الناس لا يصادقون الا من يتوهمون فيه الكمال ، وحين يزول الوهم تتبدد الصداقة ! لكن الصداقة الحققة لا تؤثر فيها الاوهام ، لانها — الصداقة — تنم عن اعناق طبيعية الانسان ، حيث لا يمكن ان اعتبار للنقائص والعيوب . ان النقائص عندئذ تسمى امورا مسلها بها ، بل انك لا يمكن ان تعد صديقك افضل من بقية الناس . لانك — بهذا الافتراض — تعمل غرورك وانانيتك . ان رجلا ما صديق لك ، ليس لتوقسه او

الصداقة فوق العقل ، فقد ترى مناقب صديق لك لكك كنت قد اصفيتيه قبل نهبك على مزاياه . والصداقة منحة نهبها لمن نشاء لاننا في حاجة الى ذلك ، وهي ليست — ولا يمكن ان تكون — مكافأة على الفضيلة فان اعتبرناها كذلك فقد جعلنا للصداقة ثمنا . واولئك الذين يعدونها كذلك لن يستطيعوا ان يكونوا اصدقاء لانسان . ولو كنت رجلا فاضلا والتمست لنفسك اصدقاء فضلاء ، فانك لن تكون اقرب الى معنى الصداقة مما لو تخرت اصدقاك من اجل ارباح تجارية . وفضلا عن ذلك فمن انت حتى تحدد ثمنا لصدائقك ؟ بحسب اي انسان ان يملك تلك القدرة الرائعة على مصادقة الناس ، وما عليه الا ان يترك لتلك القدرة بمسالة اختيار الاصدقاء !

وانت قد تصطلي الذين تعجب بهم ، لكن من ادراك انهم سيبدلونك الود ؟ والحقيقة ان الصداقة لاتبو حيث يكون الاختيار المصمود . انها تأتي كباي يأتي النوم ، اي حين لانفكر فيها . وعندهذ لا يبقى عليك الا ان تكون مهتما .

وعلى هذا فان الرجل الذي يدرك معنى الصداقة لا يمكن ان يخلو عن صديق له ، اذا اكتشف — مثلا — انه انسان سيء السبعة . انه في الواقع لا يترك صديقه الا اذا كف عن الاهتمام به . وحين يقع له ذلك فليس له ان يعاتب صاحبه على تقائسه ، وانما ينبغي له ان يحاسب نفسه على فتور عاطفته . ومن الصلف والواقحة ان تقول عن رجل — بعد انقطاع حيل الود بينكما — انه غير جدير بصدافتك ، تماما مثل قولك عن امرأة كفتت عن التعلق بها ، انها غير اهل لحبك ! ففي الصداقة وفي الحب ينبغي لنا ان نكون متواضعين ، لان ثمة بنحة كبيرة قد قدبت علينا جفانا ، ولو حرمتنا هذا التواضع لاننا ضعيفنا الصداقة — او الحب — فان ذلك يعني زهونا بها ينبغي في الحقيقة ان يخزينا .

(١) عنوان الكتاب —

On Friendship

By: A. Clutton - Brock

Selected Modern English Essays

Oxford University Press.

الذي يتحرك في نفسك تجاهه . انك (خبير) به ، ويسرك ان تظهر مدى معرفتك به . انت خبير به لان حرارة عاطفتك ، بددت اقتعته جميعا وكشفته على حقيقته امام عينيك . وذلك هو مك الصداقة بل سر يهجتها ، فاذ لم تعد نخشى ان تبدو اسوأ مما نحن في الحقيقة ، فاننا لن نحاول ان ننتظر باننا افضل من الحقيقة ! ان علينا بان حسناتنا ليست مسؤولية عن فوزنا بالاصداقاء سيبدء عنا الخوف من فقدهم بسبب سيئاتنا . لقد بلغنا تلك الحالة المباركة التي هي اقرب الى السماء من اي شيء في هذه الدنيا ، حيث لا يقوم الحب على الاحكام العقلانية او المنطقية ، وعندئذ سنكون مثل الالهة — كذا ! — التي لا تحتاج حتى الى ان تغفر للذنبيين ، لانها عالية بكل امر ، مبصرة لكل شيء ، انها حالة نادرة ما تحقق ، ولن تقترب منها الا اذا ادركنا حقيقة الصداقة ، ورغبنا فيها فعلا وحينئذ لن ندهش حين نرى انسانا يعطي الصداقة حقها ، ولن نلومه على وفائه لاصداقه ، مهما بلغت عيوبهم ومهما ازدادت اخطاؤهم .

فضيلته ، وانما لوجود طريق مفتوح بين طبيعتك وطبيعته ، وهو طريق قد اغلق بينك وبين اغلب الناس ، كل منكبا يفهم صاحبه بحسب ما تقول العبارة الشائعة . وان صلتك به هي نجاح نادر بين مجموعة علاقات فاشلة لا حصر لها . فان ازدهاك هذا التجاع فيجب ان تستحي من الفشل بعده .

وليس من خطر يهدد الصداقة مثل الاعتقاد المغرور بان سبب صداقتك لاحد الناس هو حسناته ومزاياه . ذلك ان نشاطك على صدقك وتكديك على فضائله سيجعلناك موقعا للمقابلة بالمثل ، ومتربحا منه مديحا اكثر ، وتجيذا اعظم ، وهكذا نفوس تقوم بينكما شبه منافسة ، تحول صداقتكما الى عبء ثقيل ، بدلا من ان تكون مصدر راحة وهناء . وبعد هذا سيكون معنى الانتقاد ، الخيانة الصريحة ، اذ ان الانتقاد سيعني انك بدأت تشك في صحة الاسس التي قامت عليها الصداقة . ايا اذا كانت الصداقة غير قائمة على افتراض فكرة تقوى الصديق ، فان النقد يصبح مجرد ممارسة للفضول الطبيعي . ذلك ان شدة تعلقك بصديقك ، وحسن معرفتك به ، يبرران الفضول البريء

وزارة التربية

(اعلان)

ARCHIVE

تعلن وزارة التربية لاولياء امور الطلبة في المدارس الخاصة عن تجديد أسعار الكتب المقررة لمختلف المراحل الدراسية في هذه القوائم للكتاب المبين أدناه



مجموع أسعار الكتب المقررة للعام الدراسي ٧٤/٧٣			المرحلة	الصف
ملاحظات جميع الكتب	دينار	فلس	١ - المرحلة الابتدائية	الاول الابتدائي
»	—	٨١٦		الثاني الابتدائي
»	١	١٧		الثالث الابتدائي
»	١	٦٩		الرابع الابتدائي
»	١	١٠٥	٢ - المرحلة المتوسطة	الاول المتوسط
»	٢	٥٥٧		الثاني المتوسط
»	٣	١٠٧		الثالث المتوسط
»	٤	٣٠٠		الرابع المتوسط
»	٤	٤٨	٣ - المرحلة الثانوية	الاول ثانوي
»	٥	٤٩٤		الثاني ثانوي
»	٧	٧١٧		الثالث ثانوي
»	٤	١٨٩		أ - ادبي وعلمي
»	٤	٥٩٢		ب - ادبي
»	٢	١٩٩		ج - علمي
»	٤	٢٥		الرابع : ثانوي
»	٤	٧٨٦		أ - ادبي وعلمي
»	٢	٦٦٤		ب - ادبي
»	٢	٦٦٤		ج - علمي



تأليف المبرسو مورافيا

ترجمة هنرحات ن.الفرحان

غامضة فانك لن تتعيني حتى ولو كان ما تقولينه صادرا عن طيبة ، وشعور بالاخلاص . اما اذا طرحت هذا الشيء بالطريقة الجدلية التي تقول : انتان رائد انتان يساوي اربعة ، فانك سوف تتعيني في الحال ، وسوف اعبر عن ارياحي بالكلمة « تماها » .
الا ان زوجتي اصرت على : « ان هناك حالات لا تتعلق عليها قاعدة انتين زائد اثنين يساوي اربعة كما هو في الحالات التي يكون القلب والشعور مصدرها ، وغالبا ما تكون مثل هذه الاشياء غامضة ، وغير محددة

سألني زوجتي يوما عن سر الكلمة التي اردتها داتها اثناء حديثي وهي كلمة « تماها » .
وعرضا كما يفعل باقي الأزواج كنا نتحدث عن الاشياء التي هي مثار اهتمام كل زوج وزوجة وقالت : « ماريو ، لماذا تكثر من استعمال كلمة « تماها » اثناء حديثك ؟ » . وبعد فترة تفكير اجبتها : « لا اعرف بالضبط ، يا فيرونكا ، ربما يكون مرد ذلك للدقة التي اريدها من حديثي ، او انه حبي للنقاش المنطقي وتلافي الخطأ . فاذا حدثتني — مثلا — عن شيء ما بطريقة

بلون الذهب . اما ارضية الصالة فمن الرخام الناعم وجدرانها عادية وجميعها لامعة . ومضاءة بطريقة فنية لتعطي صقيلا رائعا . ثم هناك غرفة صغيرة استعملها مكتب مبيعات حيث اتواجد فيها اكثر الوقت ، ومستقبلا زبائني ، اشرح لهم مزايا السيارات ، وربما خرجت مع ادهم في قيادة تجريبية لاحدى السيارات . وخلال ممارستي عملي هذا فان كلمة — تمايا — كانت تتردد على رؤوس زبائني كالمرر لكثرة ترددي لها . . بل كحديث الورد . كما اني قد لاحظت ان استعمال الكلبة يجلب لي الحظ لانها لا تترك للمشتري اي غفرة للشك والتردد بالنسبة لصلاحية السيارة ومدى دقتها واتصافها .

ورغم هذا النجاح الذي اتيه ، فان هناك — ومع الاسف — من يدحض هذه الحجج والبراهين التي اوردتها . . واين ؟ في بيتي انا . ومع ان فيرونكا تشك في فكرتي القائلة باندساس الالية في اعماق كل شيء ، فانها لو نظرت هي الى نفسها بتبسم — ولتقتل الحقيقة — بدقة لوجدت انها هي نفسها التجسيد الحي لانتقاص درجات الغيوض والانتقاص . هذا الغيوض والانتقاص الذي يعكس نفسه على مظهرها البيولوجي فهي رغم انها شابة وتصغرني كثيرا ، الا انها تبدو وكأنها امرأة في اواسط العمر . كان هناك ثمة اعتلال طورا على تكوينها يصعب كشف غيوضه وتحديث اسبابه وبدا ذلك اكثر وضوحا في شحوب وجهها رغم جماله ، الذي كانت تموزه الحيوية والنشاط ، اما سلوكها فكان رمزا للمنتقاضات ، افعال ، اندماج العناية ، وعدم الغالبية لاي نوع من الاعمال بما فيها الاعمال المنزلية . ورغم كل هذا فقد كانت فيرونكا عقلانية وذات ذكاء مبتدئ . ولقد كان ذكاءها من النوع المميز بالمر البارع وهي تجيد الاستلقاء على الارضية كعادتها طول النهار ، والسيجارة بين شفتيها ، لا تفعل شيئا سوى السهر على الهاتف مع صديقاتها ، او تطلب صفحات المجلات المصورة . ورغم انها لا تبدو صغيرة ولا جذابة بالاضافة الى جعلها اعادة اختيار ملابسها ، وتصفيف شعرها ، فقد تركت مجالا للاهمال وعدم الانتان بان يظهرها هيئتها ، من خلال ثيابها البهلة ، وشعرها العلى .

في الحقيقة كانت فيرونكا اخاذة وملغنة للنظر اكثر من كثير من الفتيات الجميلات ، ومن يعتين بمظهرهن ، وعندما تهر في الشارع فانها تستطيع ان تلت انتظار الرجال الهائمين ، حتى ان بعضهم يتبعونها كالكلاب . وانا نفسي سمعت اكثر من رجل يقول عنها فيرونكا مقبولة ، رغم انها تحطم تحت كابوس الهمال والقدارة ، اذ انها بما زالت تمتلك ما يعرف بموهبة بالشيء — المحدد — . كم اكره ذلك الشيء المحدد ،

ومشكوك فيها . . اجبتها : « تمايا ، ولكن هذه الاشياء التي تبدو غير مؤكدة ومشكوك فيها ، ليست في الحقيقة كذلك . اذ ان تحت هذا المظهر غير المؤكد يخفي دائما شيء حقيقي واصيل مطلق . ولاسالك الان عن السيارة مثلا ، ايها الاكثر فعالية في نظرك . . هل هو هيكل السيارة ام محركها ؟ » وتابعت : « انسه المحرك بالطبع ، لذلك عندما يواجه المرء بشيء ما ، اي شيء ، يجب ان تكون لديه الشجاعة لان يرفع غطاء المحرك ليرى ما بداخله . » اجابني : « لكن قل لي اي نوع من المحركات يخفي في داخل التعبير القاتل — انا احبك — جملة كهذه لا يمكن ان تتفك كونها فقط لا تتضمن ولا يمكن ان تتضمن بداخلها محركا ، بيد انها ذات صوت وتعبير حقيقيين . » قلت : « تمايا ، لكن الصوت والتعبير المميزين — في الحقيقة — ولحد ما شاهدان اساسيان على وجود المحرك ، لانك عندما تقولين : انا احبك — فانك غناك في الواقع تقولين وفي التحديد ، انا في هذا الوقت بتلكتي شعور مؤكد يلح علي ويدفعني بطريقة آلية لان احرك شفتي وانطلق بالتعبير : — انا احبك . » . اجابني : « ولكن اذا كان هناك آلية ما في كل شيء ، فانه يحتم على الواحد منا ان لا يتحدث عنها ، لان يهملها ، وبكل بساطة يتكفي بان يقول — انا احبك — كما تعود الناس ان يقولوا منذ قرون . » قلت : « تمايا ، هذا صحيح اذ كان مظهر الشعور يكتفي لانبات وجوده الحقيقي ، ولكن مع الاسف ليس هناك اسهل من تزييف الشعور . . انظري مثلا الى الممثلين على خشبة المسرح ، انهم ينزعون الدموع من عينيهم بينما هم لا يشعرون بشيء . اما النقاش فلا يمكن تزييفه ، لانه مرتبط بالمنطق ، وبحكمه بالاقناع . » اجابني : « لذلك توافق وتقبل باي نتيجة لجرد انها قائمة على جدل منطقي ، حتى ولو كانت هذه النتيجة تتضارب مع رغباتك ، تمايا ، كاللص الذي يأتي الى دكانك ليوضح لك الاسباب الوجيبة التي دفعتك لان يسررك ، فهل انت على استعداد ان تتنقذ بملطقة وتسلمه مغايير صندوقك ؟ » وبحكم قناعاتي وجدت نفسي اجيبها : « تمايا ، . . والحدا انتجرت زوجتي بالضحك . . وكانت نهائية المحادثة .

لقد استخدمت مثال السيارة السابق بحكم انني ازاول مهنة بيع السيارات ، وربما كان شغفي بالمنطق وآليته قد جاء نتيجة الفتي واعتيادي على الكائن . محلي عبارة عن صالة عرض واسعة واثيقة تقع في شارع مهم رغم انه في الضواحي ، للصالة ثلاث واجهات زجاجية ، تنف خلف كل واجهة سيارة بشكل ظاهر للبيع ، الاولى صغيرة اقتصادية ، رملية اللون ، والثانية ضخمة زرقاء اللون ، والثالثة مكموفة

كم وددت لو فتحتة كما افتح غطاء المحرك وانظر لارى
الالية التي يتضمنها ، ولكنني شعرت بان الشيء المحدد
من الوضوح بحيث لا يحتاج الى ايضاح . والواقع انني
اردت دوما ان يكون كل شيء خاضعا للمنطق وبمنتهى
الدقة ، وقد عبرت عن موقفي هذا بكلمة — تماها —
التي كنت ارددها في كل مناسبة ، ولقد احببت امراة
تتميز بالفوضى والاضطراب والفوضى ، امراة لم
افهمها ، كما انها لم ترغب في اظهار او توضيح شيء
عن نفسها ، او عن طبيعة العلاقة التي تربط بيننا .
كل شيء في البيت كان مشكوكا فيه وغير حقيقي ، لذا
اجد الفوضى الذي رفضته كثيرا ، والذي انكرت
وجوده قد امتدت جذوره وبطريقة غامضة الى داخل
بיתי ... الى اعماق حياتي .

وفي صباح احد الايام ، وبينما كنت جالسا في
مكتبي اتمتع بمشاهدة الاشعة المنعكسة من زجاج
السيارات المعروضة على ارضية صالة العرض ،
وفجأة ، بدا لي انني شاهدت فيرونيكا ، والغريب
ان فيرونيكا لم تأت لي المجل قبل ذلك ، الا انني
تحققت منها عندما تبينت الفارق البين بينها في ذات
الشعر الاشعث والشكل الفوضوي ، وبين صالة
العرض المرتبة والمبتلطة بالسيارات اللبائسة . في
الحقيقة لم اتوقف عن التفكير في انتهاكها الفوضوي
الى عالم الشيء غير المحدد ، مقارنا ذلك بالسيارات
الواقعة التي تنتهي بدورها الى عالم الدقة والانتان .
لم تكن فيرونيكا لوحدها ، كان يصحبها شاب بروندي
ملابس على شاكلتها ، وحسب الموضة ، بنطلونها
ازرق بلوجين خشن ضيق جدا ذا مقعد متسع ، وقميص
متعدد الالوان يهف مع الريح ، وحذاء بالي الكعبين ،



وبطبيعة الحال بشعر طويل ولحية . يشيان على
مهل ، وعندما صارا بمحاذاة الأرض الرخابية ، اقترب
الاثنان من باب مكتبي وسألني فيرونيكا : « تسمح
لحظة ، لقد جئنا للحدث اليك » ولقد كانت تون الجمع
في كلمة جئنا .. كافية لان ترفع حرارة دمي الى درجة
الغليان ، حتى حسنته يتدفق من وجهي . اجبتها على
مضض : « ادخلا واجلسا » . دخلا وجلسا ، واشعلت
زوجتي سيجارة واشارت الى رغيها قائلة : « هذا
لويس » نظرت اليهما اتألمها لارى مدى التقارب الذي
يجسهما .. مدى التصاقهما ببعضهما . ونفت زوجتي
دخان سجارتها من فمها وانفها ، ثم قالت : « ماريو ،
كنت دائما تقول لي انك تشعمر بالارتياح للنقاش
الموضوعي ، وللتناج المنبثقة عنه ، اذا لنبدأ نقاشا
موضوعيا ومطلقا » .

تأملت : « حتى تسافر الى باريس بواسطة
القطار ضمن ركاب الدرجة الثانية مرجعا فلا بد لك
من ثلاثين الف لير ، وبحكم تقاعتي وجدت نفسي انطلق
« تماها » » .

قالت : « اذا ضربتهم باثنين يكون الناتج ستين
الف لير » .
قلت : « تماها » .

قالت : « ومن اجل الامانة في باريس فان التكاليف
بالنسبة الى شخصين في مثل حالتنا تكلف عشرة الاف
لير يوميا » .
قلت : « تماها » .

قالت : « عشرة الاف لير في اليوم لمدة ثلاثين
يوما .. يكون الناتج ثلاثمائة الف لير » .
قلت : « تماها » .

قالت : مضافا اليها ستون الف لير للرحلة ...
يصبح مجموع المبلغ اللازم ثلاثمائة وستين الف لير » .
قلت : « تماها » .

قالت : « وعندما يكون هناك شخصان يحسب
احدهما الآخر .. فمن المنطق ان يبقيا متلازمين لبنهما
بحبهما » .

قلت : « تماها » .
قالت : « وان يذهبا معا الى الامكان التي يعيشانها
ويشعرا بالراحة فيها » .

قلت : « تماها » ، ولكن ..
قالت : « لا تقاطعني واصغ الى ، ثم اننا كشخصين
يجب احدا الآخر ، ونود الذهاب الى باريس ، ولكي
نذهب الى باريس فاننا نحتاج الى ثلاثمائة وستين الف
لير ، والشخص الوحيد الذي يستطيع تأمين هذا
المبلغ هو انت ، لانك الانسان الوحيد الذي يحبني
حبا حقيقيا ، اليس كذلك ؟ »

قلت : « تماها » ، ولكنني ..
قلت : « تماها » ، ولكنني ..

في ذمّة الله

تتوي رابطة الادباء في الكويت بمزيد الحزن والأسى

وفاة المرحوم

عبد الرحمن فارس الوقيان

عم الشاعر السيد خليفة الوقيان عضو مجلس

إدارة الرابطة وسكرتير تحرير مجلة البيان

تغمده الله الفقيد بواسع رحمته

والأمم أله وزويه جميل الصبر واللوات

أنا لله وأنا اليه راجعون

قالت : « ولا كلمة ، حرر الشيك باسمي ،
وبقيمة ثلاثمائة وستين ألف لير ، ودعنا نمشي » .
كل ما أريد أن أقوله ، أنني حررت الشيك ،
وقالت لي انها سوف تعود بعد شهر ، وتركتهما يفاداران
وأنا في حالة من التهيج العميق والاضطراب القلبي .
لقد بقيت ساكنة وصامتة أتابعهما بنظراني وهما يفاداران
ويتبعدان عني ، قدري المألوس ، فاسدي الاخلاق ،
غامضي الاهداف ، برا أثناء خروجهما من صالة العرض
المليئة بالسيارات اللامعة والرخام المصقول ، واختبئا .
وبعد شهر عادت فيرونيكيا كما وعدتني ، وحيدة ،
بعد أن قطعت علاقتها مع الشخص الذي وفر لها
ما كانت ترغب به وتعتقد انه مقبول . وعند دخولي
الى البيت في المساء عائدا من العمل .. رأيتها كمادتني
.. مستلقية على الاركة في غرفة الجلوس ، تدخن
سيجارة ، تماها كأن شيئا لم يحدث ، أو كأنها كانت
هنا طوال الوقت تنتظرني ولم تغادر المكان .
ومن الباب ركضت باتجاهها حيث كانت جالسة ،
وبدون تحفظ ، رميت بنفسي على اقدامها وضممتها
بلكيا . وفي النهاية قالت : « ان الشخص الذي يحب
حبا حقيقيا كما تحبيني انت ، يستطيع أن يفهم وأن يغفر
وأنا متأكدة من أنك فهمت وغفرت ، والا ماذا ؟ » .
قلت : « تماها » .

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.it.com

تقدم أسرة تحرير البيان

من الزميل العزيز الشاعر

خليفة الوقيان

بخالص العزاء لوفاة عمه

المرحوم عبد الرحمن فارس الوقيان

تغمده الله الفقيد الكريم

بواسع رحمته وأسكنه

فسيح جناته .

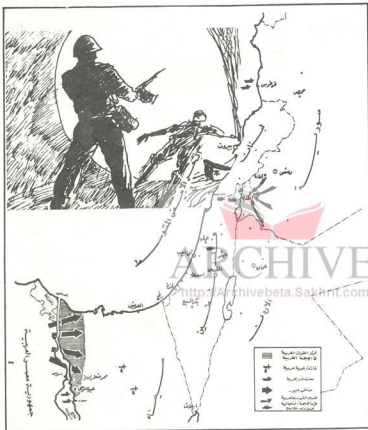
« البيان »



أحداث
وأحاديث



في معركة
الشرف
والكرامة



على تراثنا المقدس في فلسطين ، والمتمد سرطانه الى
بقية الديار ..
هذا هو الحدث .. اما الحديث عنه فهو للنباذق
والمدافع والسلاح .. تجار به بليغا فصيحاً مجلجلاً
للألم اجمعين ..
والله مع ائمتنا الصابرة القادرة .. منه تستمد العزم
والقدرة والتصر المين ..

الحدث الأعظم .. الحدث الذي طالما انتظروه شعبنا
 يلف إليه أحرارنا : حرب التحرير .. حرب استرداد
 الأرض .. حرب اثبات الوجود العربي بين أطم
 جهاننا القدس من أجل حقنا وكرامتنا وعزتنا ..
 هذا الحدث الكبير الذي جمع أشناتنا ، وهد
 مسيرة شعبنا العربي هو ما اتسم به شهر البركة
 من شهر رمضان ١٩٦٢ .. الذي بدأت في العشر
 منه معركة الحقيقة مع عدو الحق والانسانية الرأبى

« البيان » مجلة الجميع ..

ان « البيان » اذ تستقبل ، بالبهجة والترحاب ، مع عددها الحاضر ، اخا كريما ، واديبا وشاعرا مجيدا ، كرئيس جديد لتحريرها ، هو الاستاذ خالد سعود الزيد .. نترجو ان تؤكد دأبا عظيم اعزازها برئيس تحريرها السابق : الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري الذي طالما أولى المجلة بالغ عنايته ، وبذل في سبيل تقدمها واستمرار صدورها ورعايتها كل جهد وكل تضحية .
والله سبحانه وتعالى ، يوفق الجميع الى ما فيه خير ابنا ومجد ثقافتها ورفعة لغتها وادبها .

« خالف تعرف » !!

في مسلسل النيل من سمعة كبار الشعراء والزعماء العرب — هذا المسلسل الذي بات اليوم « موضحة » يتربا بها بعض حملة القلم عندنا اما للتندر او لكسر طوق الجمود المهين على حياتهم الخاصة — قرأنا ما كتبه علي أمين — الصحفي « الكبير » — ونشره على الناس في جريدته البيروتية المعروفة ، حول « بي » في قالبه عمه اربعون سنة « ... يمس الشاعر الراحل أحمد شوقي ، ويذهب الى ان المؤلف الحقيقي لمسرحيتي (كليبوتره) و (مجنون ليلى) ليس امير الشعراء ، بل : الدكتور سعيد عبده ، الطبيب المصري الشاعر ، والاستاذ في كلية الطب سابقا !!

كما خص عبد الله القصيمي — المعروف جدا .. لانه الخالف جدا .. — طودين شامخين في سماء الفكر العربي ، هما : المتنبي وطه حسين ، بنطحات ادمت قرن قلعه .. حينما وصمهما مؤخرا باقتعاز التهم فوق صفحات مجلة اسبوعية تصدر في الكويت ..

حاسبا ان « فعلته » الجديدة هذه سوف توهن « الصخرة » الشهيرة التي اشار اليها الشاعر ..
اما ما يآخذ عليهما ، فليس سوى ذرة صغيرة — متناهية في الصغر — مما يزرع به خلق الانسان المعاصر — التكاليف على المادة ، الساري في عمه الانانية ، البتعد عن القيم الروحية — من مثالب !!

تحية الشاعر للشاعر ..

الاديب الشاعر التونسي : احمد اللغماني — مدير البرامج في دار الاذاعة بتونس الخضراء — ابى الان تكون تحيته للاستاذ احمد السقايف — رئيس رابطة الادباء في الكويت — لدى زيارته الاخيرة للربوع التونسية المراع ، تحية الشاعر للشاعر .. حينما انشده قائلا :

نقشعت السحب يا احمد
ولم يبق في النفس ما يجحد
سوى اثر في الصميم مقيم
خفي ، يحس ، ولا يشهد
وما كان اسعد حظي بكم !
فبوركتو اخوة اسعدوا



نزلتم بتونس ايام كان —
السحاب على جبهتي يحشد
وايسام كنت اضيق بنفسي
وابعد .. في حين لا ابعد
نزلتم بحر « الخليج » يتيها
لتونس حباته تنضد



وما كان احلى الذي قد سمعت !
وقل من الشعر ما يجحد !
فكنت برغم سكوتي اغني
والفيتني بكم انشد
كان بصوتي شدا « صالح »
وغنى بجنرتي « احمد » ..



احياء قلبي : من ادخلوا —
السرور ببيني ومن اسعدوا
سأبقى اتوق الى ليلة
من الانس ليس لها موعد

« الطبيعة في ديوان العريض »

.. تحت هذا العنوان كتب (العلم الثقافي) — وهو الملحق الأسبوعي لجريدة « العلم » المغربية الصادرة في الرباط — كلمة عن صدور ديوان شاعرنا الكبير ، جاء فيها ما يلي :

— في أكثر من ٦٠٠ صفحة من القطع الصغير ، ظهر للشاعر إبراهيم العريض ديوانه الذي جمع أكثر شعره المتفرق في مجموعات شعرية سابقة .
ويجمع الديوان الشعر الذي قاله الشاعر منذ الثلاثينات حتى وقت قريب . ويدور بعض هذا الشعر على أغراض مختلفة من فن وعاطفة وطبيعة وبطولة . وكل هذه الأغراض كتب فيها الشاعر القصائد الطوال .
وكما يقول الأستاذ حسن الجشي في مقدمة الديوان عن هيام العريض بالطبيعة :

« أن كل قصة من قصصه تدور في مهاد هذه الطبيعة بمختلف مواقعها .. في الريف والصحراء .. وفي ظلال الخمائل وعلى شواطئ البحر . وكل أحيته وصورة مستمدة من ألوانها وإيقاع الحياة فيها ، وله قدرة فائقة على رسم اللوحات الطبيعية بكل دقائقها وتفصيلها ولعل من أقربها إلى القلب تلك اللوحات الريفية الشائنة في شعره ، والتي ينقل من خلالها بعض ملامح الطبيعة المحلية ... »

عودة خليل مطران ..

في بعلبك — مدينة الشمس بلبنان — أزيح الستار عن تمثال برونزي لشاعر الإعتبار العربية خليل مطران صنع في مصر . ونقل إلى مسقط رأس الشاعر .
وكان ذلك مناسبة لإقامة « تظاهرة ثقافية » ومهرجان تكريم لدور الشاعر العربي الأصيل في خدمة أمته الجيدة .
ومما جاء في كلمة رئيس الوزراء اللبناني السيد تقي

الدين الصلح ، الممثل لرئيس الجمهورية اللبنانية في الاحتفال قوله :

— « لقد كان خليل مطران من تلك الطليعة التي بدأت تتلمذ وتتحرر لتحرير لبنان وسائر البلاد العربية واسترداد سيادتها واستقلالها ، والتي أعطت فيها هذه المدينة الخالدة التضحيات بسخاء ، فكان من أسرها ومن شبابها أبطال ذهبوا في القافلة الأولى من الشهداء » .
« ولم يكن البطش ليوهن من إيمانهم .. ولم يكن لينتبه عن الاستمرار في معركة الحرية . وكل ما استطاع أن يفعله الطغيان هو أن ينقل الشاعر الماثور بمعركته من لبنان ، وطنه الأول إلى مصر ، وطنه الثاني » .
« بحيث تشتم ربح الحرية .. وحيث انطلق مع جبهة مجاهدة من أبناء مصر وأبناء لبنان تدبوا أنفسهم لتحرير بلادهم وتحقيق استقلالها . فكان شاعرنا جزءا من النهضة العربية التي حمل مشعلها اللبنانيون في الوطن وفي كل مكان تزوره من العالم . وقد غلت الحرية على الأحرار .. حتى أصبح وطنها وطنهم أينما كان .. »

الشكوى .. منذ نصف قرن !

.. كان هذا عام ١٣٢٩ هـ (حوالي ١٩٢٠ م) ..
حينما كان السيد ياسين السيد هاشم الغريبي — في دبي — يتصفح عددا من جريدة (الشورى) التي كان يصدرها في القاهرة إذ ذاك الأستاذ محمد علي الطاهر ، المجاهد الفلسطيني المعروف . وأمام ما ورد ، بذلك العدد ، من أخبار مكثرة عن فلسطين وتونس وطرابلس الغرب ، انبرى الشاعر الأحسائي : **مبارك بن حميد العقيلي** (توفي سنة ١٣٧٣ هـ) إلى ارتجال الأبيات التالية ، التي وأفانها بها الأخ مبارك بن سيف الناحي :
— لا تلك تونس يا ياسين أو قدسنا
ولا طرابلس إذ حلها البساس
النار شبت وذو أوطاننا احترقت
والرعب أقمعدنا والوهن والبساس

الإمبريالية ثقافيا هي الضمان الأكيد لفشل كل محاولات
التخريب المعنوي والثقافي التي تقوم بها .
« أيها الرفاق »

ان الكتاب الفلسطينيين يقفون معكم الى جانب قضايا
التحرر الوطني والديمقراطي في كل مكان من العالم ،
وهم مستعدون للنضال معكم ضد كل أشكال التمييز
والاضطهاد ، وفي سبيل توفير الحريات الديمقراطية
للكتاب والجماهير . وهم يعتبرون هذا النضال ضروريا
لتنمو الثقافة الوطنية ولولادة مقاييس ادبية جديدة ، كما
انهم يعتبرون هذا النضال ضروريا لحماية البراعم
الادبية الوليدة . ان غياب الحريات الديمقراطية اول
دلائل التكنوس عن مواجهة الاعداء الخارجيين والداخليين
ومن العوامل الاساسية لاجهاض حركة التحرر الوطني .

« أيها الرفاق »

اسمحوا لي ان احبي الرفاق الفيتناميين على
الانتصارات العظيمة التي حققوها ، والرفاق الكيبيديين
على الانتصارات العظيمة التي يحققونها اليوم . ان هذه
الانتصارات دروس باهرة لكل شعوب العالم الثالث .
انهم يعلمون ان الشعوب الصغيرة المتخلفة قادرة على
هزيمة اقوى قوة امبريالية في العالم من خلال الوعي
والتنظيم وتعبئة الجماهير والتصميم على القتال .
واسمحوا لي ان اقول لكم ان دروسهم راسخة في
اذهاننا واننا عازمون على الا نلقي السلاح حتى تسقط
كل مواقع الصهيونية والامبريالية في بلادنا .
واسمحوا لي ايضا ان احبي الرفاق السوفييت الذين
اعلنوا من على هذه المنصة مواقفهم المؤيدة لحقوق
شعبنا في وطنه .. »

مضى اتحدثنا وصرفنا امة عربا
ما يقضه زبدنا يفضيه جساس
قد بح صوتي وصوت المصلحين معي
وما اجبنا كان القوم ارماس !
الحق ما كتبت بالسيف احرفه ،
مداده الدم ، والاعناق قرطاس !
دع الكلام وجرد الحسام اذا —
رمت البقاء ولا يمروك وسواس
لا بهجم الذئب الا والرها همل
ومن لها يا ابن ودي اليوم حراس
فلت بنو العرب عن اتعج الهدى غفدت
يسومها الخسف انجاس وارجاس .. !

مع كاتب من كتاب فلسطين ..

ناجي علوش ، الاديب المناضل الشريفة ، كان على
رأس الوفد الفلسطيني في المؤتمر الخامس للكتاب
الافريقيين الاسيويين ، الذي عقد في (الما — لنا) عاصمة
كازاخستان بالاتحاد السوفياتي ، بين ١٠ و ١٠ سبتمبر
١٩٧٣ ، وقد لقي كلمة مطولة في المؤتمر حول : ماذا
يريد كتاب فلسطين من المؤتمر ؟ . جاء فيها ما يلي :

« أيها الرفاق ،

ان الكتاب الفلسطينيين يضعون ايديهم في ايديكم .
وهم في الوقت الذي يخوضون فيه معركتهم السياسية
والمسكينة لاستعادة الوطن ، يرون الابد من ان تخاض
المعركة على الجبهة الثقافية ، لانه لا وطن بلا ثقافة
وطنية ، ولانه يرون ان الاستعمار والاستيطان يسلبان
الارض .. ولكن الهيمنة الثقافية تسلب الشخصية
الثقافية وتدمر النفس .

ويرى كتابنا ان الامبريالية يجب ان تهزم على الصعيد
الثقافي كما هزمت سياسيا وعسكريا ، لان هذا النصر في
الجبهة الثقافية هو الضمان الأكيد للازدهار المادي
والمعنوي الذي تنبؤ اليه شعوبنا ، ولان هزيمة





في أدب المهجر

بقلم: جورج ديمتري سليم

فاستل صارمه فطاح برأسه

ورمي بجثته الى الفريان

سأنام يصحب كل حي صوته

هيهات يخفي العير جلد حصان

نقرأ هذه الأبيات ، ثم نتمتع فيها ، فنراها أبياتاً في الحكمة ، ساقها لنا الشاعر في صورة مثل ، وإن جعلنا المناسبة التي أوحى إليه بها ، ونراها كذلك ، على ما يظهر لنا ، أبياتاً هائلة لم تصدر عن سخط وغضب ، ولا تهدف الى التعبير ، أو الى الجرح والإيلام . أما تاريخ نظميها ، وإن عجزنا عن تحديده بالضبط ، فتقريبه ممكن ، فهو لا بد أن يكون الفترة الأميركية الثانية للشاعر ، أي ما بين ١٩١٩ (تاريخ نشر « ديوان ألبا ابو ماضي ، الجزء الثاني ») و ١٩٢٧ (تاريخ نشر « الجدال ») .

هذا ما نستشفه من هذه القطعة بسهولة ويسر ، في حين أن الحقيقة ، والتي لا يمكن أن تخطر على بالنا غير هذا . فما هذه الأبيات الا أبياتاً ستة اقتطعها أبو ماضي من قصيدة طولها ٥٢ بيتاً ، عنوانها غير عنوانها في « الجدال » ، نظميها في فترته الأميركية الأولى ، أي ما بين ١٩١١ و ١٩١٩ ، وكانت خاتمة قصائده في مناظرة هجائية .

ونحن لا نعلم الاسباب الحقيقية أو الدواعي النفسية التي دفعت الأدباء المهجريين ، وأبا ماضي منهم ،

تناول الدارسون لأدب المهجر في دراساتهم

خصائص هذا الأدب العربي الحديث ، كما تناولوا فنيته وأغراضه ، وأغفلوا ، وربما كان لهم العذر في ذلك ، أننا مهملنا في هذا الأدب هو فن الهجاء ، ولعل مرجع هذا الإغفال هو اعتماد هؤلاء الدارسين على التلخيص المعروف المتداول من أدب المهجر ، وفي مقدمته الدواوين الشعرية ، هذا التلخيص الذي اقتصر على ما أراد أدباء المهجر له البقاء والانتشار من نتاجهم دون غيره . وكان من أثر ذلك أن أمحي كل أثر لفن الهجاء في أدب المهجر ، وكأنه لم يكن ، وإن بقي منه شيء في التلخيص المعروف المتداول لهذا الأدب ، ففي صورة لا تبت الى الهجاء بصلة ، ولا تتم عليه .

نقرأ مثلاً للشاعر المهجري ألبا ماضي

في « الجدال » قطعة عنوانها « العير المنكر » ، يقول فيها :

زعم المؤذنب أن عيراً ساءه

أن لا يسار به الى الميدان

فمضى فقصر القواطع ذيله

وسطت مواضيها على الإذان

حتى اذا جاء المروض واعتلى

مثنيه راب الفارس الكشحان

لكنه ما زال غير مصدق

حتى علا صوت كصوت الجان

تصور الحياة عند الأفراد وفي المجتمع ، وقد يساعد على تاريخ الحياة العربية حين يصدق الشاعر ... وهو على ذلك يحوي الواحاً من الصور تضاف إلى الآداب الإنسانية في القديم والحديث ، فتغني متحف الهجاء في الآداب العالي ، وتكسبه روعة لا تزل عن روعة الآداب الأخرى ، أن لم تزد عليها وتبزه وتسبقها إلى ميادين النبوغ والعبقرية والألهام .

فإذا أضفنا إلى هذين القولين قول جورج صيدح : « بأن كل ظاهرة في أدب المهجر تنوغل أنت على تحليلها وتعليلها فتعظم معنا درسنا عن الجانب الخفي من أوضاع الأدباء ، وتكسب خبرة تعينك على التأليف عن أنفسهم ، وعقليتهم ، ونزعاتهم ، وخصوماتهم ، لا عن أدبيهم وفنوحاتهم فحسب . أن لهم مبادئ كما لهم مطارف ، وأدبيهم حلية ذهبية بهرنت بلالها ، فعميت عاباً في جانبها الخلفي من التصدير والتك . والآن بعد أن تواترت الدراسات عن وجه الطليعة المائل ، أصبح من الجديد المفيد دراسة ظهرها المصدى . » إذا أضفنا هذا ، تبين لنا أهمية دراسة الهجاء في أدب المهجر .

فستريثنا هذه الدراسة نشأة هذا الفن ومسوغاته في المهجر ، وستريثنا الإزمات التي كانت تعصف بالمجتمع العربي الصغير في غربته ، كما أنها ستريثنا الصراع والظلمان المستتر الحاد الذي بقي يعيش فيه المهاجرون ما بقي لهم تكتلات على اختلاف أشكالها وأغراضها ، وما بقي هناك كتاب وشعراء يدافعون عن هذه التكتلات على صيحات الجرائد المهاجرة المختلفة ، هذا من الناحية التاريخية .

أما من الناحية الأدبية ، فستريثنا دراسة الهجاء في أدب المهجر مثلاً ، مدى المقدرة الشعرية التي كانت لبعض الشعراء المهاجرين . فقد أجاد بعضهم في فن الهجاء أجادته في الفنون الأدبية الأخرى ، وإن جعلنا نحن حتى الآن هذا الأمر ، الذي كان له صداد بين معاصريهم .

طالع « معجب » قصيدة من قصائد أبي ماضي في الهجاء — هي : أبلغ وأقوى بلا نظمه هذا الشاعر في هذا الفن — فكتب : « على أنني أقدر أن أقول أن القصيدة التي ظهرت في « المرأة » منذ عهد قريب بلا توقيف ، سيكون حظها من الخلود كبيراً لما فيها من السلاسة والروعة وأداء المعنى المبكر بلا تكلف ولا تصف ، مما يشهد لناظريها بالمقدرة على التصرف بالمعاني والألفاظ كما يشاء .

أن تلك القصيدة ستخلد ، وأن كان صاحبها على ما يظهر من تكتله لا يود لها الخلود ، فإن بقاء القصيدة أو زوالها لا يتوقف على رغبة ناظرها ولا على رغبة سواء ، ففيها من الآيات ما يحسن أن يستشهد به الناس

إلى أهبال الإلهام التي قدحوا قرائحهم في تأليفها أو في نظمها ، وإلى استقطابها من حسابهم .

لعلهم فعلوا ذلك ظناً منهم أنها ليست من الأدب الإنساني العالي الذي يراد له البقاء ، بل من الأدب الوتقي العابر المحدود الذي لا يحمل رسالة ، ولهذا يجب أن تزول بزوال الزمن التي كتبت فيه ، وبزوال الأسباب التي دعت إليها .

أو لعلهم تعمدوا استقطابها — رغم ما في بعضها من إبداء عوطرة — لأنها تحتاج إلى مقدمات وإيضاحات ، بدونها لا يستقيم تفهيمها ويساء الحكم عليها ، وهذه المقدمات والإيضاحات ، مهما كان نفعها ، لن تؤدي في النهاية إلا إلى فتح جروح اندملت ، وإشغال نيران خبثت ، وتجديد معارك هدأت .

بل لعلهم يتبنوا ، مع مضي الوقت ، أن هجاءهم كان أكثره نتيجة الصرع وسورات الغضب ، والإنسان في صرعه كثيراً ما يزل ، وفي غضبه أبشع ما يكون ، نرجعوا عما قالوه ، وندبوا على ما كتبوه ، وأرادوا لاهاجيهم أن تبقى مجهولة حتى لا تتلخض الصورة الجميلة التي احتفظ لهم بها المهجورون بهم ، أن قد يكون في تليخ هذه الصورة ما يفقد فلسفتهم قيمتها .

أو لعلهم صفحوا وغفوا حقاً عما جرى ، فغاضوا عن هذا النتاج ، وأسدلوا ستار النسيان عليه .

على أن أهبال الأدباء المهاجرين أنفسهم لتناجهم الهجائي ، وتغاضبهم عنه ، وتناشيههم إياه ، مما كانت أسبابه ودواعيه ، لا يدعوننا نحن بالتالي إلى أهبال هذا النتاج أيضاً ، بل يجب أن نجعله ، لأسباب تاريخية وأدبية ولغوية ، قبل أن يضع وينتثر ويسير إلى ما صارت إليه الكثير من النصوص ، مما سبب لتفتر في دراسنا . ثم لا يجب أن نرجعنا هذا التغاضب للأدباء المهاجرين ، عن دراسة الهجاء عندهم . فكما درسنا الحنين والوطنية في أدبيهم ، وكما درسنا الطبيعة والحب والحرية والتساؤل ، وكما درسنا التأمل والتصوف والتمتع وغيرها من الموضوعات ، أن لنا أن ندرس فن الهجاء في أدبيهم . إذ بدوننا لا تكمل دراسة الأدب الهجائي ، وتظل الصورة التي رسمتها لنا هذه الدراسة ، للفرد الهجائي ومجتمعه ، صورة مشوهة بعيدة عن الحقيقة . فنحن نرى — كما رأى محمد محمد حسين من قبل ، في كتابه « الهجاء والمهاجرون في الجالية » — أن « فن الهجاء من أكثر فنون الشعر اتصالاً بالحياة وبالواقع » . ثم أن الهجاء كما ذكر سامي الدهان أيضاً في كتابه « الهجاء » ، « سقوى رائجة منذ القديم ، وفن مطروق منذ فجر الأدب العربي ، لا بد من البحث فيه ، ودراسته على أنواعه وإقسامه ... أن الهجاء فن من فنون الأدب الرفيعة في الأدب العربي ، قد يعين على

بحوث علمية في جامعة الكويت في عدا من الاختصاصات

تم اعداد خطة عمل الجامعة والتي تهدف الى ربطها بالمجتمع من خلال وضع خطة شاملة تسر وفهما البحوث العلمية في البلاد لنظية جوانب الحياة بالإضافة الى الاهتمام بالوطن العربي والإسلامي .

● ولقد اشتملت البحوث والدراسات التي اعدت في كلية العلوم على العرض لبعض المشكلات العلمية كماء التربة وتأكل المعادن في شبكة المياه بالإضافة الى بحوث نظمية لتقييم بعض الحقول وافضل الظروف لاستخلاص المواد البتروليكية . كما تضمنت بعض البحوث دراسات عن البيئة الترابية في الصحراء والتظلة المعادة والنباتات البرية السائدة بالإضافة الى عدة دراسات عن التربة وأنواع البكتريا والكائنات الدقيقة وحيوانات الصحراء وطورها وزواحفها وحشراتا ودراسات مقارنة مع مثيلاتها في البلاد العربية .

● وفي كلية الآداب والتربية فإن الدراسات والبحوث اخذت الصفة الأدبية وبعض التخصصات العربية والإسلامية . واشتملت الدراسات التاريخية على بحوث عن جزيرة فيلكا وإقليمها اليونانية وجزر موسى وطيب الكبرى والصغرى والتنظيم الإجماعي والاقتصادي في الكويت بالإضافة الى الدراسات التاريخية لخلف العصور .

اما الدراسات الجغرافية فتناولت الكويت والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وجغرافية الوطن العربي عامة ومن أمثلتها سكان الكويت ، الجغرافيا التاريخية للكويت ، جغرافية حوض الخليج العربي ، جغرافية العالم العربي ، التركيب السكاني لدولة الكويت ، والحدود السياسية لدولة الكويت ، مشاكل البيئة الانسانية في الكويت ، الكويت والتنمية الاقتصادية مع العديد من البحوث الأخرى .

اما الدراسات الفلسفية والاجتماعية فانها تنطق بالفكر العربي والإسلامي ومكانته من الفكر العالمي .

● واشتملت الدراسات التربوية على عدة بحوث متنوعة كاتساب نقيب الطلاب قبل نهاية العام الدراسي ودور البيت في عملية التربية واهداف التربية في المجتمع الكويتي .

● وفي دراسات الحقوق والتربية تناولت البحوث والدراسات العديد من الموضوعات القانونية والاحوال الشخصية .

● وفي دراسات كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية اشتملت البحوث مجالات شتى في المحاسبة وتقييم الاداء وشؤون الادارة والاقتصاد . ولقد بلغت جملة البحوث والدراسات هذه موسوعا وقد قررت جامعة الكويت نجيمها وعرضها على الوزارات واجهزة الدولة المعنية لإمكان الاستفادة منها .

في كل زمان وبكان ..
وقد كنت من قبل شديد الإعجاب ببيت المتنبي
المشهور :

لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم

الا وفي سده من تنهها عود
ولكني اليوم اشد اعجابا بهذين البيتين الجامعين في
وصف نفس الذي كنى الشاعر عنه بـ « الاخطبوط » :
وان تكن نفسه في الجسم باقية

فاننا خبئها في الجسم ابقاها
فان « عزريل » يخشى ان تنفسه

والارض ان أصبحت في الارض مئاها
وهكذا كلما دقق المطالع النظر في هذه القصيدة
البليغة ، يجد ان كل بيت من أبياتها يصلح للتشثيل به في
حالة من الحالات العامة ، او موقف من مواقف الحياة
اليومية .

ربما كان اللذان قيلت فيها هذه القصيدة يتنبهان
لو بقيت سرا مكتوما في صدر الزمان ، وربما كان ناظمها
يتمنى لو لم يكن ذاك الشخصان في الوجود لكي لا تكون
له هذه القصيدة ، ولكن انا والذين يتقرون الشعر الجيد
قدرة نتمتد منها من حيث الفن طرفة لا يسبح الدهر
بئله الا نادرا . واخشى اذا بقي ناظمها مجهولا ان
يدعيها سبيعة شاعر لا سيمون فقط .

اما من الناحية اللغوية ، فلا شك ان جمع التناج
الهجائي ، كثر ادبي ، سيساعد على توسيع مادة
القاموس اللغوي للادب العربي في المهجور . ان ابيات
حصر مفرداته ، والتعرف على معانيه المختلفة ، وكذلك
على تتبع تطور استعمال الالفاظ في العربية عامة .

بقي بعد ما تقدم ، ان أمل ان اكون قد وضحت
توضيحا كافيا ، ان هناك مسائل غير مطروقة في دراسة
الادب المهجري اولى بان تطرق من التكرار المعهود في
دراساتنا . هذا ، واعد القاري ان نتناول بشيء من
التفصيل الهجاء عند ابي ماضي ومن نظره ، في مقالات
تأدية .

واشنطن — جورج ديمقري سليم



هنتهى
الرضا

أحلقه الأخيرة

بسمه : عبد العزيز جادو

قوال المدخرة

ان قيمة الشيء انما تقاس بمدى الفائدة
التي تعود عليك منه ، وبمدى الخبرة التي
يجنيك اياها ..
« هنري ثورو »

رايت العقل عقلين
فلا ينفع مسموع
كما لا تنفع الشمس
« علي بن ابي طالب »

<http://Archivebeta.Saknrit.com>

كبا اني واهن العزم ، خائر القوى ، ضعيف ، فاقصد
الامل ، اشعر شعورا اكيدا بان حالتي تخطف اختلافها
بينا عن حالته . واني اجيب على هذا بان اساس هذه
الفكرة هو الافتقار الشديد الى الفهم . وانت في حاجة
ماسة الى ادراك صحيح للقوة التي تملكها ، او انك لم
تحاول قط ان يكون لديك مثل هذا الفهم والادراك .
هل تعلم ان جسمك وعقلك يملكان قوى مدخرة
عجيبة لم تستفد منها شيئا حتى الان ؟ . وان هذه
القوى ، اقوى بكثير من اية قوة يمكن ان يستهلكها اى
فرد الى حد استنفادها ؟ .

واستمسك الناس منذ اجيال بتحديد الافكار التي
اتابت الحواجز الحقيقية . ولقد قيدتنا التربية ببعض
الطرق والاساليب . فالقدماء لم يكونوا يعرفون شيئا
عن السيارات والطائرات ، وغير ذلك من الآلات
الصناعية الحديثة التي نراها اليوم ، ولكنهم مع ذلك

ان ما يسميه وليم جيمس « النفس الثاني » لا يحدده
الجهاز التنفسي بمفرده ، لاننا نرى انه يعبر عن نفسه
أشكال أخرى من الفعل والاحتمال والجلد . و « النفس
الثاني » يعني بكل بساطة اننا صرنا الى ما نحن عليه من
عادة التصر في غاية جهذا في الظروف العادية .
و « النفس الثاني » يقصد به البدء في اجتذاب قوتك
المدخرة . فنحن نرى من حين الى اخر اننا اجتزنا
لا شعوريا حدود التفكير « العادي » ، واننا في دهشة
من انفسنا . ولقد امكنا ان نعمل الان ذلك كلما اردنا ،
وبهمم الحدود التي فرضها التفكير ، امكنا شيئا فشيئا
ان نضيف الى توانا مزيدا من القوة .

ولا شك ان كثيرا من القراء سيبادرون بالسؤال :
« انني ارى ان هناك افرادا معينين ممن يفلتون عنى في كل
شيء ، ومن لم يبذلوا جهدا كبيرا يستفد قواهم ، يمكنهم
بكل سهولة ان يصلحوا من حالهم باستعمال قدراتهم
استعمالا ذكيا ، عاقلا . اما قدراتي فضعيفة جدا ،

كانوا يعرفون أشياء كثيرة لا نعرفها اليوم ، بل اننا نقف أزاعها عاجزين عن ادراك غوامض اسرارها ، ولقد عاشوا حيوات أطول مما نحيهاها اليوم ، وكانت أجسامهم أقوى بكثير من أجسامنا ، وأشد احتمالا منا ، وربما كانوا أسعد حالا من حالنا .

لا شك ان أسباب الراحة والترف والرفاهية التي نتمتع بها ، ضررها أكثر من نفعها ، فانها تجعل الحياة أسهل منا ، وأكثر هونا ، ولكن هل السهولة والبسر والراحة تميل تجاه القوة ؟ سبق ان قلنا من قبل انه ليس هناك الا طريق واحد يؤدي الى الترقى والنفس والبناء ، وهذا الطريق هو كيفية استعمال ملكاتنا . .

وبمرور الأجيال ، جيلا بعد جيل ، وبمر العصور ، تحول عقل الانسان الى الاتجاه الذي جعل حياته أكثر بساطة وأكثر سهولة ، وزاد عليها من أسباب الراحة والرفاهية الشيء الكثير . وكان عليه ان يستعمل عقله بحيث يمكنه ان يواجه المنافسة الحادة التي تصادفه اليوم وان يعيش ويواجه الحياة بمحتوياتها وأعبائها .

يقول امبرسون : « سوف ينتهي كل امرئ الى وقت يدرك فيه ان الجسد جهل ، وان التشبه انتحار ، وانه ينبغي للمرء ان يأخذ نفسه على علاتها ، ويرضى بها كما قسمها الله له . ويعلم ان الأرض على أمتلائها بالخيرات ، ان تهبه حبة من شعير ما لم يبذل الجهد على تعبد الأرض التي تثبت الشعير ، وان القوة التي أودعها الله فيه فريدة في نوعها ، فلا أحد غيره يعلم كمها ، ولا هو نفسه يحيط بها ما لم يشهد بولوج الجبال » .

ان النبات والاحتفال يجعلانك تنمو قويا ، متينا . ولقد وهب الله قوى وقدرات لكي تستعملها وتستغلها . فإذا اخفقت في استعمالها بحق وعلى اتسم ما يكون الاستعمال خاطئا انها يرجع اليك وحدك . ولقد سلمنا من قبل باننا جميعا نقع تحت سيطرة التحديدات الموروثة التي تقيد حريتنا وتعمل قوتنا . ولكن هذا لا يعني اطلاقا اننا نمتزق بالقسمة والنصيب ولا يجعلنا نستسلم للبحث والحظ . ولقد قيل ان رجلا مثل « اديسون » لم يكن يستعمل سوى ٧٥٪ من خلايا مخه ويقول لنا العلماء اننا نمتلك ملايين من خلايا المخ لم نستعملها ولم ندرها قط .

وليس المقصود ، بطبيعة الحال ، اننا نستعمل طاقتنا كلها في كل وقت ، في حين انه من الضروري ان يكون لدينا قوة احتياطية ، مدخرة ، يمكن ان نلجأ اليها حين يتعذر علينا من الامور . ولا بد هناك من لحظات يتحتم علينا فيها ان نستجد بقوتنا المدخرة .

تنفس بعقل :

ولا ينبغي ان ننسى او نناسي اننا اعلى وأسمى

صورة في الحياة . وهذه الفائدة العرضية قد تحدثنا بالثقة التي يمكن ان نتيج لنا القدرة على التصدي لاي مشكلة من المشكلات ، ومواجهة اى قضية من القضايا ، بارادة قوية ، وعزيمة ثابتة ، وقلب رابض رابض ، وحساس دافق .

خذ مثلا ، الرجل المتوسط او المرأة المتوسطة ، فهما يتنفسان تنفسا سطحيا . ويحتمل ان يكون السبب ناتجا عن المعدات الكسولة التي كونها او كونتها . مع ان هناك حدودا معينة خاصة للتنفس في غاية الاهمية . فنحن في حالة المرض تكون الى اشد الحاجة الى احتياطي ، فإذا لم تكن تنفس بعمق فقد تتسبب في جعل هذا التنفس صعبا على الخلايا النامية في وقت المرض . ولينا نبأغ اذا قلنا اننا نمرن فقط نصف خلايا الرئة . ومعنى هذا ان النصف الاخر يبقى في حالة ضعف ووهن . ومن هنا يأتي المرض او الداء الذي يجعل التنفس صعبا ، فيجعلنا ننقل على هذا الجزء النامي من الخلايا بما يجب ان تحصله كل الخلايا . ونتيجة لذلك نجد اناسا كثيرين عاجزين عن مواجهة هذه الازمة .

وانك لتعرف ان التنفس يلعب دورا في غاية الاهمية في حياتك . فهو لك الوظيفة التي تطرد كثيرا من المواد العادمة ، وتنقل الى الدم اخصابا يعتبر من أهم ضرورات الحياة .

ولا تخف من ان يفرغ الهواء من عندك بالتنفس العميق كالمصباح الذي جاء ذات مرة بسانلي : « لقد انبسطت البثور من الخواص بالتنفس العميق حسب تعليماتك مرة واحدة ، انتابني بعدها دوار شديد واحسست كأنني فقدت نفسي » . نعم ، قد يحدث في بعض الاحيان ان يصاب الفرد بشيء من الدوار حين يبدأ في ممارسة مناهج التنفس العميق وذلك لان الاجزاء لم تعود بعد على هذه الزيادة الإضافية من الهواء الذي يفرغ حتى هذه اللحظة الجهاز التنفسي . وحتى هذه اللحظة ايضا يزيد في تنبيه الاعصاب ويبلغ في اثراتها ، فيشعر الفرد بهذا الدوار . ولكن ليس هناك اى ضرر من هذا وليس ثمة ما يشير مخاوفنا ، وغاية الامر انه بذلك بين ان رثتي الشخص ضعيفتان ولذلك فهو في حاجة قصوى الى مثل هذا التمرين . وأذن فليس للفرد ان يخشى شيئا البتة من فقد تنفسه .

والرئتان مزودتان بثلاثة اقسام منفصلة من الهواء الاحتياطي : هناك الاحتياطي الذي نستعمله في الشيق والفرح ، ثم هناك الاحتياطي الذي نسميه بالهواء المكن ، الذي نلجأ اليه حين ينفد القسم الاول بمجرد حدوث صدمة مفاجئة ، او سقوط اثر ضربة شديدة كالتي تسببها في الملاكمة « الضربة القاضية » ، ثم هناك

ايضا ما يسمى بالهواء المتقي أو الراكذ في الرئتين بعد الزفير . اذن غانت ترى أننا مزودون بها يجعلنا قادرين على مواجهة أى طاريء مفاجيء .
وبنفس هذه الطريقة لدينا قوة احتياطية مدخرة في كياننا كله ..

الم تعد ذات مرة الى بيتك بعد تعب يوم مضى في عمل شاق الى ابعد حدود المشقة ، ولسان حالك يقول : «لقد هلكت ، وانقطعت انفاسي ، ولا يمكنني ان اخطو اية خطوة أخرى لانقاذ حياتي ، خلاص انتهيت » . ؟ . ثم يطرؤ على حين فجأة شيء غير عادي ، كأن يشب حريق في منزل مجاور لمزلك ، يجعلك تنقز من مكانك ، وتلبس ثعلك بأسرع ما يمكن ، وتجرى باتجاهى سركك ، لتشهد اللهب وأعمال الانقاذ وفي نفسك تحفز للمشاركة فيها ؟ . لاشك انك ستقف عدة ساعات تتناكب فيها عدة عوامل ، ثم تعود بعد ذلك الى بيتك اقل تعباً مما كنت . بل ربما تكون قد نسيت تماماً ما كنت تشعر به من تعب شديد .
فالتعب والاستنزاف والاستثارة قد استجذبت جميعها بعضى قوتك المدخرة ، وتغير التفكير هدم التحديدات الثابتة التي كنت تستمسك بها . فانت عنديا عدد من عملك استمسكت بفكرة محدودة ، هي : « لا يمكنني ان اذهب الى ابعد من ذلك » وامررت على هذه الفكرة ، ولكك رايت ان هذه الفكرة المحدودة قد انتقلت توا في تلك اللحظة وارتحلت بعيدا .

وهاك مثال آخر : لنفرض ان لديك بعض مهام كبرى الى نفسك ، تنفر من القيام بانجازها وتضيق نفسك السير على قدميك مسافة تبلغ خمسة ايمال لمقابلته احد الرؤساء . فانت في هذه الحالة تسير وتتابع السير ، مستغرقا في التفكير في الواجب الذي يتعين عليك انجازه . وكلما واصلت السير زاد اكتناكب وزادت عزيزك فتورا وتشعر بقدميك تتقلان شيئا فشيئا ، فتنبطؤ خطواتك وتنقطع انفاسك ، ويخيل اليك انك لن تستطيع الوصول الى النهاية . حتى اذا بلغت نهاية الشوط يكون التعب قد نهكتك وارهلك ، وتشعر وكأنك مستسقط في مكانك ، أو أنك « مستع من طولك » كما يقولون .
ودعنا الان نسير هذه المسافة من هذا « المشوار » في ظروف أخرى مختلفة عن سابقتها ، بمسجبة ففاسة نحبها — مثلا — او مع صديق مؤنس ودود . لا شك انك ستخضعان معا طول المسافة تتسليان بالحدث الممتع السائق ، وتتسامران كأحسن ما يكون السمران لا يهيك من امر نفسك شيء بقدر ما يهيك من امر الشخص الآخر ، يا لها من سعادة ، ويا لها من بهجة تلك التي تستشعرها وانت تهضي الخسمة ايمال دون ان تحس بطول المسافة ودون ان تشعر بانتهائها .. من المؤكد ان رغبتيقن أو صاحبين كهذين تحت ظروف أو

حالات كهذه يمكنهما ان يقطعوا هذه المسافة ذهابا وايابا اكثر من مرة .

والتفاوت او الاختلاف هنا ، بين الحالتين كما ترى ، ناتج كله من اختلاف الميل أو الاتجاه في التفكير . ففي الحالة الأولى نجد افكارا غامه ، محزنة تسعى سمعيها وتؤدي دورها اقوى ما يكون الاداء ، فكتك لذلك مرهقا تعباً ، أما في الحالة الثانية فان الافكار المنعشة ، المنبهة المشجعة ، هي التي كانت موجودة لديك ، بمسيطرة عليك ، وهي التي اثاركت وفخزتك ، بل اضافت اليك مزيدا من القوة وامدتك بروافد من القدرة .

طاقة لا تنضب :

وما يزال هناك مثال آخر يريينا كيف نحدد انفسنا جميعا ونحصرها في خطوط مبرمجة . فالشخص الذي يذهب عقله فجأة ويصاب بنبوة جنون مفاجئة ، يمتلك في تلك اللحظة قوة تعادل قوة شخصين أو ثلاثة أشخاص عاديين . ولقد راينا جميعا حالات تستدعي الاستعانة بأربعة أشخاص للاسماك برجل واحد . اذن فمن اين جاءت كل هذه القوة الهائلة في الدقائق القليلة التي مرت بين فقرتي صحة العقل والجنون ؟ . هذا لانه عنديا انتهى الى حالة الجنون نمي نفسه تماماً ، وبذلك هدم كل حدود الفكر واستعمل كله . كل كيانه .. أو بمعنى آخر ، استعمل جسمه كله ككتلة . لانه يمتلك تلك القوة دائما كل الوقت وفي كل وقت ، وفي كل ثانية . لا تفارقه .. ولكن نظرا الى تلك القيود وتلك الحدود فهو لا يستطيع استعمالها . ولقد كان ذلك كله اختلافا وتباينا في الاتجاه العقلي . وهو حين كان صحيح العقل كان يشعر بقرارته بأنه لا يمكنه ان يقوم بعمل الفعل بعينه . ولكنه في حالة الجنون زائله هذه الفكرة وامتحت تماماً .

ان اتجاهنا الطبيعي هو ان نعمل اقل ما يمكن عمله . وان نسلك الطريق السهل ، وننتع الاساليب التي لا تستدعي جهدا . وهذا هو التفكير الخاطيء الذي يفرض « كسرية » في الوقت المناسب على حدود الفكر لطبيعة العادة . والمادة ، كما نعرف ، من الصعب تركها أو الإقلاع عنها .

تخيل الطاقة كما لو كانت شيئا عابا ، عاليا ، مباحا للجميع .. شيئا يمكنك ان تسحب منه بحرية ما تشاء ، وقتما تشاء . مستمسكا بالفكرة التي تؤكد ان الزاد وفير ، والاداد كثير ، وهما من الصراحة والوضوح بحيث يراها ويلبسهما كل راغب مريد .. ثم تصور مخك وجسمك كما لو كانا واسطة أو وسيلة تعبر عنهما هذه الطاقة العابة . اشعر نفسك بأنه في مقدورك ان تأخذ من هذه الطاقة ما تشاء ، وان تستغلها لمنفعتك ،

وان تشغلها وتعملها تسعى جادة كادحة للحصول على الاشياء التي تعتقد أنك في حاجة اليها . وهذا اشبه تماما بالغذاء الذي نتزود به فانه يتحول عن طريق الاعضاء والانسجة المختلفة خلال الفعل الذكي ، المدرك ، لمجموعة الخلايا المخطئة الى الاستمرار اللازم والى فضلات بواسطة التركيب العضوي .

ويشاهد الفعل الجائال في تحول الطاقة — عن طريق الفن الالى الحديث — الى ضوء وحرارة وقوة محركية حسب الارادة . والطاقة في كل حالة من هذه الحالات انما هي في الاصل ذات الشيء .

وعند التأمل في قواك اريد منك ان تذكر ان ليس هناك سوى طاقة واحدة عاية ، شائعة في الكون كله . وهذه الطاقة تتبث في حواسنا بصور وأشكال متفاوتة ، متواعة ، وتغيراتها الفردية تعينها اسماء مميزة . وسواء اكانت تبدو واضحة في الجاذبية والاستطارة (١) والبناء (٢) ، او كالتفاض (٣) ، كالكهرباء والضوء والقوة والبصر ، او تفكر ، فهي دائما — بعناصرها — واحدة . . . وهي دائما نفس الشيء .

والإنسان هو الذي يحدد نفسه في جميع مراحل حياته — عقليا ، وماديا ، وجسديا ، واجتماعيا ، وماليا — والفرد يمكنه ان يحجب عن نفسه تماما اشعة الشمس اذا وضع قطعة صغيرة من البتوت على كل من عينيه . وبمثل هذه الطريقة يحدد الشخص رؤى قوته الحقيقية ، وامكانياته المستقبلية . اما فيها يختص بالاعمال التجارية بالرجل المتوسط يفكر بطرق واساليب بسيطة ، اذ ان ثأره النظري وثقته بنفسه تحددهما بدرجة عقلية مناهج تفكيره الضيق .

كما ان كثيرا من المرضى ينسون القوة التي يمتلكونها ويرفضون في اغلب الاحيان ان يفتحوا الابواب لاهمهم الروم — الطبيعة . . . لقد تركوا انفسهم نهبا للهواجس حتى وهن المزم منهم ، وخدعت همتهم ، واستسلموا للضعف والوصف ، وهذا الامر كاف لان يقيم امامهم جدارا حجريا يجدون انفسهم حياله في عجز عن اجتيازه .

وبجانب ذلك ، الحالات الفيزيائية او الجسمانية ، فالشخص الذي وصل الى منتصف الحياة يبدأ يتهم بنفسه ويرعاها ويعمل على وتايتها بشتى السبل ، حتى انه يعتقد ان ليس في مقدوره القيام بعمل اشياء فيزيائية معينة قام بعملها مرة قبل ذلك . فهو لذلك يشيخ قبل

الآوان . وبعدم استعماله لعضلاته تضعف شيئا فشيئا ، وتزداد ضعفا الى ان يفدو ، بطبيعة الحال ، في اشد الحاجة الى حيويته ، ومرونتها ، وصحة بنيتها ، لاداء وظيفتها . وهو لذلك اذا حاول تجربة شيء فانه يشعر بالآلم والعجز عن تحريكها كما يجب ، فتطبع بمسكرة الضعف في عقله بعمق ، ويهلكه الاسى والاسف والحسرة .

رايت منذ زمن قريب أربعة من اللاعبين المتفرسين يمرضون حركات بهلوانية كانوا يمارسونها فيما مضى على المسرح ، من رقص وانثناء والنواء وغير ذلك من حركات تستدعي خفة الحركة والمرونة . لقد كانوا جميعا فوق الستين من سني حياتهم . كان الواحد منهم « عجوزا » ولكنه كان نشيطا ، رشيقا ، يؤدي بسهولة حركات من العسير انتاهاها كان يضع كلنا قدميه خلف راسه ويشي على يديه . ومعظم الناس الذين يستطيعون القيام بتأدية هذه الحركات بالذات حرصوا كل الحرص على اعداد انفسهم حسب الاصول الطبيعية لكي يكونوا صالحين لمثل هذا العمل ، خليق به ، وظلوا يترننوا السنين الطوال . ولقد اتاحت لهم هذه السنون الطويلة اكتساب خبرات لم تنهيا للاخريين . والامر كله لا يعدو شيئين هما : الثقة ، والرأى او الممارسة .

الطريق الى الرضا :

اذن ، ليس لدينا الا ان يعمل كل منا في جوه الخاص به ، وفي محبته ، ونقا للحكمة التي يمكنه بحفقه ومهارته ان يجتذبها من الخزن العالي ، العالم . ومن البديهي ان هذا لن يأتى الا بالاحترام اللائق المتبادل بينه وبين رفائه ومن يعيشونه بل العالم على الاطلاق . اصنع مالك الذي تريد ان تعيش فيه ، وليكن هذا العالم مليئا بالخير ، وحب الخير للغير ، والحساس ، والاستقامة .

تتبع الميل العام لدوافعك الطبيعية كما يكيفها ويحورها ويوجهها عقلك ، بدون خوف او وجل ، وبدون اختلاف في الراى ، بنفس راضية ، وبروح مسحة ، حرة ، مستقلة ، فيها عزم وحزم وتصميم . وتأكد ان كل ما تحتاج اليه من اجل تأدية العمل المناسب تحت امرك دائما . واعلم ان وجودك في الحياة لا بد ان تكون له ضرورة جوهرية تدعوك لان تنشذ الكمال في كل الاحوال . اما الانعمال الفردية الخاطئة فلن يكون لها اي اثر فذكر ، ما دام سلوكك وتصرفك — بصفة عامة —

والايشى اى الجبابرة في علم الاحياء ، هو مجموع العمليات البنائية والانقاضية في التمثيل الغذائي الحيوي في الجسم .

(١) الاستطارة : او الظهورة ، احساس الشخص كانه طائر .

(٢) البناء : او الاتبالوزم — التجدد الخلوى في الاجسام الحية

(٣) الانقاض : او الكاتبالوزم ، هو الدور الخلوى في الاجسام الحية

يقومان على نية صادقة ، وقصد سليم . وستقال من الآخرين التقدير ، والثناء ، وحسن الجزاء .

وهناك درس آخر له أهمية فريدة فذة ، أن لديهم الرغبة كل الرغبة في أن يتعلموا ، هي أن القبلة الوحيدة التي يجب علينا أن نتوجه اليها خاشعين ، متبتلين ، هي قلوبنا ، والكشف عن القيمة التي لا تقدر لقلوبنا الكبيرة ، المؤمنة ، أنها يكون بالهدوء ، والصفاء النابع من نفوسنا .

وثمة درس آخر له من الاهمية مثل ما لمسابقة لمن اراد المزيد من العلم هو : أن كل ما يحتاج اليه الفرد في دنياه لنحيا حياة حرة ، كريمة ، كاملة ، عظيمة ، انها هو موجود فيه ، في طويته . .

لا تغلق عطفك عن نقاش الآخرين وجدلهم وتعليقاتهم . . دعه مفتوحا للاقتناع . ولكن لا تقبل اى بيان او تقرير ولا تسلم بأى موضوع ما لم يرق لك ، وما لم يتفق مع قسوة استدلالك .

ابن فلسفنا الخاصة بك بما يمكن أن تجعله شيئا فشيئا مما نراه منطويا على الحقيقة والصديق ، من هنا ومن هناك ، ومن كل مكان ، ثم صننا في حقيقة كبيرة واحدة نلتقي مع كل حاجة من حاجاتك .

ان تواق مستزاد عن طريق الاستعمال فقط . وسنستغلر بالاتصال بعقلك الباطن ، وبخزون معلوماتك ومعارفك ، وبقوتك وقدرتك ، عن طريق واحدة هي أن تجعل نفسك تألف هذه القوى وتعتادها ، وتدخل معها في صلات ودية ، مخلصه . . هناك . . في داخلك .

امكانيات كبيرة للغاية ، في انتظار الوقت الذي تكون عندك فيه الرغبة والارادة لطلبها ، والجد في السعي للحصول عليها .

وهل تعلم ، ان نفسك اللاشعورية ، اذا دربتها بصديق واخلاص فانها ستحل لك معظم مشكلاتك الصعبة ؟ . . اني اكرر لك مرة أخرى وأخيرة ما سبق ان قلته من قبل ، وهو ان تذكر جيدا ، وتضع نصب عينيك دائما ان كل ما سبق ان قرأته وسمعتة ورأيتة وشعرت به مخزون كله هناك . . في نفسك اللاشعورية

.. انه مكان اشبه شيء « بدار الحفظ » في الجرائد الكبيرة ، ملئ بمعلومات من جميع الموضوعات . هل تريد الحصول على قرار حاسم في أمر معين ؟

هل تريد ان تقطع بشيء في رأي او عمل ؟ . .

اذن يتعين عليك ان يكون لديك كثير من الحقائق نفسها امامك موضع البحث والفحص حتى يمكنك ان تحكيمها بحكمة وفطنة وتعمل . وانت لا يمكنك ان تسترجع كل هذه الحقائق شعوريا ، ولذلك فان الشيء الذي يجب ان تعلمه هو ان تقرأ الموضوع اولا ، اذا كان جديدا عليك ، ثم حوله كله الى عقلك الباطن حتى يمكنك ان

تبت فيه فيها بعد . وبالتبرين والتجربس على هذه الخطوط سيأتي اليوم الذي يمكنك فيه ان تعتمد اعتمادا كلياً على العقل الباطن كيها يعطيك الحكم الصائب حسب الوثيقة المدة ، والمؤسسة على التجارب الماضية . فاذا تم لك ذلك فان عقلك الباطن سيضي الى السجلات والاضابير الكثيرة العقلية حيث تختزن الحقائق ، ثم يجمعها ويرتبها وينسجها ، بحيث يجعلها معدة لتتسلها عن طريق انفعال او انطباع ذهني يفيد ان هذا او ذاك هو الشيء الذي يليق بك ان تفعله . انها طاقة مخزنة أخرى لم يحاول الشخص المتوسط ان يستغلها او ان يجد في طلبها لاستخدامها .

يقول وليم جيمس : « اذا تسنا انفسنا الى ما يجب ان نكون عليه ، انضج لنا اثنا انصاف احياء . فاننا لا نستخدم الا جانباً يسيراً من (مواردنا) الجسمانية والذهنية . او بمعنى اخر ، يعيش الفرد منا في حدود ضيقة يصطنعها داخل حدوده الحقيقية . انه يمتلك قوى كثيرة يختلطة . ولكنه عادة لا يغلظ اليها ، او يخفق في استخدامها » .

وان دراسة جادة منظمة في حياتك العملية عن البشرية ، وعن الانسان ، كما بينا لك من امثال ، قيمة بأن تفتح لك آفاقاً رحبة ، وتنتج لك امكانيات عظيمة ، وتعمل حياتك اكبر واوسع واجدى مما هي عليه في جميع الأحوال .

تسعد جيداً في هذه الحقائق الواضحة قبل ان تواصل السير في هذه الرحلة العقلية في الطريق الى الرضا .

ولقد حاولت جاهداً في هذه الفصول ان اعرض عليك طريقة السير لسلوك السبيل السوي الذي يجسدر بالشخص المعامل ان يتبعه ، بعد ان يكون قد تساهب للقيام بجميع المستلزمات الضرورية التي لا بد منها لمثل هذه الرحلة الشاقة .

وأمل ان يكون ادراكك او تصورك للطريق الوعر ، والشاق ، الذي امامك ، قد وضحت معالمه ، واتضحت مسالكه ، بهذه المحاولات المتواضعة التي عرضتها عليك — ايها القارئ الكريم — واني لعلى يقين من انك ستسير قدماً ، بخطوات خفيفة ثابتة ، متوجهاً بتكليل الفوز والظفر والانتصار ، الى غرضك الاساسي : الرضا الكامل او منتهى الرضا .

عفت سكون النار

ديوان للشاعر الحساني حسن عبدالله

عرض ونقد : عبدالعزیز مصطفی

ARCHIVE

ثورة الشعور لا تتل خطرا عن ثورات البشر
حضاري تستفيد منه النهضة الإيطالية ، ماذا عرفنا
ان جزيرة صقلية كانت موئل حضارة عربية من القرن
التاسع الى الحادي عشر ، وان هذه الحضارة العربية
تمتد الى الثورة المحمدية والى مهيئت هذه الثورة
الدينية الكبرى في شبه الجزيرة العربية من حيث اللغة
والشخصية وتجارب الحرب والسياسة وما الى ذلك
من مهيئات او موافقات وتناقضات ، لادرنا الى اي
مدى تتعدد وتنشعب وتتداخل عوامل اية حركة كبرى
من حركات التاريخ .

وهناك من عوامل هذه النهضة الموقع الجغرافي
وكيف كان مركزا للحضارة الرومانية القديمة ، وما بقي
من آثار فنونها فضلا عن آثار الإغريق ، لكن هذه
العوامل في جملتها لم تكن تسفر عن نهضة بغير ان
تنبلور في الشخصية الإنسانية ، ثم ينشأ من تبلورها
ثورة دافعة من الفكر والشعور ، والشعر اثر من اثر
هذه الثورة الشعورية ، بل هو ليس بشعر ان لم يعبر
عن الشخصية الإنسانية المتميزة تعبيرا صادقا . ونعني

ثورة الشعور لا تتل خطرا عن ثورات البشر
والاجتماع ، خاصة اذا امتاز الشعور في تعبيرة بالصدق
والاصالة . ذلك ان الفكر والاحساس والمجتمع كسائر
مقومات الحياة الانسانية وخصائصها تربط بينها وحدة
حتمية لا تنقسم عراها . ولعل شواهد الحياة والتاريخ
المواترة والشائعة تؤيد هذه الحقيقة ، يوما بعد يوم ،
وعصرا بعد عصر . من يستطيع ان ينكر ان عوامل
متعددة من الافكار والاحاسيس والاحوال الاجتماعية
والسياسية كانت وراء فتوحات الاسكندر ونابليون
واكتشافات كبرنيكوس وكولمبس وثورات التحرير . . .
بل اننا نستطيع القول بان حوادث التاريخ الكبرى
والصغرى يؤثر بعضها في بعض خاضعة في ذلك لقانون
الترايب بين الامم والجماعات وادوار الحضارات وحركة
الزمن ، النهضة الأوروبية مثلا في ايطاليا قامت بتأثير من
عوامل لا نستطيع الجزم بان مصدرها الشخصية
الانسانية وحدها ، فهناك عوامل من المكان والزمن
وتطور المجتمعات من عصر الانتعاش الى حركة التجارة
النشيطة ، وهناك حيوية الشخصية الانسانية والرغبة
الجادة في التجديد ، في ذلك الوقت بعد القرن الحادي

ويكفي لرفضه ان نلاحظ باحترام تطورات العلم المعاصرة التي تؤكد قدرة العقل الانساني ، وجدوى الحياة في تسخير الشخصية الانسانية للعلم في خدمة العدل والحرية .

على اننا نستطيع القول بأن التفكير الانساني المعاصر يتميز بثلاثة عناصر بارزة هي : تقدير المسائل الروحية ، والنسبية الموروثة من « كانت » و « كونت » ومذاهب الحرية على اختلاف منازعها ومطالبتها الاجتماعية . على ان احق المذاهب بالاحترام لتكاملها وأصلاتها المذاهب الواقعية واجدراها جميعا بالاهتمام وجهة النظر الاسلامية ، فهي لم تدع جانباً من جوانب الحياة الانسانية او الشخصية الانسانية الا أعطته حقه من الدرس الوافي والاستيعاب الشامل والموازنة الدقيقة بين الواقع كما هو وكما ينبغي ان يكون .

من هذه اللحظة التمهيدية السريعة يأتي دور الشاعر ، فهي مجال لرؤية الانسان وإفكاره ، وهي الحركة التي تردد فيها اصدااء تجاربه . فاهميتها هي الشعور بالحياة ونقل هذا الشعور الى موضع الامكان . وشاعرا الحساني في ديوانه هذا الاول يقدمه بشورة صادقة غاضبة على ما يسمى بالشعر الحر ، وهذه أولى سمات الذوق السليم بقرها الشاعر ، فإذا نظرنا في قصائده رأينا الوانا من الفكر والرؤى الجبالية تستحق الدراسة والتأمل لجديتها وفرارها من قيود السجع وقود الأوهام التفسيرية المربضة الشائعة فسي بعض نماذج الشعر المعاصر .

أول ما يخطر لنا بعد الفراغ من قراءة الديوان ان الشاعر يأخذ طريقاً وسطاً بين الغافية المتجددة المتنوعة والغم الغائسي الذي لا بد منه في الشعر في رأينا — سواء كان شعر الفكرة العقلية او الرؤيا الوجدانية — وبين أدوات التعبير الشعري من التراث القديم . لنقرأ مثلاً من قصيدة اسمها : « وجهان » ص ٨٦ :

أنتيلي

زمام النجم ، او كوني جناحي

اعاف اظل طول العمر انسيا

والا فوداعاً ، ان نشداني

على الأرض الألهيا

سيبقى أبداً ديني

يحركتني

وبيعت في ما اودي به السأم

طلوع الكاعب الحساء تبتسم

ولكن كلما صاحبت واحدة

لعل الجهر يحتمد

اعادني الى الاسن .

وبالطبع ليست هي حسناء « المنخل الإشكري » فيها لغة عريقة مع مشاعر جديدة . ولئن ظهر فسي

بالشخصية المتميزة شخصية الشاعر الذي يصلنا بعالمه وآفاق رؤيته الفنية . كذلك اي لون من اللون الفنون يعبر به صاحبه بصدق هو ثمرة من ثمار عصره فإين يقع ديوان الحساني من عصره ؟

تصاريت ملاحظات المفكرين على عصر القرن العشرين ، قبل عنه عصر العلم ، البعض قصد بالعلم حركة التاريخ المادية كما نادى بها كارل ماركس والبعض قصد به ثورة التكنولوجيا والطبيعات وفروع المعرفة المختلفة . وهو في تصورها عصر الوعي الحاد المركز الى درجة الصحة حيناً وإلى درجة المرض حيناً آخر . فمعصرنا وارث خبرات وتجارب وثقافات وحضارات عثرات الترون ، وهي تركة ليست بالهينة في تاريخ العقل الانساني والوجدان البشري . فإذا كان عصر النهضة قد فتحت على اكتشافات علمية وعقلية وفنية على أرض من الحضارة اليونانية والرومانية والعربية وفي ظلال حضارة مصرية عميقة الجذور فسي التاريخ ، فإن معصرنا يضاف اليه مع ذلك تحولات وتطورات وثورات جديدة في العلم والفن والعقائد الاجتماعية ، اكتشافات في الفضاء ، ثورات فسي الفلسفة من أقصى نقائص الفكر الى ادناها ، وبالقبضة الى الغيبيات والماديات ، فهناك الإيمان العميق والاحاد الذي يبلغ شفا اليأس . كذلك هناك الإيمان التقليدي والاحاد الهروبي ، ثم هناك ايضا التأمل بين التفتيش .

على ان الوعي العميق الذي يمتاز به معصرنا ، قد كشف عن حقيقة اعرق ، وهي خلق الفترة الزمنية من فلسفة قوية ناشجة الثمار ، متكاملة الاجزاء متناغمة الاعضاء في تفسيرها للوجود ولدور الانسان والحياة الانسانية . وذلك في باب الفلسفات العقلية الأوروبية المعاصرة . فالوجودية مثلاً تتخبط بين رؤيا العقل ورؤيا الوجدان ، او بين حياة الفرد كما يجب ان تكون والوجود المطلق . ولقد تناقض كيركاجارد نفسه بدعوته الى وجود انساني فريد لا يتبدل وبين المطلق العقلي عند هيجل . ثم نجد الوجودية من هيجل الى سارتر ملحدة تضع الانسان امام ما يسمى بالعدم ، فتفتقد شرط الفلسفة الاسيل ، لانها حين تتصور حرية الانسان تجرده في نفس الوقت من حريته .

اذ لا معنى للحرية مع العدم . فشرط الفلسفة ان تدور موضوعاتها او تصوراتها في مجال حقيقي ، وليس العدم بالمجال الحقيقي . لذلك حين يرى سارتر حرية الانسان بأساسة لا نراه يتكلم في باب الفلسفة . وانما في باب التصورات الفنية والشعورية الخالصة . أما القول الشائع في أوروبا عن الالمنى : « لا معنى للعالم » و « اليأس من الوجود » فهو وامثاله من مظاهر المرض في الوعي الحاد الذي اتسم به معصرنا .

القصيدة طلب المثل الأعلى ، فليس هو المعنى الشائع
المكروه ، وهنا ترتدي التجربة الشعرية ثوب التفلسف
فالشاعر لا يطلب المثل الأعلى من فراغ ، انه يطلبه
من الطريق الصحيح اليه ، طريق الواقع المائل للحس
واللعين ، ومع الواقع يكون الشك :

ويتميز الواقع بالحلم كما تُمزج الغاية بالوسيلة :
دعى لومي

فليس مثلك النائي سوى أنت
ومع الواقع أيضا يكون الطموح والتطلع الى
ما هو أبعد :

على رغمي
بدور بي الخيال وانت في حنيي •

ولكن الارتقاء الى المرمى المنشود قد يتمثل في
الواقع نفسه :

أحبك يا حمامة فاطمحي وضرا
أهأن الناس لا هنت
وأرضي مرة حلمي

ولكن متى بدأ الشاعر يبتنه الى ما هو ابعد من الواقع ؟ انه بدأ من لحظة جمالية . فاذا عرفنا ان الجمال مصدر من مصادر السمو والارتفاع أدركنا ان الرؤية الجمالية كانت منهج الشاعر في الترقى :

نما ارتدت يداي سامة منك
ولا طلبت سواك رفيقة فلكي
ولكن شعاعا كنت القاه
إذا لاقيت عينك

خبا ، فافقت من حلمي

وننتقل في حديقة الديوان ف نجد خُميلة للشعر
الفنائي ، هي « اعتذار » مالمقطعة غنائية الثوب
والجوهر ، وهي في اطار جمالها الشعاري تعبر عن
تدرج الشاعر وتأنته في منظر من مناظر الرقصة
العاطفية العذبة ، والسمو الاخلاقي ونبل المشاعر
الاهنية :

يا ساقها العريانة استتري عرى الطفولة مرقى نظري
ولكن الراحق يكتنف النفس في قرارها ، لا لان
العين ابصرت جسد الانثى الجميلة ، ولكن لان النفس
فيها يشبه التصوف ، بل فيها تصور عن الطبيعة
الانسانية السوية تشفق من اوهراق الغدر المناقض
للمنظر الجميل ، فتكاد اراء الانثى ان تكون صفه هذه

التي تعاني من ألم الغربة وتشعر بالحنين الى حنان الامومة وعطفها ، بعد ان وجدت نفسها في معترك الحياة الحديثة الممتدة ...

يصدى اذا هجاة توارى نديك يا امه ، يجوع ولم يزل مذ رآك طفلا في عينه وجهك الوديع
وبعير الشاعر عن محدودية الانسان امام القدر غير اختيار وباختيار يصحبه حسك المطيع
 وكأنا يشع الشاعر هذه المحدودية في اطمارها الزمني الملائم لها :

ذات ربيع ففتحت قلبي وقتك فليدخل الربيع
 على ان هذه القصيدة وعنوانها : «الربيع الراحل» كغيرها من قصائد الديوان تجذبنا جذبا الى الجمال الفني فيها ، فالرؤى الشعرية سامية الطابع ، مع قدرة على التصور الفني يصلنا بعالم رحيب ، ليس تضاراه الذة الجالية او الوشي المصطنع وزخرف القول ، وانما يجول بنا الشاعر متقلسا في آفاق من الفكر والعاطفة الجياشة ، مع اقتدار على التصوير الفني بلغة جميلة تستند جمالها من انسجامها في وحدة فنية ، ومن فكر اشراقه وعرافته وحسن استخلاصها من مناعها . اثنا هنا امام شاعرية نضجت عند شاعر مطبوع ، ولعلها تبدد القلق على الشعر العربي ذلك الذي بدا في مقدمة الديوان .

ومن وحي رفض الرومانسية وتحرر الوجدانية وتأمل الوضعية :

اطلقتي هيك ثم اسالني اقدمي لا بدعني خاطرا
ان عينيا غربتها انسى في غد محياك ، لا يفترس هكذا تدبر اياي انسا
يا خدودا ، يا شفاها ، ويا نحن لا نملك الا الذي وتعالى : انت لم تخلقي اسبلي الهيب على حيرة
لا تقولي : (بيعتي جسدنا) من لساني فاض من دمعي

اسبلي الهيب نعيش يرة لن نرد العمر اسئلة
 ولكن الجوهر الذي يبحث عنه الشاعر هو الجبال على فطرتة ، الجمال كما هو وليس نسي صراع البحث عن الماضي والمستقبل ، او في صراع التلق

جوابه منه فيه ، فالانسان — كما نعلم — زمني محدود، لكنه غير منقطع الأسباب بالغيب . هو يتصل بالغيب على نحو من الانحاء . وتصد بالغيب كل ما لا يحيط به الانسان في الطبيعة وفيما فوق الطبيعة . على أن عجز الانسان عن الاحاطة بأسرار الوجود معقول ومناسب لتكوينه وطبيعته التي غطر عليها . ومع ذلك فمن حقه وواجبه ان يسأل ويحاول ان يتعرف حتى لا يقع في خطأ الجمود ، وحتى يصل الى فضل المعرفة ويحقق مزية العقل الذي انفرد به بين الكائنات الحية، وللانسان غفرة في أن يعجز وفي أن يحاول التخلف من العجز عن المعرفة ... لأسباب ... فابن يتق بما نعرفه مما لا نعرفه في هذا الكون ؟ اين يقع حجم وكنه ما ندركه في اللحظة الزمنية مما لا ندركه ؟ ثم اين يقع حجم وكنه الحياة من الموت والنوم والاحلام ؟. اثنا قد ننظر باحترام الى قول الفيلسوف «كانت» بوجود تصورات خالصة للفهم وراء التصورات التجريبية والى قول «جون ستوارت مل» بتثلاثية العقل واستقاء كل معرفة من التجربة واستخلاص كل الصفات الاخلاقية والذهنية اساسا من اسناد القيادة الى التدايمات (1) . ولكننا ننظر باحترام اسد واعظم الى الغيب ، والى مصادر المعرفة خارج ذات الانسان . فالغيب اعظم من الانسان بكثير من حيثان الغيب موجود في الواقع وفي الذهن والوجدان وفي تصورات العقل وتقديراته ، ومن حيث ان ما يقع خارج ادراك الانسان في زمن الادراك فهو من صور الغيب ، وما لا يصل اليه ادراك الانسان او احاطته به فهو بدرجة اخرى من الغيب .

وشاعرنا يقصد للغيب غيروه منه صمته وجلاله ، لكنه يجد منه جوابا لا يشفيه فيقف منه موقف المنظر الجريح ...

ذات ربيع ، وراح يرنو ، فصدده غيبه منيع دعا ، لعل الظلام يحنو ولا مجيب ولا سميع
لقد تولى الربيع عنه واقبلت بعده الدموع لا تتقي بظشه دروع
يا قاضيا بالذبول غينا تكبو باطرافه الجذوع الزهر من حولنا يبيس
ما هذه التريب الصحاري كان هنا عالم يروع من اي فج سعى اليه الخراب حتى غفا .. المربع اجابني الصمت ...

قلت صبرا ، ياها المجد الجوع
 وليست هي وقفة على الاملال كهمدنا بشعراء العصر الجاهلي ، فهنا وقفة على اسرار النفس المعاصرة

(١) التفاسية المنطقية عند جون ستوارت مل

ذؤيب الهذلي :

هل الدهر الا ليلة ونهارها

والا طلوع الشمس ثم غيارها

على ان الحذر هو الوجه الآخر للحب ، نراه
في قول المنبى :

والظلم من شيم النفوس فان تجد

ذا غفة فلعلة لا يظلم

فالحب باب الى سلامة التفكير وسواء السبيل ،
ولا بد معه من حراسة يقظة بافترض الغدر او بافترض
كل ما يناقض الحب او يهدد ولادته في النفوس وفي سير
الحياة .

فاذا فكر الشاعر في عالم الوجود الابدسي ، او
اللائتاهي ارهته الشك من امره عمرا ، العقل المحدود
امام معضلة فلسفية كبرى هي الوجود اللانهائي .
قيم المشقة اذن في حيز الوجود الزماني المحدود :

فيا زمان تورع ، ضاق الاسى بالصبر

المصير مجهول فما قبية الصيت البعيد واعتلاء القمم
السماء !

وما المصير ؟ ادنيا اخرى غلت في الشر ؟

فالحياة فيها من الشر ما يبعث على الضيق والضرر !

الانقيض القواني الا بشرب المر

ليل بكر وليل ، والحبيب يفرى ويسرى

لكن الشاعر الذي لا يرى المصير يعتقد فسي
توارى نفسه ان لا سؤال بلا جواب :

ربي ورك ادرى بما وراء الستر

فاسكن بفر ، لا بالذي لا يفري

العجز يطالع مرضى بالثور يملأ صدري

وان السؤال جوابه في نفسه وليس في ما يرى
من مظاهر الكون :

فلمست تكشف سرا ، اتى عليم بسرّي

رضيته باختياري ، فالصديق يبري ويفري

اجل ، اجل ساسمي بالعطر اوهام عطر

لعل كاذب خير ياتي بصادق خير

الفجر يطالع يا هذه الهواجس قري

ومصدر ثورة الشاعر الفكرية والنفسية هو
التناقض الذي لا تناقض فيه ، فالحاعر يتصور الانسان
ذا قدرة على المعرفة مع الحصول على المعرفة ،
يتصوره طالبا للمجد وحاصلا عليه ايضا بسهولة ويسر .
فاذا نظر في الواقع الانساني وجد المعجز عن بلوغ
المأمول وتحقيق المنشود . ولكن الانسان في متيأس
العدل العقل — ان صرح التعبير — محدود العقل
والملاكات ، محدود القوة والطاقة . هذه طبيعته التي
فطر عليها ، وهذه طبيعته من تاريخ وجوده . ومع
ذلك فان آية المعضلة التي تحير هي نفسها التي تحق
حرية الإنسانية وتفسح المجال لمواجهه لذاته وآلامه .

وتيه المني وبناء القصور في الرمال . ان الحياة المعقدة
خليفة ان تدفع الى اجتلاء الحقيقة والجمال بلحظة
توقف هادئة ، للتأمل الصافي ، للتفكير العميق
فيها مضى وفيها سيكون من خلال ما هو كائن . ولكن
هل صحيح اننا لا نملك الا يدينا بين ايدينا ؟ . مع
تقدير ان الماضي والمستقبل يتحركان في اطار الحاضر
فالجواب بالايجاب . ومع ذلك فالشاعر لم يقل كل
ما عنده في لحظة رفض الضياع والتشتت ، في لحظة
يفضل الاستفادة منها في تحليل الحاضر بدلا من
الطيران في آفاق مجهولة ، والجلولان في عوالم
لا نملكها ، الا من خلال الحاضر سيد الازمنة وعنوان
الواقعية ، وبداية المنهج السليم للطموح وممارسة
الوجود . فالشاعر اذن في موضع ترقب وانتظار ، لم
يقطع بعد برأي في المستقبل بحجة ان لا امام سوى
الحاضر ، وهي حجة لا تصلنا بالنتائج بقدر ما تصلنا
بالتطلع اليها ، ونشدانها . على ان بداية المنهج الصحيح
لفهم الحياة وانجاز الاماني هو الحب الانساني . فهنا
نجد الحكمة في شعر الصائفي . وهي حكمة تجرد
الجزئيات في كليات . فالتجريد سمة العقل او الطابع
الفلسفي الذي لا معنى بالجزئيات بقدر ما يعنى بالبدء
العام الذي ينطلقها ويبلورها . وهي حكمة لها جذورها
في الحياة وشواهد الوجود المتواترة . في عالم الحشرات
والحيوان نلاحظ ان الحب سر موارستها لحياتها ، ونرى
بقائها في حيز الامكان المتاح للبقاء التاريخي . فتجتمع
النحل لنقل الغذاء نوع من الحب ، والتلاحق والتناسل
والدفاع عن الحياة والانتفاض على الصيد نوع من
حب الحياة وان أخذ اشكالا متعددة . ونظرة البشري
في التطور وتمثيله لها بالزرافة التي تمد عنقها لتأكل
كل الاوراق الطرية في ذؤابات الاشجار ، تنطوي
على هذا العامل الحيوي من عوامل حياة الحيوان ،
وهو عبء العائل الذي ينفهمه ويحركها . وتباليون
صاحب الفتوحات الكبرى والعقاد المولع بالتعقيب في
الفلسفة الدينية وتوقير العطاء والتحليق في مراقي
الفن الشعري ينسج فيه آيات بينات ، والعلامة الماك
على عمله وعقائره لاستخراج مصل الداء العضال .
كل من اولئك يدفعه حب ما يعمل او حب ما يفكر
فيه ، او حب ما يطمح الى ثيله مع تعدد الاغراض
وتفاوت المتاييس واختلاف المقادير . بل اننا نكاد نقول
ان انصهار حيات اللحظة في صورة خبز ، وجريان
الماء لري الحقول وحشو الحقبة السماوية وانتظام افلاكها
انواع من الحب . فلا بأس بعد الفراغ من ركيزة الحياة
الكبرى ان يأتي السؤال عن الماضي والمستقبل . وعند
ذاك يكون للزمن معنى مجد عميق ، اذ نستطيع بالحياة
ان نجعل للزمن معنى الانتجاز والامل ، فلا موضع
هنا لحركة زمنية بغير دلالة من الحياة ، كقول ابسي

الأديب

تصدر في مطلع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تجدد إلكم

للأدباء والثقافة والأدبية
في العالم العربي

الهدف

صباح كل خميس

اقرأ

للمعرفة المطلقة والوجود المطلق اذا افترضنا وجودها في ذات الانسان وتكوينه واملاكه لها بلغيان حرية الانسان . فأمين يكون الاختيار في هذه الحال ؟ ان الانسان حر لانه لا يعلم عليها مطلقا ، وهو يتمتع لانه يتألم او هو قابل للتألم . ثم ان الحرية المطلقة اذا انتهت للانسان قوضت مقاييس الاخلاق ومقاييس الجبال ، فالتقيد التي تقيد المعرفة والقدرات هي علة للفشل في العمل الانساني . وهي وراء النسب التي تنصورها الحواس والمشاعر في رؤيتها لنماذج الجبال واشكاله . وهي علة التفسيرات الفلسفية والرؤى الشعرية للوجود وللكون وللحياة . ماذا يبقى للانسانية ان اذا لم يكن لكل انسان كئل من الخير والشر ؟ خير يجتنبه وشر يدفعه ويتقيه . ماذا يبقى للإنسانية اذا زال كل حاج من احجية الوجود ؟ وهل يمكن ان يتصور العقل النور بغير كلام او الفرار بغير مناص او العدل بغير جنف ؟ وكيف يمكن انصاف من يحسن احسانا ممن يقترب حوبا اذا بطل التمييز ؟

الفجر يطلع مرحى بالتور يملأ صدري

ثم هذا البيت من قصيدة اخرى بعنوان «وداعان»
ان تنه اوغل في الدنيا الدجي طولا وعرضا
وهذه الابيات :

ايه يا عابرة النور ، محانورك أرضا
فاصعدني روحا تسامى في سماء الله محضا
ودعي مني حسيرا كلما ابصر اغصني

ونعود الى قصيدة « هواجس » :
شربت نهلة روح بالف ديوان شعر
وهذه الابيات النابضة بالاعتداد وبالرفض :

ردى التمر فيعصف الصد محدود
يا عذبة شربت منها مخيلتي
وحكمة نظرت فالغيب مشهود
بيني وبينك راي يرتثيه دمي
عن جنة الخلد بيد دونها بيد
بيني وبينك يا دنيا تراودني

البس حديث النور والغيب والروح شئنة عقابدة؟
بلى . والشاعر مع هذا الفكر ونفاذ البصيرة مالك
لنأمية اللغة ، عارف بأسرارها ، خير بتسخيرها
لشاعريته الفنية ومشاعره الخفية ، حتى جاءت
تسلطه ثورة فنية صادقة ، شبه الذين استكانوا للديامة
والتقصير لغير سبب الا العجز أو السمود . ان حياتنا
الادبية في حاجة شديدة الى مثل هذا الشاعر ، لاجلاء
امالة الفن ، و احياء الذوق الجميل .

عبد العزيز مصطفى

«بل الدولتان لعظميان»

(الطبعة الاولى) : « انما لزمنا الآلاف والملايين في الفضل والتفصيل لتكون عوفاً من لزوم » من - من « في التركة » ، ويصل ابن يعقوب حلف - من - عند التعريف في ١٠٤ ج ٦ بقوله « لان لام المخرفة نفي عنها . الا ترى ان » من - انما تخصص ما يخص بالآلاف ، فنقول « زيد افضل من عمرو » ، فإذا قلت افضل دخل فيه عمرو وغيره - - فمن - نقضي تفصيله على المجرور بها لا غير واللام نقضي تفصيله عليه وعلى غيره . « ولائحة هذا الذي يقوله النحاة ان قولنا « الدولتان العظميان » يعني الدولتين العمود في الزمان انهما اعظم من سائر دول العالم جميعا .

اما الزعم الآخر فهو ان اعتبار اللام ، او اللام ، واللام ، في عبارة « الدولتان الاعظم » بمثابة اسم موصول يخلصها من خطتها الظاهر وهو ترك الطائفة بين اقل وأفضل ، وهو زعم ليس بشيء ، لان العبارة تظل خلسة حتى لو افترضنا جدلاً صحة هذا الاعتبار . عماداً عليه ما يكون والاعتبار مردود برأى مرحباً بجميع كتب النحو . جاء في مفتي الشيب ، على سبيل المثال ج ١ ص ٩ ، طبعه دار الفكر ، بيروت - ال - ال : الدافعة على اسم التفضيل ليست موصولة بانها ، وان الموصولة في الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين . تصحب . والملة كما يمكن استخلاصها من كتب النحو ان اقل التفضيل ، كالصفة المحبة ، لا يشبه الفعل كما يشبهه اسم الفاعل واسم المفعول ، ان « الفارب » هو الذي يضرب ، و « المصروب » هو الذي يضرب ، بالبناء المجهول . فالتى ترى ان الفعل يؤخذ منهما صراحة ، وان تأويلهما قى قريب لا شبهة فيه . ولكن الامر ليس كذلك مع الصفة الشبيهة وأقل التفضيل . واذ لم يكن تأويل الفصل لم يجر ان تكون - ال - بمثابة اسم موصول لانه يدخل حينئذ على مفرد لا على جملة ، وصلة الموصول جملة او شبه جملة بفاعل .

فإذا رأى الدكتور بعد ان هذا السدي يقول النحاة ليس بشيء ، وان ليس اللغوي عنده ارفع منه عنده ، وانه ليس ممن يمتقون بتزديد اقوالهم ، وان له ان يستعمل العربية غير ما لههتهم ، وان معرفة الاستاذ الحكيم بالفتح والنحاة مما يعتد به هنا ، وان « النحو المعقول » الذي اقترحه الدكتور محمد كامل حسين معقول حقاً ، وان غير « لا معقول » حقاً فهو وشاته لنكت ليعلم حينئذ عسى الا يفلو في المرة بالسرائي ان الدولتين « العظميين » لم تكونا كذلك الا بتدشين الصواب ، واحترام البد في تحصيله والزلزل على حكمه .

الحسائي حسن عبدالله

لان تكون ، لان قواعد النحو في الحقيقة ليست شيئاً اضافية النحاة اضافية الى اللغة بل هي اللغة ، ولا له من وهم ان يرى راء نمارضا « في كل عصور اللغة » بينها وبين اصحابها كما ذهب الدكتور . ولو تأمل الدكتور ، لراى انه هو نفسه يريه من هذا الموضع المصوب دون ان يدري ، او دون ان يقصد . ذلك انه بدأ بقوله ان قولهم « الدولتان اعظم » خطأ بقياس النحاة القدماء ، ثم لم يلبث ان لجأ الى اولئك النحاة « القدماء » يستند بهم الدليل على الصواب . وهو تناقض لم يكن له منه مناص ، لانه لا بد من مرجع عند الاختلاف في شيء ، او الاستئناس بشيء ، اى لا بد من استشارة اولئك القدماء لانهم هم الذين تكلموا بتسجيل النحاة التي تجري عليها تركيب اللغة . لم يأتوا بشيء من مقدم ، بل وضعوا ما وجدوا . فمن لا يمجبه هذا الوصف ليعلمت له من لغة اخرى لا يجوز تجديدها بكون اقلها خطاً من البريد نحو يطلع هواء ، اذا اصاب رضى عنه ، والا اعرض .

قال الدكتور ان بعض زملائه في المجيع اللغوي حكوا بان العبارة غلط شنيع ، ثم وضع علماني تعجب ثلثان ان يرى حكيم عجباً اشد العجب . والذي اراه ، او يراه النحو العربي ، او يراه لسان العرب ، ان زملاءه من عربى . استند الدكتور الى زعمين لا حجة فيهما : الاول ان عبارة « الدولتان اعظم » نعيد تفصيلاً لا نعيد عبارة « الدولتان العظميان » . يعني ان تعريف افضل التفضيل يعيله صفة مجردة قد تدل على المجاملة ولكنها لا تدل على المبالغة . والذي في كتب النحو في هذا . جاء في شرح الكافية للرشى ج ٢ ص ١٩٩ ان افضل عليه مع اللام ، اى عند دخول اللام على الفعل ، « هو في كل الدكتور ظاهرة ، لانه يشار باللام الى معين مذكور قبل لفظاً وحكماً » . ثم يقول : « لا يجوز ان يكون اللام في اقل التفضيل في موضع من المواضع الا للمجد » . ويقول ابن بري ص ٧٤ من « شرح درة الغواص » للمفحيسي

أخطأ يرون في النحو - كما يقرر ماثيو - ارنولد - بل اخطأ قبله من كان ان ينزه عن الخطأ ، فكسبر ، كما بيننا الايبب الانجليزي تشارلز مورجان ، فلم يسطر الانجليزي على نوحهم ، ولم يقولوا انه سلاسل نونس الكتبا والشعراء ، او انه نحو « لا معقول » لان اشكال التسمية ويرون يقصرون في التزام قواعده . بل قرر احد كبار نقادهم ، ارنولد ، ان الاضطراب النحوي عند يرون ، وقلته اعنيهما باستقامة العبارة ، وتركه النحاة احياناً في استعمال اللفظ ، عيوب بسلام عليها صاحبها اشد اللوم ، وانها تزل به نزولاً شديداً عن مرتبة شكسبير ومilton ، حتى يعمدان بالقياس اليه من نظم ميان بناتا ، نط لا يلائمانيه حتى وردنورث ، على اجدانه كما يرى ارنولد . وهكذا قرر ايضا سانت بيوف الذي رمى يرون بالامحلال واعتقاره السي الاحساس المرفق بالكلمات ، والافتقار الكبير على احسان استعمالها والتحكم فيها ، على حين اطرى ليوباردى الشاعر الانطالي لاجتماع عبرتين فيه ، عبرة الشاعر وعبرية الهاتى تلك في اللغة . عماداً من يرون نفسه ؟ اعترف بالتقصير اسفاً واخذ على نفسه استهوانه ، ان كان يكن الشعر وهو ثبل في اعقاب المصبرات الصاخبة . لم يقل كما قال الفرزدق : « علينا ان نقول وعلمك ان تناولوا » ، لانه لم يكن عنده ثقة الشاعر العربي بالصواب . اجل ، فما قال الفرزدق قوله الشهيرة تلك مستهينا بالفتح ، بل اباننا منه بان كلامه قابل للنال ، نعم ، لا بد ان يكون له وجه يخله بالصواب وان بدا احياناً بعيداً عنه .

اقول هذا في بداية الرد على كلمة الدكتور ابراهيم انيس في اهرام ٦/٢٠ ، القسم حاول فيها تصويب عبارة « الدولتان اعظم » لانه صور نحاتاً في صورة التريسين بالكتيب والشعراء حتى لا يخرجوا من النصوص ، والفتح الفرزدق لا غاية لا منه من الاقزام هؤلاء ، وكان هؤلاء لا عمل لهم الا التفتت من تلك القواعد . وهي صورة لا اصل لها معنا ، ولا عند غيرنا كما رأينا وغير قابلة

طلي على هذي الحجارة .. يا حنين الارض للمطر البخيل
واستشرفي الابداع تشهد ما تسامق من نخيل ..
هذا الزمان يشيخ فوق قصورك الزهراء ..
.. يحكي قصة تبدو خرافه ..
احفاده متعلقون .. يزحزون الرمل عن اكتافهم ..
وعيونهم بلهاء تنظر في السراب .. على مدى هذي الرمال
وبد تلسوَح : ان محال ..
كانت هنا دنيا صحاريا فراديس الخيال ..
وجبالها غاب .. تراحم بالناكب .. بالزوند وبالجباه ..
.. رؤى الزوال ..
كانت هنا امرأة نجر ذيولها فوق الدمقس وفوق هام
الفيلق الجرار ..
.. يحدوها إله الشمس .. ماردة الرجال ..
جنية في عينها سحر .. وفي الكتفين نثر ما تبعر من لال ..
وتشد سرج الخيل للاعصار هب على الرماد ..
.. (سفتور) تنسجه .. وسوط في اليمين ..
.. وفي اليسار غمار الياسمين ..
لا النسر ترهبه .. ولا الغربان تنفق في السهوب وفي
الجبال ..
وكان « سيكلوب » الحكيم يصب بلسمه على الجرح
الصديدي التخين ..



طئي على هذي المايه .. كلها تشاقق للوجه المفع
بالاياء ..

.. (عقل) .. قتل بارثولميا ..
لا صوت ناقوس يذق .. ولا حذاء ..
الكل مات .. ولم يعد ظل لتاريخ على ابواب بابل ..
ويكت (طليطة) الرجولة .. البطولة .. والمعقل ..
وأذينة المخور في سور الكؤوس يغور .. ولا شراب ..
داس الجنود بنسوده ..
ما زال منكنا بنام على الارائك .. والحريه ..
يذبح عن عينيه اسراب الذباب ..
اكل الجراد زروعه ..
وجنود هولكو تدق اعناق الموابك ..
تركل الجثث المهينه ..

..
يا ليت يا قديسة الصحراء ..
نجمنا هنا في قلعة امسية نحيا كشاعرة وشاعر ..
لقصصت عن عقم النساء ..
وحكيت عن جذب النساء ..
وبثنت « تدبر » كل ما تخفي السرائر ..
وكشفت زيف الادعاء ..
وكتبت ملحمة البطولة .. باللفي ..
وحفرت فوق الريح ..
أغنية عنوانها .. زنوبيا ! ..

زنوبيا
وعقم النساء

شعر

محمود محمد كلزي

كن جميلًا تر الوجود جميلًا

ان تقصف هذا الطائر الجبار . ان هذا المسافر انما يقوم برحلة مضنية . مخيفة . اما الآخر الذي يستمتع بالمناظر التي تتجلى امامه من النافذة بجوار مقعده ، فينعم برؤية السحب ويسترخي في مكانه ، يتحدث الى جاره او جارته ، او يمشي قليلا في الطائرة محاولا زيارة غرفة الملاحين ، هذا المسافر يقضي يوما ممتعا ، مريحا . حائتان متشابھتان تهاهما ، وطريقتان مختلفتان في مجابهتهما ، او محاولة عيشهما .

نق بنفسك ...! اذا اردت ان الظروف اقوى منك . ولا يسعك ان تفعل شيئا ، فانك في الواقع لن تستطيع ان تفعل شيئا . ولكنك اذا قلت لنفسك : « انا لم اوفق في هذا العمل حتى الان ، ولكنني اعرف العلة . وسأعمل على تلافيها ومعالجتها » ، فانك عندئذ تنفذ على عيشة النجاح . ففي حياة كل ابرء جنية حرة تدعى الإرادة ... وذو الإرادة لا يعرف معنى المسحول

كان احد الجنود في باديء امره يخطئ في اصابة الهدف . وكان يردد امام الضابط : « بنديتني غير صالحة » .

فجيبه الضابط : « لا ، فالبنديفة صالحة . ولكن انت لا تجيد استعمالها » !

الحياة بالنسبة الى كل واحد منا اداة صالحة ، كافية . ولكن ينبغي للمرء ان يربط شيئا ويحسن استعماله ..

قرأت مؤخرا هذه الوصايا التي وضعها احد علماء النفس الاوروبيين لمساعدة المرء على تذوق الحياة ، والاستمتاع بالمساعدة التي يعتقد الكثيرون انها بعيدة المنال :

— عيش عيشة معقولة وخذ اكبر قسط من الراحة .
وكل جيدا .

الحياة جميلة ! كن جميلا تر الوجود جميلا .
فالجميع يصنعون مما بين ايديهم البؤس ، والبعض الآخر يصنعون السعادة . فلم لا تكون انت من الفئة الثانية ؟ هل هناك وصفات وارشادات لذلك ؟ اجل بالطبع ..
ونقل بالحرى ، ان هناك قواعد للحياة ، وهذه بعضها .
ابدا بطرد المصائب الخيالية من تفكيرك ، هذه المصائب التي لم توجد قط ، وتلك التي لم يعد لها اي وجود ، وتلك التي ليس لها بعد اي وجود .. عش في الحاضر ...!

هل صادفتك متاعب ؟ هل عاكسك الانذار ؟ انا افرض ذلك جدلا ، ولكن من منا لم يخف الحظ ؟ وما الفائدة من اجترار كل ذلك ؟ فما فات بات ، ولا يجدي نفعا البكاء على الماضي . تذكر كيف تنسى ، وحذار من التطرف في الكهك عما سيحدث في المستقبل من مأس . فالمستقبل سيختلف تهايا عما تصوره نحن اليوم ، وتذكر كذلك ان تتحاشى استباق الاحداث .

كن جميلا تر الوجود جميلا .. ستقول ان ذلك لا يتوقف عليك ... بلى ، ان ذلك لا يتوقف الا عليك . فاذا شعرت بالعبوس وسيطر عليك احزان من نفسك بنفسك ! اضحك ، فلعلماء النفس الحديثون يقولون ان المرء ينبغي ان يتخلل بخفة الروح والمرح ، اي ان يكون قادرا على الضحك من نفسه ، ومن متاعبه ، ومن مشاكله الخاصة . وعندها يسهل حل هذه المتاعب والمشاكل .

يقول الفيلسوف سبينوزا : انا لست سعيدا لانني اندفأ . ولكن لانني سعيد ، اندفأ .. مسعدتك او شقاؤك لا تنضمهما حالة ما ، بل طريقتك في معالجة هذه الحالة . او تحملها . هي التي تصنعها .

اننان في طائرة تحلق في المحيط . احدها يفكر في الاخطار الممكنة الوقوع . والمحركات التي يمكن ان تنوق وفي الحريق الذي يجهل ان يتسبب بين لحظة ولحظة وهي معلقة في الفضاء . وفي الزوايا التي يمكن

الى قواتنا العربية

في معركة الكرامة والمصير

محمد صالح بحر العلوم

سيرى بمعركة المصير سير المجرب والخبير
هبي على اعداء شعب الضاد صالية السعير

●●●

واسترجعي وطننا تعذر أن يعاد بلا نضال
فالارض أرضك وهي تآبى أن تفسد باحتلال

سيرى في جديده السير الجديد الى الامام
سددت اقوى ضربة لغرور اعداء السلام

●●●

سقط القباغ عن التفوق للصهابة الغزاة
وتفوقت قوات قومك بالبطولة والثبات

●●●

سيرى فشعبك رافع بسميرك الثوري راسه
سيحرن الوطن السليب بزحفه ويعيد قدسه

●●●

سيرى فقد سجلت باستهلال وثبك المجيده
ان النتيجة في القضاء على العدى باتت اكيدة

●●●

سيرى فانت ضمير امتنا وثورتنا الاصيله
وضمير انسانية سدت قضيتنا النبيلة

●●●

سيرى فاسرائيل كالنازية الرعناء حمقى
كلتاهما حفرت يداها قبرها فاشتد عمقا

●●●

سيرى فقد لقتت اسرائيل في تشرين درسا
سيميل افواه الذئاب العاويات عليك خرسا

●●●

وتصاب امريكا كاسرائيل فسي سوح الكفاح
بهزيمة فالنظف في يد شعبنا امضى سلاح

— ليكن لك هدف في الحياة ، ولكن اعمل على ان يكون
هذلك بعيدا البعد كله عن الطبع . ولكن تلسفك في
الحياة التعاون مع الجماعة .

— تقبل الحياة على علائها حتى ولو كانت على غير
ما تريد ونشتهي .

— لا تعط الامور من الاهمية اكثر مما تستحق . ولا تدع
الاخفاق يثبط همك ، واحرص دائما على ان تشجع
نفسك بنفسك في المحن والمليات .

— لا تتلصقا في قراراتك ، وتحمل برضى عواقب هذه
القرارات ، مهما تكن النتائج دون خوف او وجل .

— عش في الحاضر . ولا تدع افكك يتعدى نطاق
الاربع والعشرين ساعة قائلا : « ان ما فات مات ،
وان كل ما هو آت ات » ولا يعلمه الا الله وحده .

— تعلم الضحك ، وروض نفسك على المرح ، واعلم
ان اسخف خلق الله من حاول حمل اقبال العالم حبيبا
على كنفه .

— لا تدع المناسبات السعيدة المرحاة التي تستطيع ان
تنهل منها ما تشاء من الانشراح تنورك ، صب اهتمامك
على بعض انواع التسلية ، واهتم بملكك دون ان تنتظر
من هذا العمل ان يخلق لك المتعة والرغبة فيه .

— بسط حياتك ما وسعك التبسيط ، وابعد عنها كل
رائد ناقه .

— تعود ان تكون نشيطا ، ورجلا عمليا . فاذا لم تسر
الامور حسبها تشتهي ، فلا تجلس مكتوف اليدين ، بل
اعمل اي شيء ... تنزه ، اشتغل في حديثك ، انشر
الخشب ، اغسل جواربك ، اقرأ .. قم بعمل ما مهما
يكن ، ولا تجلس بلا حركة ..

— كن في حياتك واعمالك اليومية عنوان المرح وخلو
البال من جميع المشاغل الثانوية التي لا طائل تحتها .
واخيرا كن جميلا تر الوجود جميلا !

بيروت — سمير شيخاني

التلفزة والتربية العائلية

بقلم : اندري ايزامير
ترجمة : عبد الرحمن بن عبد الله

الرجل يصنع معياناته ، بشخصيته الفردية والاجتماعية على سعيد زواجه وعلاقاته بغيره ونظراته الاخلاقية والمعتقدات الاجتماعية ومواقفه السياسية . ان هذا التطور يقتض انماجا جديدة في غاية الشمول للتربية العائلية ، ضمن اطار تخطيط عام للمؤسسات التربوية . والحقائق ، ان الطفل يتعلم في البيت اولى اتصالاته الاجتماعية ويصدر فيه اولى احكامه على القيم ويربط علاقاته الوجدانية ويتعرف على المعتقدات والتعبير اللغوية . وفي البيت ايضا - وهذا من الاهمية بمكان - يجد الطفل والراهق نموذج الرجل الراشد الذي يحتذي به . وعندما يبلغ الرجل والمرأة مبالغ الرشد وبينما عشى الزوجية فانهما يكتسبان منهجا جديدا في العلاقات التربوية عندما يواجه كل منهما مسؤوليات جوهرية تجاه الزوج وتجاه الاطفال . يتضح من ذلك ان دور الاسرة بدى الحياة دور في غاية الاهمية بالنظر الى تكوين الفرد . وكل نظرية تربوية وكل سلطة اياها كان نوعها يجب ان تنسج في اعتبارها عامل الاسرة وان تحل هذه الاخيرة مكانتها المرموقة ضمن المؤسسات التربوية مع تأهيلها لاداء رسالتها .

وثانيهما : ان عنابة المتناظرين كانت موجهة الى الحيز الموقور الذي تشغله وسائل اعلام الجمهور في

بايعاز من الفيدرالية الدولية لمدارس الآباء ، قام مكتب الاخبار التابع لمنظمة اليونسكو برئاسة وعويل مناظرة دولية عقدت في المجر باحدى المراكز الثقافية جبول . موضوع « التلفزة والتربية العائلية » وقد اسهمت فيها عدة منظمات وهيئات ، منها المجلس الوطني للنساء الجريات واللجنة الوطنية الجرية لليونسكو والسليب الاخير المجري وبعض الجامعات والمنظمات التي تضطلع بعبء تربية الكبار .

وقد دعي لهذه المناظرة مصالح التلفزة في مختلف الاقطار وكذا اعضاء الفيدرالية الدولية لمدارس الآباء وعدد من المربين المتخصصين في شؤون التربية العائلية . وقد حضر المناظرة بالفعل ١٦٠ اختصاصيا ينتمون الى ٢٢ بلدا .

وموضوع هذه المناظرة كانت تدعو اليه ، سواء بالنسبة لمصالح اليونسكو او فنيا يخص فيدرالية مدارس الآباء فكرتان رئيسيتان حظيتا بتأييد جماعي لدى المشاركين .

اولاهما : شمول مبدأ التربية الدائنية في السنوات الاخيرة . تلك الفكرة التي لم تعد تفيد فحسب تهديد ومواكبة التعليم والتهديب ، اعتبارا للسرعة المحوطة في التقدم العلمي والتقني ، بل انها تشمل ايضا تربية

الى الآباء لا تحظى باهتمامهم وقد تؤدي الى ضرب من السلام لا تتحقق معه الغاية المتوخاة منها . وقد ظهر ان اسلوب الجوارف كالتكلم كاسوت فراغ الطفل اضاء الصبغة المسرحية على التوجيه كلما كان له أساس بالسلوك وشؤون الحياة .

كما اعدت قائمة بالواضيع التي لم تعالجها التلفزة التربوية العائلية بما فيه الكفاية كاوليات فراغ الطفل والاسرة وتعريف الآباء على لعب الاطفال والعلاقات بين الآباء والمدرسة وتوزيع الادوار بين الاب والام والمشكل الذي يطرحه عمل الام خارج البيت والتخطيط العائلي ومعضلة الاسر الكبيرة الخ . .

بيد انه الى جانب التلفزة التربوية الصرف ، شكلت لجنة ثانية لمعالجة الاثر الذي تخلفه التلفزة عموما والدور التربوي الذي تقوم به مختلف المناهج ، بصفة شمولية او لا شمولية ، عن طريق الانعكاسات التي تخلفها والمعلومات التي تدلي بها وكذا بواسطة العلاقات التي تشهدها النظائر الى الشخصيات التي تقدمها . والواقع ان نظرية التربية قد تعدت التنقل الى التفكير والتفاني والخلق . والظاهر ان التلفزة قد فاقت كل وسائل الاتصال المباشر بالجمهور حتى اصبح بوسعها ان تفصل المتفرج عن ذاته فلا تكتفي بتقديم الصور ، بل تضعه وجها لوجه امام اشخاص ومواقف معينة . والاشخاص متفرجين : اشخاص حقيقيون من عالم السياسة والرياضة ومن المجتمع الدولي ينسجم وايهام ، واشخاص خياليون من عالم الخيال والاشربة السينمائية يربط وايهام من عالم الخيال . وهكذا يأخذ في الاهتمام بغيره اكثر من ذي قبل ، ويتفهم مشاكله واستجاباته احسن من ذي قبل . وقد ألح احد المنظرين الفرنسيين بصورة خاصة على وجوب اضاء الصبغة المسرحية بالدرجة الاولى على البرامج التلفزيونية لتبث في الجمهور الميل الى الحياة بدل الانصراف على حب المعرفة .

يبدو ان للتلفزة بعض الآثار السلبية على الجمهور : حين تغالي في تقديم مواقف العنف وامثلة الحياة المترفة البسرة ومناظر الجور الاجتماعي . بيد انها تحل في ذاتها بدمر العمل الاجابي اذ بوسعها ان تنهي لدى المتفرج علاقات طيبة بغيره ، بصرف عنائه الى كبريات المشاكل الاجتماعية . ولعل للمنتج هنا رسالة جليلة تستمد وجودها من قيمته الشخصية والفنية . غير ان الملاحظ في هذا المجال ان مصالحي التلفزة ، وهي مدفوعة بدواعي العنطة ، تحفز المنتجين الى تفصيل النظريات الصناعية الدالية التي تصدر احكامها على اساس الكم ، كالكثا من الموجات الاذاعية وساعات الارسل ، مما يمتنع عن تراكم البرامج على صورة مناهج وضعية تتسم بهيسم تجاري ، على حساب الاعمال الجلية .

تكوين الطفل والمراهق ، اذ لا حاجة الى التأكيد على ان الصبغة الطفولية والصبغة اليومية العادية والصورة المتحركة واجزءه الراديو والتلفزة ، كل ذلك يشكل يوما من يوم ، المحاور الدائم للطفل والرجل على السواء . واذا كان ذبوع التلفزة ، وهي حديثة عهد بالوجود ، مقصورا على بعض الدول المصنعة ، فقد اثبتت اخر الاحصائيات ان لها اثرا متزايدا في الاوساط الشعبية اشد من اثرها في الاوساط المتعلمة . فهل يمكن اعتبار التلفزة عدوا للاسرة ام عوناً يشد ازرها في تنشئة الاجيال ؟ هنا يكمن المشكل الجوهرى الذي اكبت المناظرة على وضعه في اطاره الحقيقي ثم عنيت بالاجابة الحلول الناجمة له . وقد تبين لنظمي هذه المناظرة انه من الضروري ، للاجابة عن السؤال السالف ، المقابلة بين تجارب الاقطار المختلفة . واذا كانت الصاعب المسادية قد حالت دون تمثيل كثير من الدول في مناظرة الجمر ، فان الفرصة قد اتحت لبعض الخبراء من مختلف الاقطار لتدارس هذا المشكل فيما بينهم . هذا الى ان المناظرة قد احتضنت اختصاصيين من اوربا الشرقية كالانحاد السوفييتي وبولونيا والمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا ويوغسلافيا وبلغاريا . وشاركت ايضا في هذه المناظرة اقطار اوربا الغربية كفرنسا واطاليا وانجلترا وبلجيكا وهولندا وسويسرا ، بالإضافة الى قارات اخرى (ايران وبلقان وتونس وغينيا وبنن والولايات المتحدة) .

وطبقا للبرنامج المقرر ، توزعت المناقشات ، بعد البدء ، لجنتان اثنتان . فبعد الى الاولى برئاسة وتقديم التجارب التي وضعتها التلفزة ذات الصبغة التربوية الصرف ، وقد بعثت مختلف الاقطار بعدد من الافلام التلفزيونية ، وشارك بعض المنظرين بدراسات مكتوبة . وفي الاخر تولى اعضاء اللجنة عرض المواضيع والاساليب المعتادة في بلدانهم ، وقد لوحظ ان عددا لا يستهان به من المناقشات تناولت بالدراسة والتحليل مشاكل الصحة والتربية الصحية العائلية . كما ان بعض البرامج تسعى لتقوية افكار الآباء حول حياة الطفل الصغير ، وطرق علاجه ، والاساليب التربوية التي يتعين استعمالها في تربيته والاحداث التي قد تعترض مجرى نموه . والجدير بالاشارة هنا ان بعض التدخلات تركزت حول صلاحية معالجة التربية الجنسية في التلفزة . ونظرا للتجارب التي طرأت على البرامج والاساليب خلال السنوات الاخيرة ، فان من اهم الابعاء التي تضطلع بها التلفزة اخبار الآباء بما استجد في تعليم ابناءهم وما تعتمد المدرسة اليوم من طرائق جديدة وما تستهدفه من غايات جديدة .

ويعتقد المنظران بصفة عامة ، ان المشكل التعليمي الذي تضطلع به المحاضرات والعروض الموجهة

اضاءة لذاكرة الوطن

شعر: علي عبدالله خليفة

عذابات أحمد بن ماجد

شعر: يعقوب المحرق

قصص :

«لها الوردة»
«لها نرقص»

امين صالح



وفي اعتقاد اللجنة الثانية ان وعي المنتجين بهذه المعضلة وثيق الصلة بتعميد علاقاتهم بالجمهور . فقد تبين ان المراسلة او فتح بعض التحقيقات لا ييسر لادارة البرامج التعرف بصورة ثابتة ، على استجابات المتفرجين . وقد اتخذت بعض الدول زمام المبادرة ، كاليابان ، فعمدت حلقات للبرنامج استدعت لها سكان القرى او الاحياء الحضرية لتبادل وجهات النظر حول البرامج عموماً وبعض المناهج بصورة خاصة ، ورفعت الى هيئة التلفزة . هذا بالإضافة الى ان حضور بعض المنتجين يجعلهم يحسون بالصلة التي تربطهم الى الجمهور . والكل يأمل ان تعم هذه الطريقة في بقية البلدان .

وقد تولى المشرفون على المؤتمر تسليم تقاريرهم بعد طبعها الى اليونسكو ومختلف الحكومات واهلهم معتود على مختلف السلطات الوطنية والدولية لتعميق المشاكل التي تهاول بطرحها ، عن طريق الابحاث والتجارب .

وهم يأملون ، من الان ، ان تتولد علاقات دائمة بين المنتجين والمربين وممثلي الاسر . وان تؤدي هذه العلائق ، فيما يخص المنهج ، الى وعي تام بالدور الذي يلعبه شعورنا او لاشعوريا في النهوض بالفكر والسلوك لدى الجمهور .

ومن جهة اخرى ، فانهم يأملون ان يسهر المربون وارباب الاسر على مكانة الآثار السيئة التي تخلفها بعض المناهج . وذلك عن طريق اجراء حوار مستمر حولها داخل الاسر . حتى تغدو التلفزة اداة لتنمية التفكير واغناء الفكر لدى الشاب لخوض معركة الحياة الاجتماعية .

عبدالرحمن بنعبدالله — الرباط

قصائد رافضة



شعر : محمد زين جابر

والموت .. والبكاء .. والويل .. والتحبيب

ويجولون صمتهم ..

ويجولون صوتهم ...!!

لكنهم .. واللئمة البكاء في شفاههم —

تتشقق الصمغ

يا سادتي ..

الخد في يديكم

والوهن .. والنعاس

« وكهفنا الرقيم » دائما لذيذ

« وكهفنا الرقيم » دائما جميل

بالرغم من تورد المحاجر

بالرغم من تحدر الدموع

يا سادتي :

قد كنتهو حفاة ! ..

يا سادتي :

قد كنتهو عراة ! ..

من منكبو يعود خطوة الى الوراء ...!!

يقتال هول البارحة ؟

ويحمل الذاكرة العتيقة ...؟

ويشهد الاموات

مطرتين

والجبين ..

لان حريتهم باقية

ونبيده ..

من منكبو ؟! ؟! ..

يا سادتي ..

من منكبو يعود خطوة الى الوراء ؟

من منكبو يقتال هول البارحة ؟

ويحمل الذاكرة العتيقة ؟ ...

لكنني يا سادتي اراكمو حفاة ! ..

لكنني يا سادتي اراكمو عراة ! ..

لكنكم ...

لكنكم ...

وتستيقق البارحة ،

محجومة .. مفتسلة

في ضوء ذكرياتنا

القديمة .. العتيقة .

وتنصب السراق الخفيه ،

ويعبير الاموات مطرتين ...

ويعبير الاموات ذاهلين ...

لانهم قد ايقنوا بان حريتهم وليدة .. وثيده ..

بانهم يتساي ...

والزبد الهائل من اكباهم ،

والمد والجزر ..

والامل النازل من اردانهم ،

والطهر والبراءة ...

تشياوا .. وانهمروا :

مجابرا مضاءة .

لكنها الاموات مسرعون دون حد ،

في اجتياز عتبة النبوه ..

يحملون ياسهم ، وبؤسهم ، والامل الضنين ..

« ألف ليلة وليلة »

مع
كتاب

بقلم :
ميشيل
غال
عرض وتلخيص
لطيف م.
دهياطي



يقع هذا الكتاب في ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير، مشتملة على الفهرس ومقدمة قصيرة ونبت للراجع استغرق حوالي ثلاث صفحات ، نذرت باسماء الكثير من الكتب العربية القديمة ، ومن بينها القرآن الكريم وكتب الحديث والسيرة ، وان كان جلها من تحقيق المستشرقين .

ولما كان مثل هذا الكتاب يتطلب دراسة دقيقة وافية، وهو ما لا يتسع له الوقت ، فساغترىء منه بقدر المستطاع ، بادنا بترجمة المقدمة بنصها ، فهي تتضمن مجمل رأي المؤلف ، كما انها تبين طريقته في البحث .

مقدمة

تشكل ألف ليلة وليلة شعبية سائدة جاءت من جميع الانكار والمحفوظات التي نبتت في الشرقيين الاوسط والاقصى منذ خمسمائة عام قبل بدء التاريخ وهي بغير شك تمثل اعظم عمل ادبي شعبي امكن تحقيقه غير متأثر بطابع « الانسكوبيديا » .

هذه القصص تمزج وتوحد ، في سبولة غريبة ، كل ما تلتته العقول البشرية وكل ما ابتداعته طوال الاف السنين . اما الحقل الجغرافي الذي تشير اليه فهو شريط هائل من الارض يبلغ طوله حوالي ثلاثة عشر الف كم ، ويبلغ عرضه حوالي اربعة الاف ، ويمتد من طابطة الى بورينو ، غالى نخوم الصين .

الف ليلة وليلة مجموعة ضخمة من القصص كتبت بالعربية في شكلها النهائي بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلادي . وهذه القصص التي يبلغ

ميشيل غال « Michel Gall » المؤلف ساهم طوال عشر سنوات في تحرير مجلة « بارى مائتي » الفرنسية ، وهي مجلة اسبوعية معروفة . ثم انتدب من عهد قريب لوفاتها بانباء الشرق الاوسط . وبالرغم من ان مهمته كصحفي كانت تحتم عليه ان يتكرس وقتا للمواجب الذي انتدب له فان الحقيقة التاريخية التي تبرز دائما من ملاحم الماضي لم تلبث ان اثارته من جديد . فقد كتب من قبل كتابا عن « الاوديسسة » . وما ان فرغ من كتابه « سر الف ليلة وليلة » حتى شرع في اعداد مسلسل تلفزيوني عن نفس الموضوع .

الكتاب

كتب بالفرنسية تحت عنوان :

سر ألف ليلة وليلة

Le Secret de mille et une nuits

العرب حصلوا على الرواية

Les Arabes possédaient la tradition

(منشورات روبير لافون Robert laffont — باريس

(١٩٧٢)

عدها حوالي اربعمائة جاءت من اصول شتى : فمنها ما جاء من الهند ، ومن مصر ، ومن اليونان ، ومن بلاد العرب البحتة (جاء فيها ذكر القرآن ، كما جاء ايضا ذكر المباديات الوثنية) . وبعض هذه القصص قد جاء في اطار تاريخي (بغداد والقاهرة في القرن الثامن م .) والبعض يبدو في صورة الاسطورة التي فقدت اصلها في ظلمات التاريخ .

وتطعننا الف ليلة وليلة لمحة عن ذلك النوع الشهير « ادب ما قبل التاريخ » ، وقد بقيت منه شذرات كمن اثبت (جورج دوميزيل) لظننظر في صور مختلفة في الادب الهندية والسكندنافية والفارسية والافريقية والكلتية وغيرها . ولا نعلم عن « ادب ما قبل التاريخ » هذا الا انه ميراث انحدر اليها من مجتمعات لم تكن لها اتصالات على ما يبدو .

بالرغم من ذلك فان هذه المجموعة الضخمة من المعارف التي اعدت في شكل سهل المال وافر الانتفاع قد استطاعت حتى مصرنا ان تثير اهتمام كثير من العلماء في الخصائص البشرية ، والاجتماع ، والاساطير ، فكيف لا تلقى منا مثل هذا الاهتمام ؟

هذه المسألة تشكل جزءا من الاشياء الغريبة التي تحدث في زمننا ، حيث يتخذ التفكير غالبا مناهج اشبه بأسلوب النعابة ، فهي تخفي راسها في السعال لكي لا ترى مواطن الخطر !

وهذا يرجع الى اكثر من سبب . فهو يرجع الى اصرار الجامعات على احتكار المعرفة ، والى اعادتنا كما قال ابن خلدون . فهذا الفكر المغربي الكبير ، وقد عاش في القرن الرابع عشر ، اشار الى هذه المصادر على انها « لعنة حقيقية » . ثم هو يرجع الى اصدارنا الاحكام اعتباطا . فقد نالت (قصص العهد القديم) حق الاعتدال عليها في البلاد الغربية ، وهو شيء لم يحدث للقصص الشرقية . ومع ذلك فان قصص الف ليلة وليلة لا تقل خصوصية من جميع وجهات النظر .

اذن فهذا هو الوقت لاعادة النظر في هذه القصص واستيعاب الفكرة القائلة بانها لا تصلح الا للتسلية وتضييع الوقت .

من حسن الحظ ان « الثقافة الجديدة » بدأت تعمل على علاج مثل هذه الكارثة التي كانت نتيجة لظفان الجهل الارادي في تمسك بالتقاليد . فاكشفنا الفلسفات القديمة : اليابانية (زين) (Zen) والهندية ، والصوفية (وهي أعلى مراتب الفلسفة العربية) ، على ايدي مفكرين امريكيين ، ملحنين وغير ملحنين ، يقبون على الساحل الغربي ، وفي مدينة نيويورك نفسها ، والنفات « الهيبين » الجوالين من الأوروبيين الى تلك الفلسفات ، كل ذلك قد هيا جوا لظهور الروح

الشرقية من جديد بطريقة صادقة . هذه الطريقة قد عبرت في البدء عن نفسها في باريس ، ولندن ، وميونخ ، ونيويورك بمظاهر رمزية ، كارتداء زي خاص وحمل العقود ، ان لم تكن ذات بل في جوهرها فهي تعمل على اثارة الاهتمام بالروح الشرقية الاصلية . ومع ذلك فنرجو الا يفت نشاط تلك الحركة عند ذلك الحد ، فهي تستطيع في مسار نشاطها ان تقوم بشيء يؤدي الى اعادة تقيم مثل هذه المجموعة المهمة المعروفة بـ « قصص الف ليلة وليلة » ، وتحول انظارنا الى بعض ما تطوي عليه من اسرار لم نستطع حتى الان ان نفهمه .

اننا لا نزع ان كتابنا هذا قد اشتغل على دراسة وافية لكل ما جاء في الف ليلة وليلة ، بل هو يعالج فقط بعض الاساطير ، والاسرار ، والحقائق التاريخية المتبددة في القصص الشرقية . وهذه القصص تحتوي في الواقع ، على معلومات شتى : شذرات من معارف مجهولة جاءت من مذنبات غابت فلم نعلم عنها شيئا ، ومراجع دينية وتاريخية وعبرانية مختلفة .

سندرس أولا اسطورة السندباد ، فهي مثيرة بحد ذاتها . ثم نعالج بعض الاساطير ذات الاهمية ، تلك التي تتصل بالفكرة التي كانت سائدة عن هذا العالم وما وراءه من « عالم الجن » . ولقد كرسنا فصولا لموضوعات اخرى مهمة كـ موضوع سليمان بن داود ، سيد الجن ، و « كليلة وقليلة » (التي ساد الشعور بانها كان حاصلا عليها . وسنعالج بعد ذلك اربع قصص مختلفة بالغة الأهمية ، وهي قصة « علي بابا » ، (ويبدو انه كان من لصوص القبور) و « الحبابات انجنيات » ، (هل كن من الامازونات ؟) ، و « ارم ذات المهاد » ، (اكانت حاضرة الاطلانطيد ؟) ، « الحصان الابنوس » (اكان هبة من عالم آخر ؟) ، اما القسم الاخير فهو تاريخي بحت ، وسنحاول فيه الاجابة عن هذين السؤالين الهامين : فمن هي شهرزاد ؟ ومن هو هرون الرشيد ؟

ويستطيع القارئ المتلف على معرفة اصل وشكل الف ليلة وليلة ان يبدأ قراءة الكتاب من الفصل الاخير ، حيث يجد معالجتنا لهذين السؤالين .

« السندباد : الرائد الكبير »

اما وقد بينا منهج المؤلف على ضوء المقدمة التي صدر بها كتابه ، فنود ان ناتي ايضا بشيء مما اوردته من نصوص من الف ليلة وليلة وضعها في حكايا البحث العلمي في محاولة للوصول الى الاسرار التي تكمن وراءها . ذلك ان ميشيل غال يعتقد ان وراء كل من هذه الاساطير حقيقة تتصل بعوامل او كائنات او اشياء لم نعرف عنها شيئا . وهو يحاول هنا ان يصل الى شيء من هذه « الاسرار » .

يقول المؤلف في مستهل كتابه . تحت عنوان (السندباد الرائد الكبير) :

« رحلتان حازا على شهرة ليس لها مثل : عوليس الحكيم والسندباد البحري . فلماذا كانت لهما تلك المنزلة الرفيعة التي لم تتح لغيرهما ؟
أكان ذلك بسبب الشكل الكامل ، أو القريب من الكامل ، الذي أعطى لحركتهما ؟ »

أن « الأوديسسة » ، أو مغامرات عوليس ، ذلك الباحث عن مبرات في بحار الغرب ، هي بكل وضوح من أجل الملاحم الشعرية في المراث الأدبي العالمي . أما مغامرات السندباد فهي تبدو أقل صفا . ونحن نختلف هنا « ميا جبهرات » في أنها تتضمن عملا أحكم بنسأوه لدرجة أنه يتجاوز مع عدد كبير من قوانين الحياة . نقول ذلك بعد أن اطلعنا على كثير من الطبعات .

والحقيقة أن رحلات السندباد البحري السبع ، وقد ترجمها « جالان » إلى الفرنسية لأول مرة في القرن الثامن عشر ، هذه الرحلات ليست مجرد يوميات كتبها بحار على ظهر سفينة تشق عباب بحار تصفو حيناً وتضطرب حيناً ، بل هي أكثر من ذلك . فقد استوحى رواها من أساطير كثيرة كانت مائدة . ومن بين تلك الأساطير واحدة كان الناس يتباهمون بها في خرج ، وذلك لما انطوت عليه من أسرار .

قصة الثعبان ذي الحواجب الزهرية

ونشر أولا إلى نص تاريخي هام .
ففي مكتبة لينجراد توجد « بردية » تحمل رقم ١١١٥ وتتضمن نصا بالهبروغليفية يتكون من ثمانية وثلاثين وثلاثين سطرا .

هذه البردية وجدت في مصر . والظاهر أن بعض الفلاحين في بلدة « تورنة » عثروا عليها في عام ١٨٣٠ ، ثم باعوها إلى بعض العلماء الألمان . وفي عام ١٨٨١ نشرت لأول مرة ، بعد أن طويتم ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة عام . ووجد أنها تحتوي على نص كتب في عهد الأسرة الثانية عشرة .

هذا النص يتضمن عريشة إلى الفروع من مسافر يشكو من أنه لم يصب تعويضا كافيا عن سفارة قام بها إلى « ثنين » عظيم يدعى (كا Ka) كان ملكا لحزيرة عجبة تقع وراء البحر الأحمر . وقد أطلق على هذه القصة عموما « قصة الفريق » .

وفي الترجمة التي قام بها « جولينشيف » لهذا النص نستطيع أن نقرأ أن هذا « الفريق » كان الوحيد الذي بقي حيا من بين ١٢٠ بحارا كانوا على ظهر سفينة ، وبقينا كانت تسير في عرض البحر هبت عاصفة فدفعتها نحو جزيرة خضراء ، واستطاع هو أن ينجو بفردته . فلما سمع إلى الجزيرة وجد فيها ثعبانا كبيرا يبلغ طوله

١٥ مترا ، يبدو جلده في لون الذهب ويبدو حاجباه في لون الزررد . أنه (كا) ملك الثعابين . وقد استقبل غريبنا في لطف ، وبعد أن استضافه أربعة أشهر سمح له بالعودة إلى وطنه بكثير من الهدايا ، كاللبان والعلور والترنبتين وغير ذلك . وقد أخبر (كا) الفريق أثناء حديثهما أنه كان هناك خمسة وسبعون شعبا من نوعه يعيشون في تلك الجزيرة ، ما حدث أن هوى نجم من السماء فأحرقهم جميعا ولم يبق غيره .

هذه القصة تبدو خيالية بحتة ، ولكنها تحمل طابع (العمل الرسمي) لوجودها في نص بين محفوظات الفراعون . ولذلك عني بها كثير من المفسرين ، وكان من الطبيعي أن تختلف فيها الآراء . فمن المفسرين من يرى أن مغزاها يمكن أن يكون دينيا في جوهره . فموطن « كا » هو « عالم الآموات » و (كا) نفسه هو — ملك الجحيم — . فإذا رجعنا إلى الأوديسسة فلنأنا نجد قصة مشابهة ، وهي نزول « عوليس » إلى « الجحيم » .

ومنهم من يلتفت بصورة خاصة إلى ما أكده الثنين ، وهو سقوط نجم من السماء قضى على جميع الثعابين . هؤلاء يقولون : « هو ذا دليل واضح على أصلنا . فهي حرب مع مخلوقات من خارج الأرض ، حيث أدى سقوط شهاب هائل إلى زوال حضارة متأخرة كانت تتصلل بحياة الزواحف الجبارة . وهم يسيرون إلى قصة « الإطاليد » ، معتمدين على ما أكده الثنين نفسه ، فتدل على أن الد سيطفى يوما على الجزيرة ومهما كان الأمر فإن تلك البردية الثمينة المحفوظة في لينجراد تعتبر أصلا لنوع من الأدب كان في أروع ثباره شيئا : « الأوديسسة » ، وقد افترض أنها نشرت قبل حوالي ثلاثة آلاف عام ، و « رحلات السندباد البحري » ، أو ما وضعه القصاص العرب عن اكتشافات رحالة مسلم في المحيط الهندي قبل حوالي ألف عام .

هناك افتراض آخر بأن رحلات السندباد هي منتخبات من عدد كبير من قصص الرحلات جاءت من أصول مختلفة ، ثم نسقت في ملأمة مع جو المحيط الهندي . غير أنه ليس هناك ما يمنع من الاعتقاد بأن مؤلفيها كانوا على علم بـ « قصة الفريق » المصري . بل أنهم كانوا على علم أيضا بـ « الأوديسسة » وقد استقوا منها كثيرا . لقد كانوا على علم أيضا بـ « هيروdot » وغيره من المؤرخين القدامى . وما من شك في أنهم علموا الكثير عن القصص التي كتبت في الحقبة الأولى من العصور الوسطى . كـ « عجائب الهند » و « مختصر العجائب » وغير ذلك . غير أن من الصعب أن يقرر المرء من الذي استقى من الآخر . ومن يذري ، غربا كانت قصص السندباد أقدم مما تصور !

يستعملونها في ذلك الزمن . ولتترك ما أوردته من تفاصيل كثيرة في هذا الشأن ، اذ اننا لا نستطيع ان نتابعه في بحث كهذا يتشعب ويتسع كلما أوغل فيه الباحث .

جزيرة تحول الى حوت عظيم !

« كلب خير من اسد ميت » غير ان القبر اهون من القبر ! » . هذا هو المثل الذي ورد على بال السندياد ، الشاب الطموح الذي انحدر من أسرة عريقة في البصرة ، بعد ان تغيرت معه الدنيا وشح رزقه ، فآزور عنه الصديق وتباعد القريب . وكان ان اقدم على أولى رحلاته ، مؤملا ان يخرج الله من الضيق ، فهاذا لقي في تلك الرحلة ؟

فلما اننا لا نستطيع ان نقف عند كل ملاحظة أبدعها مؤلف الكتاب او كل تسير خطر بباله . فلتنتج اذن الى اهم ما رآه السندياد في تلك الرحلة . فبعد ان دخلت السفينة مياه بحر ساد الاعتقاد بأنه « بحر الصين » رست على جزيرة كبيرة . فلما اوقد المسافرون نارا على ظهرها اذا بها تتحرك وتضطرب بشكل مريع . ولقد استطاع السندياد ان ينتقل الى السفينة مع بعض رفاقه قبل ان تغور الجزيرة الى قاع المحيط . وحينئذ تبين انها حوت عظيم ! هذه الحادثة تعود بالمؤلف الى نصوص من القصص الاوروبي القديم ، فيجد بينها قصة كلبتية مماثلة يقول انها ربما كانت اقدم عهدا . انها قصة قس بحار يدعى سان برندان عاش في القرن الخامس عشر الميلادي . وقد ركب البحر من ايرلندا وما زال يطوف في البحار حتى وصل الى جزر الانتيل . وقد حدث أثناء لذهابهم الى تلك البحار ليركب على جزيرة ، فلما اوقد فوهتها نارا تحركت وظهر انها حوت عظيم !

يورد المؤلف بعد ذلك قصصا شتى مماثلة من باب المغامرة . ولا ينسى ان يعطف على « عجائب الخلوقات » للتزويين التي يرى ان بينه وبين السندياد اكثر من نقطة مشتركة . ثم يستخلص من ذلك كله فكرة رمزية رأى فيها الحل لهذا اللغز الذي تكرر في القصص القديم . فغامرة السندياد الاولى ، اذا اراد المرء ان يجد لها تفسيرا بالاستعارة من قصة سان برندان ، هذه المغامرة ترتبط برمز الابدية . فلها ترتبط بالحوت العظيم « جاستونيوس » . وعليه نعيش هناك شيء من الباطل في قصة حوت السندياد . فكل شيء هنا مستتر ايضا كما في قصة يوناس . وانما هو اهتمام انها ارادة من رمزية الكون .

ظافر الرخ العجيب

انه البطل الذي لا مثل له في قصص السندياد . وقد التقى به في الرحلة الثانية . فحينما وجد نفسه وحيدا فوق احدى الجزر ، بعد غرق مركبه ، نظر من حوله ، فاذا بشيء هائل ابيض اللون يسد الافق بدا له كالكبسة

من هو السندياد ؟

ان الرواية توحى بان السندياد عاش ابن حكمهرون الرشيد ، حوالي عام ٨٠٠ م . ومع ذلك فربما كانت هذه الشخصية لم توجد قط .

ويخطئ « ا. شاتفور » حينما يؤكد ان السندياد الحقيقي كان يدعى ابن ماجد ، وانه كان رفيقا لفاطكو دى جابا حينما قام برحلته حول « رأس الرجاء الصالح » فالواقع ان ابن ماجد عاش في القرن الخامس عشر ، والقصص التي بين ايدينا ترجع الى وقت يتقدم كثيرا . ومع فلا يوجد دليل قاطع على ان شخصية السندياد من صنع الخيال .

وحقا ان الرحلات السبع قد كتبت بأسلوب ادبي محكم البناء ، كما أكد « ميا جيهارت » الذي درس شكل الف ليلة وليلة بعناية شديدة ، وقال ان تلك القصص تشكل سلسلة من المتابع يبدو فيها حسن الجرس ودقة البناء ، وهو ما يدل على ان بطلنا كان يتمتع بمزاج رومانطيقي خالص ، غير انه كثيرا ما يحدث ان تبسو شخصية حقيقية وقد اتخذت طابع الشخصية الخيالية . فضلا عن ذلك فان السندياد لم يكن بحارا ، بل كان تاجرا . وهذا الذي يقصده يتخذ دائما ابعادا عديدة . فغروس الجغرافيا تتشاعف باشغالها على دروس في ديناميكية الاعمال التجارية ، وقصص المغامرات ذات الاعتبار الدينية ، الى غير ذلك . وهذا هو السبب في ان الباحث يشعر باثارة لاكتشاف المعنى الحقيقي الذي تنطوي عليه كل من رحلاته .

فهل يمكن تعيين الجزر التي وصل اليها السندياد ؟ وهل يمكن التعليل علميا لكل من غامراته ؟ ثم الا يمكن ان يكون بعضها منطويا على شيء من التعاليم السريسة ذات الصبغة الخاصة ؟ هذا ما ستحاول الان معرفة شيء عنه .

يتناول المؤلف بعد ذلك رحلات السندياد واحدة بعد اخرى ، حسبما جاء ترتيبها ، مركزا قبل كل شيء على الاشياء الغريبة التي يعتقد انها تنطوي على اسرار . وانما هو يتكلم قبل ذلك عن بناء البصرة الذي تعود السندياد ، الشاب الطموح الذي انحدر من أسرة عريقة اللاحية التي كانت مزدهرة في ذلك العصر ، ويشيد بامانة ربانية السفن الذين كانوا يتولون عمليات البيع والشراء نيابة عن التجار ، وذلك بعد ان يكتبوا لهم « صكا » بها اودع تحت ذمتهم ، ولا يوقته ان يشير الى ان هذه الكلمة قد انتقلت بعد ذلك الى اوروبا وخرغت الى « شيك » .

ثم ينتقل الى وصف السفن التي كانت مستعملة ، فيتكلم عن اشكالها واحجامها ومادة بنائها ، ويعتقد مقارنات بينها وبين السفن التي كان الاوروبيون

العظيمة . انها بيضة طائر عظيم يسمى الرخ لا يلبث أن يهبط فوق الجزيرة ، حاجبا ضوء الشمس بجناحيه الكبيرين . ويفكر السنديباد في أمره ، وتترأى له فكرة لتجاء من تلك الجزيرة الجدياء ، فينزع « شالعامته » ترتبط برمز الإبدية . انها ترتبط بالصوت العظيم وجوده . ويظهر الرخ بعد قليل ، مخترقا سحباً سوداء وبيضاء ، بينما يكون السنديباد ملقبا ساقه !

رحلة عجيبة خالية من الخائب ، كما يقول المؤلف ! والرخ قد أثبت هنا انه يساوي عشر طائرات من نوع « الكونكورد » . ولكن ما هي نهاية هذه الرحلة ؟

المطار الأخير يسمى (وادي الماس) وهو وادٍ يمتليء بالحجار من الماس في حجم البرتقال ، ويعجج في نفسه الوقت بحيات في حجم القطار . وهذه هي الطعام المفضل للرخ العظيم !

مخلوق عجيب هذا الرخ . فالواقع ان الادب يكاد يعجز تماما عن تقديم ما هو اعظم منه خلقا ! لقد رأينا كيف غلب « حوت الإبدية » في الماء لاطفاء النار التي تشرق ظهره . وهو يبدو مجرد لعبة اذا تورن بطائر الرخ ... هذه الكرة الهائلة من الطاقة التي تستطيع هكذا أن تطير وتفترس وتلتع !

هذا هو السبب في ان قصاص الف ليلة كثيرا ما رجعو الى موضوع هذا الطائر العجيب .

في نهاية هذه الرحلة يجد السنديباد نفسه فوق جزيرة يسمىها « روها » (او روجا) . وهناك يشاهد عرضا ممركا قامت بين وحيد القرن وفيل ، فيصفوا قتالا ؛ بينما كان هذان الحيوانان يتقاتلان في شراوة عظيمة عليهما الرخ فاختطفهما معا بين مخالبه ، كما لو كانا لمبتين .

وفي أثناء الرحلة الخامسة يقع رفقاء السنديباد على فخر صغير للرخ فيصرون على طبقه بالرغم من تحذير السنديباد . وما أن يغفلوا حتى يهبط ابواه فينهال عليهم بالحجار مغرطة الحجم حتى يقضي عليهم . فماذا كان ذلك الرخ ؟

من الممكن ان نجد أكثر من اجابة :

● الرخ حقا طائر ، تخلف من نوع منقرض من الطيور الجبارة .

● الرخ رمز لظاهرة طبيعية ، كريح « التيفون » التي كثيرا ما تجتاح المحيط الهندي ومياه الصين . (لنعد بالذاكرة الى التيفون الذي اجتاح باكستان اخيرا) .

● الرخ سفينة هوائية ، ربما جاءت من عالم آخر أو كانت تتبع مدينة متقدمة انقرضت .

● الرخ هو الاله ، او اله على الاقل .

وقبل ان نبحث في كل من هذه الافتراضات يجب ان نشير الى ان الرخ ظهر في ثلاثة مشاهد أخرى في الف ليلة وليلة . فقد ظهر في قصة « الشاب الجميل الحزين »

حيث قام تاجر خائن بربط السنديباد الى جثة بغل ميت ، فجاء الرخ وحمله بين مخالبه ثم القاه في وادي الماس . وظهر في قصة « عجيب » عندما ربط السنديباد نفسه الى جثة خروف ، فجاء الرخ وحمله الى جثة وجد فيها اربعين حورية فتولت كل منهن امتاعه ليلة كاملة بطرق الاتصال الجنسي قال انه يعجز عن وصفها ؛ ثم ظهر في قصة « علاء الدين والمصباح السحري » عندما طلب الساحر من زوجة علاء الدين أن تأمر الجنى ، خادم المصباح ، بأن يحضر واحدة من بيض الرخ ، فقد صاح الجنى غاضبا : « كيف اسرق من بيض الرخ وهو سيذى الاعلى ؟ » .

يدخل المؤلف بعد ذلك في مقارنات بين الرخ وطيور أخرى مقدسة عرفت في الديانات الشرقية القديمة ، كتكفي بذكر بعضها . فهناك « الجارودا » ، وقد جاء ذكرها كثيرا في النصوص الدينية الهندية القديمة باعتبارها « مطية » الاله « فيشنو » وزوجته الالهة (لاكشمي) ، وقد وصفت بأنها طائر هائل من الجوارح يتميز راسه بسنات آدمية ، وان كان له مقدار ثلاث عيون ؛ ومنها « السيورغ » ، وقد جاء ذكره في الميثولوجيا الفارسية على انه طائر كبير يعتبر احسا للجارودا .

وقد أراد المؤلف ان يحقق شخصية طائر السيورغ هذا في طائر اللعنا الذي شاع ذكره ، فأورد حديثا نبويا قال ان راويه ابن عباس ، مؤداه ان الله تعالى عندما بدأ الخلق خلق طائرا جميلا وضع فيه الكثير من الصفات الجميلة ، فوجهه وجه آدمي وريشه يشبه الالوان الزاهية . ثم قال تعالى لموسى : لقد وهبت الحياة لطائر جميل ، وخلقت منه ذكرا وانثى ، وأريد ان تقوم الالفة بينك وبين هذين الطائرين ، دليلا على تفصيلك على سائر المخلوقات .

فاللعنا طائر عجيب ، بلغ من جهاله ان التلويح تذهب من منظره . وهو أمر لم يشأ الله ان يخفيه عن عباده ، ولا سيما عن موسى ، عليه .

ويلعب طائر السيورغ دورا كبيرا في اساطير العصر الساساني . وقد جاء ذكره في « الشاهنامه » او (كتاب الملوك) للشاعر الفردوسي . فهو الذي تولى تنشئة الطفل « زال » ، والد البطش الفارسي الشهير . رستم فقد آواه الى عشه واخذ يعنى به وعلمه كيف يتكلم ، ثم اعطاه شيئا من ريشه يعالج به الرضى بعد حرقه .

أسطورة جبل قاف

تحت هذا العنوان بدأ المؤلف قوله بأن من اسباب اعيال علماء الاساطير المعاصرين النظر في الف ليلة وليلة

اليها ، لا بالبر ولا بالبحر . فهو موطن الجن ، والطيور المقدسة : الغناء والسبورغ والرخ .

ويقع جبل قاف في وسط العالم ، وهو يقع في اقصىه في نفس الوقت . يقول « بيري بونسوي » في كتابه (الاسلام وانه الدم المقدس) .

« انه الحد بين المنظور وغير المنظور . فهو المكان المتوسط بين العالم الارضي وعالم الملائكة ، حيث « تتمازج الارواح وتتروحن الاجساد » . انه مجال المثل القدسية والناهج الحقيقية للكائنات التي تبدو في هذا العالم . » اما (يحيى الدين) فيقول : « ان تلك الارض صنعت من بقية الطينة التي جاء منها آدم . فهي في الحقيقة ليست الا النعيم الارضي » .

من هذا نعلم ان جبل قاف ينطوي على كل اسرار الحياة الطيبة : من (نبع الشباب) الذي تتدفق منه مياه ذهبية تشفي جميع الامراض ، الى اشجار تطرب بترديد الغناء ، الى غير ذلك .

وقد رأى علماء الاساطير في القرن الماضي ان جبل قاف انما هو ذكرى ملحة من اثار الديانات الاولى التي سبقت عبادة التماثيل التي تمثل كائنات بشرية . فقد وجدوه في جبل (كوهي - جبر) (وقد قدسه عبدة

(الالوليب) وفي جبل « ادا » (ائوس) وفي جبل (سان جوتار) (وقد قدسته قبائل الغال) ، وكذلك

وجدوه في جبل (كوهي - جبر) (وقد قدسه عبدة النار) وكان اصحاب عقيدة زرادشت يهرونون فوقه في شجيج وفزع ، في محاولة للبقاء هناك ، الهامسا

للراحة العقلية والسعادة الروحية) ، كما وجدوه في (الجبل القطبي) الذي جاء ذكره في اساطير مختلفة ،

وفي جبل « تولا » في اقصى الشمال ، وفي جبل (لوتز) الذي قدسه المبرانيون ، وفي (جبل الاحجار الكريمة)

الذي جاء ذكره في (اللوح النسطوري) ، وفي اساطير اخرى كثيرة .

ومن الصعب متابعة الفكرة في كل هذه الميادين ، غير ان الصوفيين يختصرون هذا كله ، فهم يقولون في بساطة :

« ان جبل قاف ، كطائر الرخ الذي يقطنه ، تعبّر رمزي عن الـ (انا) الخفية » .

وهم اذ يقولون ذلك يقدمون ايضا نظرية تجعل من جبل قاف جبلا « قطبيا » . والقطبية هنا تعني نوعا من

المبادئ او الاسول ، يجب على الانسان ان يخضع ، او يسلم ، لها .

آخر من ابدوا هذه النظرية الصوفية كاتب فرنسي يدعى « رينيه جينون » مات منذ عهد قريب . وقد اعتنق جينون الاسلام وكان من رواد الصوفية النخبية في هذا العصر . ومن بين الكتب التي وضعها واحد بعنوان

انهم يفضلون الاستغفال بالقمصن التي جاءت من مجتمعات لم تكن تعرف لغة الكتابة . ففي مثل تلك المجتمعات يخف الضغط الناجم عن المؤثرات الخارجية ، فيسهل على العقل ان يحرق طائفاته الواعية واللا واعية ، وتكون النظرة الوحشية الحادة احيانا في وضاعة الماس .

ومع ذلك فان من بين ما جاء مكتوبا من قصص الف ليلة وليلة ما يدل ، باطل نظرة ، على اختيارية مطلقة للمثل . والسبب واضح . فهذه الاساطير قد جاءت في انبء من مجتمعات البدو الذين كانوا ينغرون من الكتابة حتى عهد قريب . فقد استطاع البدوي ، فيض ما هو فيه من وحدة وهذو وما يشعر به من ديمبل تحله على التامل المستمر في فضاء الصحراء الشاسع وما يترأى فيه من جمال ، استطاع ان يحتفظ طويلا بتلك النظرة « الوحشية الحادة » . وينفس الطريقة التي استطاع بها الهندي الاحمر في مجاهل القارة الامريكية ان يخترع ارواح الغابات والجبال ، كذلك استطاع البدوي ان يخترع ارواح الصحراء ... الجن المشهورين ، او الجنيات ! هذا ما نحن في سبيل بحثه في هذا الفصل .

لنر اولا ماذا كانت فكرة اولئك البدو عن العالم ، او ماذا كان رأيهم في النظام الكوني . ان الف ليلة وليلة

كثيرا ما تشير الى ذلك فيما يمكن تسميته بـ « اسطورة جبل قاف » الذي لا يمكن الوصول اليه ، او « اسطورة مملكة الجن » . فاذا كان من الصعب تحديد زمن هذه

الاسطورة وتعيين مصدرها الاول فانا نستطيع ان نقول انها منتشرة في اكثر بقاع الارض . وهل ذاكما تتحدث في

الفكرة الاساسية ، وان اختلفت اشكالها . والرواية التي جاءت في الف ليلة وليلة لها نظائر في الاساطير

الابينية والصينية واليابانية .

جبل قاف ! انه موطن الجن ، وهو يقع خلف جببال القوتاز . غير ان اناسنا ما لا يستطيع الوصول اليه . وهذا امر معروف .

ان قصاص الف ليلة وليلة كثيرا ما ينطقون اسمه في اجلال ، وفي رهبة احيانا ، وهم يتحدثون دائما عن بعده ، وسعته ، واستحالة الوصول اليه ، بل ويتحدثون ايضا

عن جمال !

تقول الاميرة الجنية « يامليكا » لصاحبها البطسل « بلوتيا » :

(اتريد ان اخبرك كيف يقوم فوق صخرة عجيبة من الزرد ، تعكس على السماء لونا ازورديا ؟) . اما

البدوي البسيط فيقول لصاحبه وهو يمازحه : « ان ما تمنغيه دونه وصولك الى جبل قاف » !

جبل قاف يسمى ايضا « الجبل الابيض » وهو حسب هذه التسمية يقع في (جزيرة خضراء) لا يمكن الوصول

قبل أن يخرجها الى الواقع الذي يعيش فيه . وقد ينبجح في اخراجها وقد لا ينبجح . غير ان تصوراتها تبقى دائما في وجوده الفكري . ولما كان هذا الوجود هو الجانب الجوهرى الذي يبنى أبدا ، فان تلك التصورات تبقى دائما ، لتعكس على افكار من يخرجون الى الحياة . وانما هي تقترب من افكار اولئك الذين يشغلون انفسهم بالتفكير في صور تتصل بها .

معنى هذا ان الفكرة الانسانية ، وهي باقية ابدا ، هي العامل المبدع في هذا العالم المادي . فالانسان يتصور ، فيكون تصويره واقعا يفعل فكرته هو نفسه . واذا فالخراقة يمكن ان تكون حقيقة ، كما ان الفكرة المجردة يمكن ان تصبح واقعا ملموسا . وانما الممول على الإرادة قبل كل شيء . وهذا ما أدركه الصوفيون من قبل ، كما أدركه اصحاب المذاهب التجريدية الأخرى ، كاليوجيين وغيرهم . وهو ما يحاول علم النفس الآن ان يقترب منه في دراساته ، غير ان اتجاهه على أسس مادية بحتة يصعب طريقه .

وانما يجب ان يكون الاتجاه متجاوبا مع القوانين السرمدية التي تتحكم في الكون فهذه القوانين تعمل دائما على تحقيق التقارب والتآلف بين جميع الكائنات ، وهو ما تدل عليه كل الظواهر ، اذ ان الكون كله وحدة متاملة متناسقة لا تفرقة فيها ولا تشور . او ليس هذا ما نراه الآن في الحركات الانسانية القائمة في العالم كله ، بغض النظر عن اختلاف اتجاهاتها وتباين وجهاتها ؟

ان الانسان نزاع بغيرته الى التقارب والتآلف مع غيره من المخلوقات . وقد يكون بخلطاً في اتجاه او يبتعدا عن غاية . غير ان القوانين التي تتحكم في الكون تدفعه في النهاية الى الاتجاه الصحيح ، وتدمجه في الوحدة الكونية التي هي اساس الوجود . وهنا نجد بعض الضوء لادراك سر « كلمة القوة » الذي حاول ميشيل غال ان يصل اليه . فقد قال ان استعمال تلك الكلمة في طريق غير سليم يعود بالضرر على المستعمل . ونقول ان كلمة القوة هي في الحقيقة ارادة الانسان نفسه . وان استعمالها حسبها يصور له هواه جلب على نفسه تجاوبت معه جميع قوى الكون وادى ذلك الى خيره ، وان استعمالها يصور له هواه جلب على نفسه الضرر .

وقد اعود مرة أخرى الى هذا الكتاب لتلخيص شيء وما جاءه بفصله الاخير تحت عنوان « شهرزاد في التاريخ » . فقد يكون في ذلك ما يهم القاري في تحقيق كعذا شغف به رجل يحاول ان يستعيد صفح التاريخ من البدء على ضوء الاساطير .

ترجمة وتلخيص لطيف م . دمياطي

« رمز الصليب » ، ذكر فيه بأن (نجاح) صليب السيد المسيح كرمز انما يرجع الى توافق ذلك مع فكرة (شجرة المعارف) القائمة في (الجنة) و (يبايع الشهاب) التي تجرت تحت قدميه ، وجميع « الجبال القطبية » التي يعتبر (جبل الزيتون) واحدا منها .

ان الف ليلة وليلة اكثر اختصارا . فهي تخبرنا ان جبل قاف قد بني بطريقة لا تختلف عن تلك التي استعملت في تشييد اهرامات مصر ، هذه الاهرامات التي ليست الا الجزء البارز من نظام ، او انشاء ، عظيم يخفى عن اعيننا ؛ (ولقد قال كتاب العرب ان الاهرامات من صنع الجن) . اما عن بعد الجبل وانشاعه ، وما يحتوي عليه مباشرة من نفائس دنوبية وروحية . فانهم يرون ان هذا كله ليس الا استهلالا للاستورة ... كساء موشى وقع فيه بعض التشويش والمبالغة . فجوهر اسطورة جبل قاف في رايمه يجب ان يكون محصورا في وصف بنائه الخفية .

وقد نجد صورة وجيزة من هذا الوصف في القصة الجمعة التي جاءت على لسان « صخر » ، ملك الجن يقول صخر للامير الشهاب (بلوقيا) الذي كان يبيت عن خطيئته فالتقى به :

« ان ملكتنا تقع تحت الجبل مباشرة . وهي تتكون من سبع طبقات ، ركزت على كفتي جني اوتي مقدرة كبيرة . وهذا الجني يقف فوق صخرة تقوم فوق ظهر نور ، وتحمل النور سكة مفرطة الحجم تسبح في محيط الأبدية . ونتف هنا عند اقوال المؤلف » .

● ● ●

وبعد ، فان الوقت لا يتسع للتدبر في اكثر من مائتي صفحة أخرى لاستطيع ان استخرج من اراء المؤلف ما تصوره عن الجن وعالمهم ، وسلطانهم بن داود وخانهم وارم ذات العماد ، وقوم عاد وثمود ، وغير ذلك من انقصس التي عالجها في كتابه . على انني استطيع ان اقول كلمة وجيزة ربما كان فيها بعض الغناء عن مثل ذلك العناء .

فالؤلف في محاولاته الشاقة المتتابعة يريد الوصول الى سر يؤمن بوجوده ولكنه لا يدري أين يكون . وواضح ان هذا السر يتركز دائما في الطبيعة البشرية قبل اي شيء آخر . فالانسان هو الذي غابر دائما واكتشف ، وهو الذي فكر وتصور ، وهو الذي وقف على اشياء عرف بعضها وانكر البعض . فما معنى هذا ؟

ان علم النفس التجريبي يستطيع ان يلقي ضوءا على هذه المسألة العويصة ، وهي ليست عويصة الا لتصور الانسان عن ادراك طاقاته الحقيقية . فهو في عالمه هذا يفكر وينبكر ويتدع . وهو يرسم تصورات في ذهنه